



المكتبة العربية السعودية
جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا الشرعية
فرع الكتاب السنة

الخط البغداد
وجملته
في علم الحديث



رسالة مقدمة لنيل درجة التخصّص الأول
"المأجستير"

اعداد الطالب : **بابكر محمد التريحي**
تحت اشراف الاستاذ الدكتور : **أبو العلاء علي أبو العلاء**

5-31/14-3

11194W

سبحان الله العظيم
وَبِشَيْءٍ نَسْتَعِينُ

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر

الحمد لله كما يحب ويرضى وله الشكر في الآخرة والأولى والشكر
والعرفان للقائمين على أمر جامعة أم القرى بحكمة المكرمة الذين كانوا
مثالا يحتذى في كرم الضيافة وحسن الوفادة . وكان لهم الفضل في
تهيئة المناخ الصالح للبحث والتحصيل .

والشكر للقائمين على أمر جامعة أم درمان الإسلامية بالسودان
الذين أتاحوا لي ولزملائي فرصة الابتعث الى بلد الله الحرام أم القرى
مهوى أفئدة الورى .

والشكر أيضا لسعادة المستشار الثقافي لسفارة السودان بجدة
لما وجدنا فيه من رعاية واهتمام .

وشكر الله لاستاذنا المرحوم الدكتور مصطفى أمين التازي المشرف
السابق على هذه الرسالة والذي شجعتني على اختيار الموضوع وشارك في وضع
خطة البحث وتعهده بتوجيهاته وسديد آرائه في أطواره الأولى
فرحمه الله رحمة واسعة وأجزل ثوابه ولقاءه الحسنى واسكنه الفردوس
الأعلى .

والشكر الجزيل للمشرف على هذه الرسالة الاستاذ الدكتور ابو العلا
على ابو العلا لما اسداه لي من فكره النير وبصيرته النافذة وارشاداته
القيمة وتوجيهاته الحكيمة فكان نعم المشرف والموجه وكان خير خلف
لخير سلف فجزاه الله عنى خير الجزاء وبارك له في علمه وادام النفع
به . والله أسأل ان يجزل الثواب لكل من اسدى الي نصحا أو قدم
لي عوناً وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته
ويزكّيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أرسله الله إلى الناس
هدى ورحمة ، وعلى آله وصحبه الأبرار هداة هذه الأمة ورحمهم
الله سلفنا الصالح حطة الشريعة من العلماء والأئمة .

وبعد :

فان الله تعالى جعل شريعة الاسلام هي الشريعة الباقية
التي ختم الله بها الشرائع السماوية .

وقد استمدت صلاحيتها من بقاء مصادرها الأصلية وحفظها

طرية على كرا الدهور وتعاقب السنين والشهور اما المصدر الأول فهو
القرآن الكريم المنقول بالتواتر في كل المصور المحفوظ في المصاحف والصدور
والذي قال عنه الحق تبارك وتعالى * انا نحن نزلنا الذكر وانا لسنة
لحافظون * (١) والمصدر الثاني هو السنة المطهرة المبينة للقرآن
الموضحة لأحكامه المفصلة لمجمله قال تعالى * وأنزلنا إليك الذكر
لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون * (٢) .

ولم يترك الرسول صلى الله عليه وسلم أمرا من أمور معاش المباد ومعادهم
الا وبينه غاية اليان فكانت طاعته واتباع سنته طاعة لله قال تعالى :
* من يطع الرسول فقد أطاع الله ومن تولى فما أرسلناك عليهم حفيظا * (٣)

(١) سورة الحجر آية ٩

(٢) سورة النحل آية ٤٤

(٣) سورة النساء آية ٨٠

ولما كانت السنة بهذه المكانة من توضيح الأحكام وتبيين الحلال والحرام
قيض الله لها أولئك العلماء الأفاضل والثقات الأعلام المشاهير الذين
بذلوا جهدهم واستنفذوا طاقتهم في حفظ السنة والمحافظة عليها ووضموا
من الضوابط والقواعد ما يكفل لها السلامة حتى وصلت بحمد الله
إلى الأئمة كبرا عن كبر وأوصلها كما سمعها أول وآخر طاعة للأئمة
وطلبها للشواب وهكذا قام سلفنا الصالح من العلماء برعاية أمانة العلم
والحفاظ على السنة منذ ان كانت الرواية شفوية وحتى عصر التدوين
ثم تتابعت جهود الخلف من العلماء في خدمة السنة مكملين ما بدأه
أسلافهم .

ومن المعلوم ان جميع العلوم تمر بمراحل متعددة تتدرج فيها من
مرحلة البدء حتى يتكامل نموها ويشتد عودها وتبلغ مرحلة النضج .
وكان علم الحديث شأنه شأن غيره من العلوم قد مرت تلك المراحل
حيث ظهر أول مصنف حاول مؤلفه جمع شتات علوم الحديث ومباحثه
في مصنف واحد (١) في منتصف القرن الرابع الهجري - ثم توالى التصنيف
حتى انتهى الأمر إلى القرن الخامس - عصر الخطيب البغدادي الذي
نتناول شخصيته وآثاره بالبحث والدراسة .

الموضوع : " الخطيب البغدادي وجهوده في علم الحديث " .

أسباب اختياري للموضوع :

من الدوافع والأسباب التي بعثت في نفسي اختيار هذا الموضوع :

- ١ - احجام كثير من الباحثين عن تناول التراجم باعتبار أنها
مواضيع جامدة لا مجال فيها للإبداع والاجادة وقد غاب عن أولئك

(١) هو كتاب المحدث الفاضل لمؤلفه الحسن بن خالد الرامهرزي المتوفي

الباحثين الفائدة العلمية التي يظفر بها الباحث من تتبعه لآثار صاحب الترجمة وآرائه مما يوصل الملكة العلمية عند الباحث ويحفزه لمزيد من البحث .

٢ - أن الأمم قد درجت على تمجيد عظمائها ومفكرها الذين أسهموا في بناء حضارتها وتليد مجدها وذلك بالتعريف بهم ونشر آثارهم وآثارهم . وإن أولى العلماء والمفكرين بالكتابة عنهم والتعريف بحياتهم وآثارهم العلمية هم حملة الشريعة الذين أسهموا في بناء التراث الاسلامي فبرزوا معاليه وأثروا مادته ومن أولئك الافذاذ - الامام الخطيب البغدادي الذي كان علما بارزا من أئمة العلم وحفاظ الحديث .

٣ - ارتباط شخصية الخطيب بمرحلة هامة وحاسمة بالنسبة لتطور علوم الحديث - بحاله من يد طولى في ارساء قواعده ووضوح معالمه حتى قيل (ان كل المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) (١) .

٤ - مكانة الخطيب العلمية وكثرة آرائه المبتوثة في ثنايا كتب الحديث والتي تحفز طالب العلم للوقوف على تلك الآراء العلمية في مصادرها الأصلية لتمام الفائدة وحتى تتسع مدارك الباحث لمعرفة اصطلاحات علم الحديث وقواعده .

لهذه الأسباب وغيرها فقد آثرت ان يكون موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير (الخطيب البغدادي وجهوده في علم الحديث) .

(١) انظر مقدمة شرح النخبة ص ٢٠٢ .

أهداف البحث :

- ١ - التعرف بشخصية الخطيب العلمية وإبراز ما حفلت به حياته من عطاء متصل وتفان في سبيل خدمة العلم والحديث النبوي اخذا وعطاء .
- ٢ - التعرف على مصنفات الخطيب العديدة والمتنوعة وتوثيق نسبتها اليه وتحقيق القول في أساطيرها وموضوع كل واحد منها والكشف عن المغمور منها بالاضافة الى معرفة مروياته التي تحملها عن شيوخه ورواها عنهم .
- ٣ - إبراز دور الخطيب في إثراء علم الحديث والتدليل على ذلك بالأمثلة والشواهد من كتب الخطيب نفسه حتى يتبين بذلك منهجه وأثره في كتب التأخرين .
- ٤ - انصاف الخطيب ومناقشة ما وجه اليه من نقد بمبدأ عن التعصب والجهود .

خطة البحث :

اقتضت طبيعة البحث ان اتناوله في ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة وتتلوها خاتمة .

أما المقدمة فهي تشتمل على :

(تقديم بين يدي البحث - موضوع البحث - اسباب اختياره - أهدافه - خطة البحث - منهجه ومصادره) .

أما الباب الأول فهو عن (عصر الخطيب وحياته وشخصيته) وبمضمون أربعة فصول :

الفصل الأول - عصر الخطيب ^{وحياته} وصفاته .، وقد أعطى هذا الفصل

صورة عن : صفة العصر الذي عاش فيه الخطيب من الناحية السياسية والفكرية .

كما عرف باسم صاحب الترجمة ومولده ونسبه ولقبه ونشأته - وفاته - وصفاته .

الفصل الثاني : تحدث عن رحلات الخطيب العلمية وقد شمل :
اهمية الرحلة - رحلته الى البصرة - رحلته الى نيسابور - رحلته الاولى الى الشام - رحلته الى الحجاز - رحلته الثانية للشام .

الفصل الثالث : تناول شيوخ الخطيب وقد تضمن :
كلمة عن شيوخه - قائمة باسماء من أمكن التعرف عليه منهم - تراجم لبعض المشاهير منهم .

الفصل الرابع والاخير : تحدث عن تلاميذه واشتمل على : كلمة عامة عنهم - قائمة باسماء من تعرفنا عليه منهم - تراجم لبعض أعلامهم المشهورين .

الباب الثاني (مصنفات الخطيب وآثاره العلمية) ويضم ثلاثة فصول :

الفصل الاول : كلمة عامة عن مصنفات الخطيب .
الفصل الثاني : اسماء مصنفات الخطيب والتعريف بها .
الفصل الثالث : اشتمل على ذكر مرويات الخطيب من المصنفات التي ورد بها الشام .

الباب الثالث : (أثر الخطيب في علوم الحديث رواية ودراسة) ويشتمل على خمسة فصول :

الفصل الاول : نبذة عن تطور علم الحديث حتى عصر الخطيب .
الفصل الثاني : منهج الخطيب في رواية الحديث .

الفصل الثالث : منهج الخطيب في مصطلح الحديث .

الفصل الرابع : جهود الخطيب في علم رجال الحديث .

الفصل الخامس : الخطيب في ميزان النقد .

الخاتمة .

منهج البحث ومصادره :

أما منهجي في هذا البحث فهو التتبع الدقيق والاستقراء لأخبار الخطيب العلمية وآرائه من مصنفاته أولا ومن مصنفات الغير التي تضمنت آراء له ثانيا .

وقد أوجز البحث في الجانب المتعلق بحياة الرجل وعصره وصفاته باعتبار أنها كتمهيد لمعرفة آثاره العلمية وثقافته ومنهجه وهذا الجانب هو الذي حظى باهتمام من الاهتمام والدراسة وقد اقتضى ذلك الإفاضة في ذكر عدد كبير من شيوخه والترجمة للمشاهير منهم باعتبار أنهم يمثلون الجانب الأكبر في تكوين ثقافته كما تناول البحث حصر المصنفات والتعريف بها وتحقيق القول فيها أثر حول بعضها من خلاف .

وفي حالة مخالفة الخطيب لغيره من العلماء أو انتقاد العلماء له فاننا ننحاز الى جانب الحق والصواب مع أى كان .

وكما أشرنا قريبا فان مصادر هذا البحث متعددة ومتنوعة ويأتي في مقدمتها مصنفات الخطيب نفسه المخطوط منها والمطبوع وأمهات كتب السنة اضافة الى كتب التاريخ والتراجم التي أمدتنا بمعلومات عن حياة صاحب الترجمة كما اعانت على التعريف والترجمة للأعلام الوارد ذكرهم في هذا البحث ومنهم شيوخ الخطيب وتلاميذه . مضافا الى ذلك الكتب المعتبرة في علوم الحديث للمتقدمين والمتأخرين بالاضافة الى المصادر الحديثة التي لها علاقة بموضوع البحث وبالله التوفيق .

السير والذوق

عصر الخطيب وحياته وشخصيته

ويضم أربعة فصول :

الفصل الأول : عصر الخطيب وحياته .

الفصل الثاني : رحلاته العالمية .

الفصل الثالث : شيوخه .

الفصل الرابع : تلاميذه .

الفصل الأول

الفصل الأول

عصر الخطيب وحياته

١ - الحياة السياسية في عصر الخطيب :

كان الحكم في العراق في عصر الخطيب - القرن الخامس الهجري - لبنى بويه وكانت الأحوال غير مستقرة بسبب القلاقل التي لا تكاد تخمد في مكان من أرجاء الدولة العباسية الا لتظهر في مكان آخر . وفي الجملة فان البويهيين قد نجحوا في تقليص ظل الخلافة ومنع سيطرتها على الأمور حيث أصبحت سلطة الخليفة شكلية . وقد كان للحياة السياسية بطبيعة الحال تأثير على الحياة الفكرية في ذلك العصر فانشغال حكام بني بويه بتسوية النزاعات جعلهم لا يبدون كبير اهتمام بالنواحي الفكرية وان كان لهم دور في ذلك فهو تشجيع الخلافات المذهبية ومحاولة ضرب بعضها ^{بعض} وشغلها بالتنافس فيما بينها (١) .

٢ - الحياة الفكرية والثقافية :

أما من الناحية الفكرية فان - القرن الخامس الهجري - (قد شهد محاولة تجميع وتنظيم النتاج الثقافي للعصور التي سبقت بصورة تسهل الاستفادة منه ، وليس معنى ذلك أنه لم يكن فيه نتاج علمي مستقل فقد اتسم هذا العصر بصفة عامة بنهضة علمية شاملة لا نقول بأنه قد تفوق على العصور التي سبقت بل نقول انه قد هزلوا حيقه (٢) .

(١) انظر تاريخ الاسلام السياسي لحسن ابراهيم ج ٣٧/٣ وما بعده -

وموارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد من ص ١٥-١٧ .

(٢) انظر الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها للمرحوم يوسف

المش ص ٩٠

ففي بغداد خاصة نلاحظ أنها قد شهدت ومنذ أواخر القرون

الثالث ظهور المدارس المتخصصة مثل :

المدارس الخاصة بالفقه وأخرى خاصة بعلوم القرآن ومثلها للحديث

الأمر الذي زاد من شهرة بغداد - وخاصة في القرن الخامس الهجري -

كمركز من مراكز الثقافة الإسلامية يقصده طلاب العلم ويشدون اليه

الرحال .

وقد ساعد على ازدهار الحياة الثقافية بها وجود مكتبات عامة

يرتادها طلاب العلم وعشاق الثقافة . فقد كانت بها (دار علم الشريف

الرضي ت ٤٠٦) و (دار العلم بالكرخ) بالإضافة الى انتشار مدارس

المساجد في هذا العصر بالذات والتي كانت تتوزعها ثلاثة من المذاهب

الفقهية وهي :

المذهب الشافعي - والمذهب الحنبلي - والمذهب الحنفي .

وقد بلغ عدد تلك المدارس في بغداد في هذا العصر تسع عشرة

مدرسة تفصيلها كالتالي :

سبع مدارس للشافعية .

سبع مدارس للحنابلة .

خمس مدارس للحنفية .

وقد كان هذا النوع من المدارس أكثر تنظيماً واختصاصاً من الحلقات

العلمية التي كان يحقدها العلماء في المساجد كما كان يغلب على هذه

المدارس تدريس الفقه وان كان بعضها يعنى بالحديث وعلوم

القرآن .

وفي نطاق الفقه شهدت بغداد - في هذه الفتوة - تنافسا كبيرا بين المذاهب الفقهية خاصة بين الشافعية والأحناف إذ كان كل فريق يعمل على نشر مذهبه فإذا أقام الأحناف بناءة عند قبر الامام ابي حنيفة وأقاموا فيها درسا سارع الشافعية فشيّدوا المدرسة النظامية في نفس السنة (١) ،

أما في مجال الأدب فقد كانت بغداد - في ذلك العصر - تزدخر بالأدباء والشعراء ، فأخرجت من الأدباء (الشعالي ت ٤٢٦) ، والشريف المرتضى ت ٤٣٦ ، وغيرهما .

ومن الشعراء (مهيار الديلمي ت ٤٢٨) و (الشريف الرضي ت

٤٠٦) و (ابا الملا المصري ت ٤٤٩) .

أما في مجال الحديث فإن المتتبع لتاريخ بغداد - للخطيب - يمكن أن يتعرف على مدى نشاط المحدثين فيها بحيث تتضائل أمامهم جهود أرباب العلوم الأخرى ، وتبرز بها شخصيات أعلام المحدثين وكبار الحفاظ على مر العصور .

فبغداد هي التي أنجبت في القرن الثالث الامام احمد بن حنبل

(ت ٢٤١) ويحيى بن معين (ت ٢٣٣) وفي القرن الرابع

الدارقطني (ت ٣٨٥) .

وفي القرن الخامس اخرجت البرقاني (ت ٤٢٥) والأزهري

(ت ٤٣٥) - من شيوخ الخطيب كما أنجبت الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣)

الذي نخصه بهذه الدراسة (٢) ،

(١) انظر الخطيب البغدادي للمعش ص ٩٠ .

(٢) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٢١-٢٣ .

- اسمه : هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي .
- كنيته : أبو بكر .
- لقبه : الخطيب وهو لقب والده الذي كان أماً وخطيباً بقريصة
درزيجان - من قرى بغداد على الضفة الغربية لدجلة (١)
وقد انتقل منه لقب الخطيب إلى ابنه أبي بكر .
- نسبه : ذكر الخطيب في تاريخ بغداد - ترجمة لوالده فقال : علي
ابن ثابت بن أحمد بن مهدي أبو الحسن الخطيب والذي
كان يذكر أن أصله من العرب وأن له عشيرة يركبون الخيل
سكنهم الحصاة - من نواحي الفرات (٢) :
- مولده : ولد الخطيب يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة
سنة ٣٩٢ . (اثنين وتسعين وثلاثمائة) على الصحيح
خلافاً لما ذهب إليه ابن الجوزي ومن تابعه من العلماء (٣)
حيث ذكر ابن الجوزي أنه ولد سنة ٣٩١ (أحدى وتسعين
وثلاثمائة) ، وقال كذا وجدته بخط أبي الفضل بن
خير (٤) .

والقول الأول هو الذي نراه صواباً لأنه المروي عن الخطيب
نفسه فيما حكاه ياقوت عن غيث بن علي الصوري من تلاميذ
الخطيب حيث قال (سألت أبا بكر الخطيب عن مولده فقال :

-
- (١) معجم البلدان ٥٦٧/٢ .
- (٢) الحصاة : بفتح الـ الأولى وتشديد الثانية من قرى السواد من أعمال
الكوفة - معجم البلدان ٢٦٣/٢ .
- (٣) تبع ابن الجوزي من العلماء - ابن كثير في البداية والنهاية ١٠٢/١٢
والسخاوي في فتح المغيث ص ٤٧٦ وآخرون .
- (٤) المنتظم ٢٦٥/٨ .

(ولدت يوم الخميس لست بقين من جمادى الآخرة سنة
اثنيتين وتسعين وثلاثمائة) (١) وهذا هو الذي اعتمده
اكثر العلماء .

نشأته : نشأ ابوبكر في حجر والده في بيت علم ودين حيث كان
لوالده المام بالعلم كما كان احد حفاظ القرآن الكريم
وكان اماما وخطيبا بقرية ذر زيجان - كما تقدم - نحووا
من عشرين سنة فلا غرو ان غرس في ابنه حب العلم وتمهده
بالرعاية منذ نعومة اظفاره فبعث^{به} الى هلال بن عبداللـه
الطبيسي (ت ٤٢٢) ليعلمه القراءة والكتابة ويتأدب على
يديه (٢) . ثم اخذ بعد ذلك في حفظ القرآن وتعليم
القراءات على (منصور الحبال ت ٤٠٣) (٣) .

وفي هذه المرحلة المبكرة من عمر الخطيب أظهر نبوغا وفطنة الأمر
الذي شجع والده على الحاقه بحلقات العلم منذ الصغر . فأخذ
والده الى حلقة ابن رزقويه (ت ٤١٢) (٤) بجامع بغداد وكانت
سنة احدى عشرة سنة وقد كان ابن رزقويه اول شيخ سمع منه في الحديث
فحضر معه مجلسا واحدا ثم انقطع عنه فترة . يقول الخطيب في ترجمته
لابن رزقويه (وهو اول شيخ كتبت عنه وأول ما سمعت منه في سنة ثلاث
واربعمائة كتبت عنه املا^١ مجلسا واحدا ثم انقطعت عنه الى سنة ست
وعدت فوجدته قد كف بصره فلازمته الى آخر عمره) (٥) .

(١) معجم الادباء ١٥/٤

(٢) تاريخ بغداد ٧٥/٤

(٣) موارد الخطيب ص ٣٠

(٤) انظر ترجمته ص ٧٣ من هذه الرسالة .

(٥) تاريخ بغداد ٣٥١/١

فالرجل اذن قد بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم وتعلم
القراءات ثم بدأ سماع الحديث وعمره احدى عشرة سنة ثم انقطع عن سماع
الحديث وتعلقت نفسه بتعلم الفقه فقصد الى الفقيه الشافعي (ابي
حامد الاسفرائيني ت ٤٠٦) واخذ يتلقى الفقه في حلقاته بمسجد عبدالله
ابن المبارك (١) بجانب مواظبته على تعلم القراءات على ابن الصيدلاني
(ت ٤١٧) في جامع الدارقطني (٢) وبعد أن مضى على انقطاعه
عن سماع الحديث ثلاث سنوات . قضاها في تلقى الفقه والقراءات عاد
مرة أخرى الى حلقة استاذة الاول ابن رزقويه ولازمه حتى اخر عمره حيث
توفي ابن رزقويه في سنة ٤١٢ هـ .

ثم واصل الخطيب تلقيه للفقه في حلقات كبار الفقهاء الشافعية
مثل الشيخ احمد بن محمد المحاملي (ت ٤١٥) (٣) وابي الطيب
الطبري (ت ٤٥٠) (٤) وقد وجد الخطيب في الشيخ ابن الطيب الطبري
مثالا للمالم المحقق الذي يشبع طموح طلابه فمقد المزم على ان
يملق عنه الفقه ويدرر عليه مسائل الخلاف بين المذاهب الفقهية
وقد تحقق له ما تمنى وافاد من شيخه الشىء الكثير .
وهكذا تسنى للخطيب ان يدرس الفقه على نخبة من كبار الفقهاء
الشافعية ويتخرج بهم وهولا يزال في شرح الشباب .

-
- (١) هو احد اعلام المحدثين في عصره توفي ١٨١
(٢) احد أئمة الحديث وحفاظه توفي ٣٨٥
(٣) انظر ترجمته ص ٧٤ من هذه الرسالة
(٤) انظر ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٩٧ من هذه
الرسالة .

وقد ساعده على ذلك أمور عدة منها :

- ١ - تذكير والده به للتعليم واهتمامه به منذ الصغر .
- ٢ - ما تهيأ له من لقاء خيرة علماء عصرهم في فنون عديدة .
- ٣ - ما منحه الله من رغبة في التحصيل وجد وفطنة وصفاء قريحة
- ٤ - انصرافه للمعلم وتوفره على تحصيله وطلبه وصرف همهته اليه منذ هو حدث دون ان يشغله عن ذلك شاغل من أهل أو ولد وقد ظل الخطيب يتنقل بين حلقات العلم بهمة عالية وعزيمة صادقة يأخذ عن شيوخ بلده - بغداد - الفقه والحديث والقراءات حتى اذا استوفى جل علم شيوخ بلده فكر في زيادة حصيلته من سماع الحديث وتاقت نفسه للرحلة في طلبه .

أولى رحلاته :

عندما عقد أبو بكر المزم على الرحلة استشار أحد كبار شيوخه وهو أبو بكر البرقاني (١) فلم يبخل عليه بالنصح والتوجيه الذي كان له اعظم الأثر في حياة الخطيب العلمية .

يقول الخطيب (عندما عزمت على الرحلة استشرت البرقاني هل أرحل الى ابن النحاس بمصر أو اخرج الى نيسابور الى أصحاب الأئمة (٢)

(١) نسبة الى برقة بفتح اوله من قرى خوارزم - انظر ترجمة البرقاني ص ٦٤ من هذه الرسالة .

(٢) أبو العباس ^{نقح} محمد بن يعقوب الأئمة محدث المشرق في زمنه من نيسابور توفي ٣٤٦ هـ .

فقال : انك ان خرجت الى مصر انما تخرج الى رجل واحد ان
فاتك ضاعت رحلتك وان خرجت الى نيسابور ففيها جماعة ان فاتك
واحد أدركت من بقى (قال الخطيب) فخرجت الى نيسابور (١) .
وبعد أن سمع الخطيب نصيحة شيخه البرقاني رأي أن يبدأ
بالرحلة / ^{الى} محلة المدن الأقرب اليه ثم يواصل السير الى الأبعد
فبدأ رحلاته بالبصرة واخذ على شيوخها ثم قصد في طريقه الكوفة
وسمع بها ثم رجع الى بغداد (٢) وقد حقق من رحلته فائدة علمية كبيرة
بلقائه للعلماء ومذاكرته لهم .
وبعد رجوعه من رحلة البصرة اخذت الانظار تتجه اليه وقد ظهر
فضله وذاع صيته وجلس للتحديث .
يقول الخطيب (حدثت ولّى عشرون سنة حين قدمت من البصرة
وكتب عني شيخنا ابو القاسم الازهرى (٣) أشياء أدخلها في تصانيفه
وسألني فقرأتها عليه وذلك في اثنتى عشرة اربعمائة) (٤)

-
- (١) تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣ - طبقات الشافعية الكبرى للسبكي
٣٠/٤ .
(٢) سياأتي المزيد من التفصيل عن رحلة الخطيب للبصرة وغيرها
من الرحلات في الفصل الذي نقرده لها باذن الله
تعالى .
(٣) انظر ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٧١ من
هذه الرسالة .
(٤) انظر معجم الأدباء ٣٢/٤ .

وهكذا بلغ الخطيب مكانة علمية مرموقة جعلت أحد كبار شيوخه يأخذ عنه بعض مروياته والخطيب لا يزال في مرحلة الشباب ويكفّر عوده الخطيب من رحلة البصرة وبعد أن آتت جهوده أكلها وتحقق ما كان يرجوه له والده من السير في طريق العلم والاشتغال به وفي نفس تلك السنة توفي والده بعد أن طابت نفسه بروية شاربغرسه وصلاح ولده.

رحلته إلى نيسابور

وبعد أن مكث الخطيب ببغداد بعض الوقت تأقت نفسه مرة أخرى لمعاودة الرحلة فيم وجهه شطر نيسابور كما أشار عليه شيخه البرقاني وقد كانت نيسابور في ذلك الوقت تمثل النبع الثر والمعين الذي لا ينضب بالنسبة لطلاب الحديث وذلك ما جعل البرقاني يشير على تلميذه الخطيب بالرحلة إليها. فرحل الخطيب إليها في سنة ٤١٥ هـ وهو في الثالثة والمشرين من عمره - وسيأتي ذكر لاسماء الشيوخ الذين التقى بهم بنيسابور بالتفصيل قريباً - وقد مكث الخطيب بنيسابور أربع سنوات زاد فيها حصيلته من الحديث وتهيأ له من لقاء الحفاظ بها ما صقل ملكته العلمية وحفز نفسه لمزيد من الرحلات فيما بعد .

ولما عاد من رحلة نيسابور ذكر شيخه البرقاني بعض مروياته في سنة ٤١٩ هـ وأصبح محدثاً بارعاً وهو لم يبلغ الثلاثين من عمره . ولما رأى الخطيب فوائد رحلاته السابقة وما حققته من النجاح شق طريقه بعزم لمواصلة السير في نفس الطريق وقد اتجهت نيته هذه المرة

إلى أصبهان وأصبهان

وهنا أيضاً يبرز دور شيخه البرقاني الذي كان كثير الاهتمام به منذ بداية حياته العلمية فزوده بكتاب يتضمن توصية للحافظ ابسي نعيم الاصبهاني (١) بأن يخص الخطيب بعنايته (٢).

(١) ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٦٦ من هذه الرسالة .
(٢) يأتي جزء من نص كتاب أبي نعيم في كلامنا على رحلات الخطيب تفصيلاً .

ورحل الخطيب الى اصبهان والتقى بابي نعمم وغيره من كبار العلماء
وافاد عنهم الكثير وفي طريق العودة طوّف على الدينور وهمدان والتقى
بعدد من علماء تلك المدن واخذ عنهم ثم رجع الى بلده بغداد وقد
صار اماماً في الحديث عارفاً بالأسانيد ولم يمنعه ذلك من لقاء الملصاء
والا أخذ عنهم فقد التقى بعد عودته الى بغداد بالشيخ اسماعيل
ابن احمد الجبيري الذي مر ببغداد في طريقه الى الحج فقرأ الخطيب
عليه صحيح البخاري بسند عال في ثلاثة مجالس
شهادة من الذهبي للخطيب !

وقد قال الذهبي تعليقا على ذلك (وهذا شيء لا أعلم احداً في
زماننا يطيقه) (١) .

اقامته ببغداد :

في الفترة بين ٤٢٣ وحتي ٤٤٠ هـ لم تذكر المصادر ان الخطيب
خرج من بغداد وأغلب الظن ان الرجل كان في هذه الفترة عاكفاً على
تصنيف مؤلفاته الكبيرة مثل (تاريخ بغداد) وغيره من المؤلفات
الأخرى .

رحلته للحج :

وما يؤيد ذلك ان الخطيب حج في سنة ٤٤٥ هـ وقد حكى أنه
عندما شرب ماء زمزم سأل الله ثلاث حاجات (٢) :
الأولى : ان يحدث بكتابه تاريخ بغداد بها .
الثانية : ان يلقى الحديث بجامع المنصور .

(١) الوافي بالوفيات ١٩٨/٧ .

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٣/٧ .

الثالثة : ان يدفن عند قبر بشر الحافي (١) .

وقد التقى في الحج بعدد من العلماء وسمع منهم .

اجابة دعائه :

وبعد عودته من رحلة الحج حدث بكتابه تاريخ بغداد فتحققت

بذلك واحدة من أمنياته .

ووقع اليه جزء فيه سماع الخليفة القائم بأمر الله (٢) فحمل الجزء

ومضى الى باب حجرة الخليفة وسأل أن يؤذن له في قراءة الجزء فقال

الخليفة هذا رجل كبير في الحديث وليس له الى السماع منى حاجة

ولعل له حاجة اراد ان يتوصل اليها بذلك فاسأله حاجته فسأله

فقال حاجتى أن ألقى الحديث بجامعة المنصور فتقدم الخليفة الى نقيب

النقباء بأن يؤذن له في ذلك فتحققت الأمنية الثانية .

(١) هو بشر بن الحارث الحافي أحد اعيان الزهاد لقب بالحافي
لأنه جاء الى اسكاف يطلب شسعا لاحد نعليه كان قد انقطع
فقال له الاسكافي (ما اكثر كلفتكم على الناس) فألقى النعل
من يده والاخرى من رجله ولم يلبس بعدها نعلا فللقب
بالحافي صاحب الفضيل بن عياض وغيره وكان موصوفا بوفور العقل
واسقاط الفضول قال عنه ابراهيم الحري (رأيت بشر بن الحارث
فما شبهته الا برجل عجن من قرنه الى قدمه عقلا) توفي ببغداد
سنة ٢٢٧ ودفن بمقبرة باب حرب (ترجمته في تاريخ بغداد

٦٧/٧ - وفيات الاعيان ٢٢٨/١ - حلية الاولياء ٣٣٦/٨

مقدمة مناقب الامام احمد بن حنبل لابن الجوزى ص ٤

(٢) هو الخليفة العباسي الذي تولى الخلافة من ٤٢٢-٤٦٧ .

كشف الوثيقة مزورة :

حدث أن اظهر اليهود كتابا ادعوا أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم باسقاط الجزية عن اهل خيبر وفيه شهادات الصحابة وأنه بخط علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين . فمرض رئيس الرؤساء (١) الكتاب على الخطيب فقال هذا مزور فقبل له من أين لك ذلك +

قال : في الكتاب شهادة معاوية بن ابي سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح وخيبر كانت سنة سبع . وفيه شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات قبل خيبر سنتين فاستحسن ذلك منه (٢) .

ومنذ ذلك الوقت تقدم رئيس الرؤساء الى الوعاظ والخطباء ألا يروا هديثا حتى يمرضوه على ابي بكر الخطيب لما اشتهر عنه من التحقيق والتدقيق فآلت الى الخطيب امانة اهل العلم حتى اصبح يمرض عليه ما يقال من الأحاديث حتى يحكم عليه بالتصحيح او التعليل . وقد عرف - وزير القائم بأمر الله - للخطيب مكانته وفضله ما عزز من اواصر الصداقة بينهما الأمر الذي قوى مركز الخطيب فلم ينله أذى خصومة مدة بقاء ابن المسلمة على قيد الحياة (٣) .

(١) هو ابو القاسم بن سلمة وزير القائم بأمر الله توفي سنة ٤٥٠ هـ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٣ / ١١٤١

(٣) البداية والنهاية ١٠١ / ١٢

فتنة الهساسيرى (أو خروج الخطيب من بغداد :

مضت الأيام والخطيب ينشر علمه في بلده بغداد ويكمل ما بدأ من مصنفات وحلقاته الحديثية بجامع المنصور يؤمها طلاب الحديث ويحرصون عليها وبينما هو يؤدى واجبه ويقوم برسالاته العلمية على أتم وجه اذا بالأمور تنقلب والأحوال تضطرب وشبت فتنة الهساسيرى سنة ٥٤٠ هـ. وقتل فيها - ابن مسلة - وزير القائم بأمر الله - الذى كان للخطيب نعم السند والعون - ففقد الخطيب النصير ولحقه الأذى من خصومه في جامع المنصور وأصبح لا يأمن على نفسه ولا يجد الاطمئنان لنشر علمه كما كان سابقا مما اضطره للتمجيل بالخروج من بغداد .

(١) هو أرسلان بن عبدالله ابنو الحارث الهساسيرى - تركي الأصل - قائد ثائركان من ماليك بهاء الدولة بن بويه - خدم القائم بأمر الله فقدمه على جميع الأتراك في بغداد وقلده الأمور بأسرها وخطب له على منابر العراق وخوزستان فعظم أمره وهابته الملوك ثم خرج على القائم بأمر الله وأخرجه من بغداد وخطب للمستنصر الفاطمي صاحب السلطة بمصر آنذاك - وكان ذلك في سنة ٥٤٠ هـ واخذ له بيعة الأشراف والقضاة ببغداد قسرا غيران المستنصر بالله لم يثق به فاهمل أمره فتغلب عليه أعوان القائم بأمر الله وقتلوه في سنة ٥٤١ هـ وانتهى أمره وأخذت فتنته . (ترجمته في النجوم الزاهرة ٦/٥ وانظر تاريخ بغداد ٣٣٩/٩ - ٤٠٠)

رحيله الى الشام :

عندما عزم الخطيب على ترك بغداد بعد تلك الظروف الصعبة لم ير مكانا يناسب اداء رسالته ويزي طموحه ويستفيد من علمه أنسب من مدينة دمشق التي زارها اكثر من مرة وارتاحت لها نفسه ، فعزم امتعته وحمل معه مكتبة ضخمة تحوى مروياته من امهات الكتب والمصنفات في شتى فنون المعرفة وقد بلغت الكتب التي ورد بها مدينة دمشق من روايته اربعة وسبعين واربعمئة كتابا ما بين سفر كبير وكتاب متوسط وجزء صغير . (١)

حلقاته العلمية بجا مع دمشق :

وقد وصل الخطيب الى دمشق يوم عيد الاضحى سنة ٤٥١ هـ . وما أن خط رحله بدمشق حتى بادى بمقته حلقة للعلم بالسجد الاموى فالتف حوله طلاب العلم والمعرفة ولم تكن دروسه قاصرة على التحديث فحسب بل كانت له دروس في مختلف المجالات كيف لا وهو الذي يعتبر مثالا للعالم الذي اخذ من كل فن بطرف بل هو أشبه بموسوعة علمية يجود عندها غالب كل فن بغيته ومطلوه .

ولنستمع لشهادة احد تلاميذه الذين اخذوا عنه بعض المصنفات الأدبية يقول ابو زكريا الخطيب اللغوي (٢) : (لما دخلت دمشق سنة ست وخمسين كان بها اذ ذاك الامام ابو بكر الحافظ وكانت له حلقة كبيرة في بكرة كل يوم فيقرأ لهم وكنت أقرأ عليه الكتب الأدبية المسموعة ... الى ان قال وكان اذا قرأ الحديث في جامع دمشق يسمع صوته في

(١) انظر اسما تلك المرويات ص ١٣٤ الى ص ١٥٤ من هذه الرسالة .

(٢) هو أحد أئمة النحو واللغة والأدب توفي سنة ٥٠٢ هـ .

آخر الجامع وكان يقرأ مع هذا صحيحا (١) .

ويكي الخطيب شهادة من امام من أئمة اللغة بطول الباع

في اللغة والأدب بالاضافة الى امامته في الحديث والفقه والتاريخ . ووقع ما وجد الخطيب من الحفاوة والترحيب في الأوساط العلمية بدمشق الا ان شوقه لهنداد ظل يتأجج في صدره وقد عمر عن ذلك الشوق والحنين لبلده الحبيب عندما رأى حلقة العلمية بعض الأكابر واستكثر ذلك الجمع الذي يحضر درس الخطيب فقال له الخطيب (القعود في جامع المنصور مع نفسير يسير أحب الي من هذا) (٢) .

خروج الخطيب من دمشق :

وعلى الرغم من انصراف الخطيب للعلم وعدم تدخله في الشؤون السياسية الا ان جرأته في المجاهرة بالحق لم تقابل بالارتياح من الفاطميين القائمين على أمر دمشق خاصة وأنه كان يحدث بكتاب (فضائل الصحابة للإمام احمد بن حنبل) و (فضائل العباس) لابن رزقويه فلم يوجب ذلك اتباع الفاطميين فناصروه العداء ولفقوا ضده الاتهامات . واتخذوا من ذلك ذريعة للتخلص منه فلم يلبثوا ان اوقفوا بينه وبين السلطنة الحاكمة .

قال الذهبي فيما اسنده الى ابن عساكر (سمي بالخطيب حسين الدمشقي الى أمير الجيوش وقال : هو ناصبي يروى فضائل الصحابة والعباس في جامع دمشق) (٣)

(١) الوافي بالوفيات ١٩٥ / ٧

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤ / ٧

(٣) تذكرة الحفاظ ١١٤٢ / ٣

وقال الحافظ ابن كثير (١) : (خرج الخطيب الى الشام فأقام بالمعذنة الشرقية من جامعها وكان يقرأ على الناس الحديث وكان جمهوري الصوت يسمع من ارجاء الجامع كلها فاتفق أنه قرأ على الناس يوماً فضائل المباس فثار الروافض من أتباع الفاطميين فأرادوا قتله) وكان أمير البلد رافضياً متعصباً فمزم أن يأخذ الخطيب بالليل ويقتله وكان صاحب الشرطة سنيا فقصده الخطيب في الليلة المحددة لذلك فأخذه وقال له بما أمر به ثم قال لا أجد لك حيلة الا اننى أعسرك على دار أبي الحسن العلوى (٢) فاذا هاذيت الباب فادخل الدار فاني ارجع الى الأمير وأخبره ففعل ذلك ودخل باب الشريف العلوى فذهب صاحب الشرطة الى الأمير وأعلمه بذلك فبعث الأمير الى الشريف ان يبعث به فقال الشريف للأمر أنت تعرف اعتقادي فيه وفي أمثاله يعنى - من أهل السنة - ولكن ليس في قتله مصلحة وهو رجل مشهور بالعراق وان قتلته قتل بسبه جماعة من الشيعة بالعراق وخسرت المشاهد .

قال فما ترى : قال أرى ان يخرج من بلدك فأمر به فخرج الى صور) وهكذا نجاه الله من كيدهم .

وهكذا ترك الخطيب دمشق مخلفاً بها اعظم الآثار العلمية التي تشهد بعلمه وامته والتي لا زالت باقية الى يومنا هذا بالمكتبة الظاهرية التي تحوى العديد من مصنفات الخطيب الخطية . بالإضافة الى التلاميذ الذين حملوا عنه المرويات المختلفة ورووها عنه فقد ذكرت المصادر (٣) ان الخطيب قد حدث بدمشق اثناء اقامته بها بعامة كتبه .

(١) البداية والنهاية ١٠٢/١٢

(٢) أحد الاعيان من مقدمي الشيعة بدمشق .

(٣) انظر طبقات الشافعية للسبكي ٢٩/٤

وصوله الى صور وتحديثه بها وزيارته لبيت المقدس :

وصل الخطيب الى صور سنة ٤٥٩ وما أن استقر بها حتى واصل

نشره للمعلم ولقاءه للعلماء بصور.

وقد عقد الخطيب مجلسا للتعليم والتحديث بمدينة صور كما زار بيت

المقدس مرارا :

عودته لبغداد :

ولم تطل اقامته بصور حتى هن لبلده بغداد فرحل اليها سنة

٤٦٢ وبعد وصوله استقبلته بغداد بالحفاوة والترحاب وعاد طلاب العلم

يلتفون حوله وينهلون من علمه ولكن لم تدم اقامته بها طويلا .

مرضه ووفاته :

قال مكي الروملي (ت ٤٩٢) : (مرض ابوبكر الخطيب ببغداد

في النصف من شهر رمضان الى ان اشتد به الحال في ذي الحجة واوصى

الى ابي الفضل بن خيرون (ت ٤٨٨) وجعل وقف كتبه على يده وفرق

جميع ماله وهو متنا دينا في وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث (١) .

وقال عنه ابن السبكي (٢) (ولما مرض وقف جميع كتبه وفرق جميع ماله

في وجوه البر وعلى اهل العلم والحديث وكان ذا ثروة ومال كثير فاستأذن

امير المؤمنين القائم بأمر الله في تغريقها فان له . وسبب استلذانه

أنه لم يكن له وارث الا بيت المال .

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ٤٠١/١

(٢) طبقات الشافعية ٣٥/٤

وقال عنه ابن الصمد الحنبلي (١) : (وكان قد تصدق بجميع ماله على الملما والفقرا وأوصى ان يتصدق بشيابه ووقف كتبه على المسلمين ولم يكن له عقب) .

وفاته :

توفي الخطيب في السابع من ذى الحجة سنة ثلاث وستين واربمائة ببغداد .

قال ابن عساكر : (لما مات الخطيب ارادوا دفنه عند قبر بشر (الحافي) وكان الموضع الذي بجنبه قد حفر فيه احمد بن علي الطريشيني (٢) قبرا لنفسه وكان يعض الى ذلك الموضع ويختتم فيه القرآن ويدعو ومضى على ذلك عدة سنين فلما مات الخطيب سأله أن يدفنوه فيه فامتنع وقال هذا قبري قد حفرته وختمت فيه عدة ختمات ولا أمكن احداً من الدفن فيه وهذا مما لا يتصور فانتهى الخبر الى ابي سعيد الصوفي شيخ الشيوخ فقال له يا شيخ لو كان بشر بن الحارث الحافي في الأحياء ودخلت أنت والخطيب عليه ايكا كان يقعد الى جانبه أنت أم الخطيب فقال بل الخطيب فقال كذا ينبغي ان يكون في حالة المات فانه احق به منك فطاب قلبه وسمح بالقبر (٣) .

فدفن الخطيب بمقبرة باب حرب الى جانب قبر بشر الحافي .

وكان الشيخ ابو اسحاق الشيرازي فيمن حمل جنازته .

وشيعه الأماثل والفقهاء والقضاة والخلق الكثير وكان بين يدي جنازته

جماعة ينادون :

(١) شذرات الذهب ٣/٣١٢

(٢) هو احمد بن علي بن الحسين الطريشيني توفي ٤٩٧ .

(٣) تاريخ ابن عساكر ١/٣٩٦- و معجم الادباء لياقوت ٤/١٧٠ .

هذا الذي كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
هذا الذي كان ينفي الكذب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
هذا الذي كان يحفظ حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .
وختمت على قبره عدة ختمات ورويت له منامات صالحة (١) رحمه
الله تعالى .

شخصية الخطيب وصفاته :

من هذه اللحظات الموجزة عن حياة الخطيب ومراحل تعلمه نستطيع
ان نقول انه كان على قدر كبير من وفور العقل والاشتغال بما ينفعه
وقد هباه الله بشخصية فذة جمعت بين الجهد والتقى وحسن السيرة وقد
كان مثالا للشخصية العلمية النادرة المثال .
مكانته العلمية وتوثيقه :

كان الخطيب من كبار أئمة الحديث وحفاظه العارفين بطرقه وأسانيده
وأحوال رواته وكتابه (تاريخ بغداد) يشهد له بسعة الاطلاع وطول
الباع في علم الرجال كما ان كتابه الكفاية يعتبر حجة في مصطلح الحديث
بالإضافة الى المصنفات العديدة والمفيدة في الفنون المختلفة وفي مقدمتها
علم الحديث الذي أولاه أكبر اهتمامه وصنف فيه على جهة الاستيعاب وكان
كما قال الحافظ ابن حجر : (وقل فن من فنون الحديث الا وصنف فيه
الخطيب كتابا فكان كما قال الحافظ ابوبكر بن نقطة (ت ٦٢٩) :
(كل من انصف علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) (٢) .

(١) تذكرة الحفاظ ١٤٤/٣

(٢) مقدمة شرح النخبة ص ٢٠٢

وقد تميزت مصنفات الخطيب بالضبط والاتقان والتهذيب (فجاءت تنطق
بفضله وعلمه وقد أثر عنه قوله (من صنف فقد جعل عقله في طبق
يعرضه على الناس) (١) .

وقد نال من ثناء أهل العلم وتوثيقهم ما يليق بمكانته العلمية (٢)
ليس ذلك فحسب بل روى عنه شيوخه وأقرانه وهو في مرحلة الشباب .
فأخذ عنه من شيوخه البرقاني والزهري (٣) وحدث يوما أن حضر درس
الشيخ ابن اسحاق الشيرازي فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كثير
السقاء ثم قال للخطيب ما تقول فيه فقال ان أذنت لي ذكرت حاله .
فاستوى الشيخ وقعد مثل التلميذ بين يدي الاستاذ يسمع كلام
الخطيب فشرح الخطيب احواله وبسط الكلام كثيرا الى ان فرغ فقال الشيخ :
هذا دارقطنى عهدنا (٤) .

مكانته في الفقه :

كان الخطيب بجانب علمه بالحديث عالما في الفقه بصيرا بمسائله قال
عنه ابن السبكي في طبقات الشافعية (٥) (كان من كبار الفقهاء) .
وقال عنه ابن خلكان (٦) (كان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ) .
وقال الذهبي (٧) (كان من كبار الشافعية) .

(١) انظر تذكرة الحفاظ ١١٤١/٣

(٢) انظر فضله وثناء العلماء عليه ص من هذه الرسالة .

٢٨٥-٩٧<

(٣) انظر تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٣٦-٣٥/٤

(٥) طبقات الشافعية ٣٠/٤

(٦) وفيات الاعيان ٩٢/١

(٧) تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣

وقد تقدم أنه تسنى له ان يدرس على نخبة من كبار الفقهاء فكان
له من الفقه هذا الحظ الوافر حتى عد من كبار الفقهاء .
مكانته في التاريخ :

أما مكانة الخطيب بين المؤرخين فيكفي لبيانها اعتماد ثقات المؤرخين
في النقل عن كتابه الشهير (تاريخ بغداد) الذي يعتبر عمدة في بابه
وقد اكثرت النقل عنه السمعاني في الانساب - وابن الجوزي في المنتظم
- وياقوت في معجم الأديباء - وابن خلكان في وفيات الأعيان وابن السبكي
في طبقات الشافعية الكبرى وغيرهم (١) .

ولا شك ان كثرة نقول العلماء والمؤرخين عن ذلك السفر الكبير يدل
على ان الخطيب هو مؤرخ كما هو محدث وفقه .

مكانته في الأدب :

لعل الكثيرين يعلمون شهرة الخطيب بالحديث والتاريخ وقد يخفى
عليهم ان الخطيب كان لغويا اديبا له في الأدب قدم راسخ وباع طويل
كما أنه كان فصيحاً في نطقه معرباً في قراءته يقول الشعر الحسن
وقد ذكرت المصادر (٢) ان الخطيب كانت له حلقات علمية خصص
بعضها لتدريس الكتب الأدبية وان تلك الحلقات جلس فيها واستفاد منها
كبار أئمة اللغة والأدب .

(١) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٩٣ .

(٢) انظر تذكرة الحفاظ ١١٣٨/٣ .

يقول الخطيب التبريزي (كنت اقرأ على الخطيب بحلقته بجامع دمشق كتب الأُذُب المسموعة له . . . ثم يقول وكان اذا قرأ الحديث يسمع صوته في آخر الجامع وكان يقرأ معربا صحيحا) (١) .
ويدل على عناية الخطيب بالأُذُب ان مكتبته التي تضم مروياته والتي ورد بها دمشق كانت تضم اكثر من اربعين كتابا في الأُذُب شمرا ونثرا .

يقول عنه ابن الجوزي (٢) (كان حسن القراءة فصيح اللهجة عارفا بالأُذُب يقول الشعر الحسن) .
نماذج من شعره (٣) :

لعمرك ما شجاني رسم دار	وقفت به ولا ذكر المفاخر
ولا أثر الخيام أراق دمعي	لا أجل تذكرى عهد الغواني
ولا ملك الهوى يوما قيادي	ولا عاصيته فثنى عناني
عرفت فعاله بذوى التصابي	وما يلقون من ذل الهوان
فلم أطمعه في وكم قتييل	له في الناس ما يحصى وعاني
طلبت أبا صحيح الود محضا	سليم الغيب محفوظ اللسان
فلم أعرف من الاخوان الا	نفاقا في التباعد والتداني
وعالم دهرنا لا خير فيهم	تري صورا تروق بلا معاني

(١) المصدر السابق ١١٣٨/٣

(٢) المنتظم ٢٦٧/٨

(٣) المصدر السابق نفس الصفحة .

ووصف جميعهم هذا فما ان
أقول سوى فلان او فلان
ولما لم اجد حرا يواتس
على ما ناب من صرف الزمان
صيرت تكرا لقراع دهرى
ولم ألك في الشدائد مستكينا
ولكنى صليب المود عسود
أقول لها ألا كفى كفافسى
ابى النفس لا اختار رزقا
ربط الجأش مجتمع الجنان
فعز في لظى باغيه يشوى
يغى* بغير سيفى أوسنانسى
ومن غلب المعالي وابتغاهها
الذم^ة الذلة في الجنان
ادار لها رعى الحرب المعوانى
كما أورد له الصفدى في الحكمة (١) :

لا تفطن أبا الدنيا بزخرفها
ولا للذة وقت عجلت فرحا
فالدهر اسرع شى* في تقلبه
وفعله بين للخلق قد وضحا
كم شارب عسلا فيه ضيته
وكم تقلد سيفا من به ذهبها
ومن شعره أيضا (٢) :

لوقيل ما تتنى قلت في عجل
اذا فعلت جملا ظل يشكرني
واذا صدوقا امينا غير غوان
وان اسأت تلقاني يغفران
ويستر العيب في سخط و حال رضا
ويحفظ الغيب في سر و اعلان
وأين في الخلق هذا عزمطلبه
وليس يوجد ماكر الجد يدان

(١) الوافى ج ٧ ص ١٩٩ - الصفدى .

(٢) البداية والنهاية ج ١٢ - ص ١٠٢ - ١٠٣ .

وله في الحكمة أيضا (١) :

ان كنت تبغى الرشاد محضا لأمر دنياك والمفساد

فخالف النفس في هواها ان الهوى جامع الفساد

من هذه النماذج من شعر أبي بكر الخطيب يمكن ان نتبين ما كان يتطلع به من ملكة في نظم الشعر يودعه ما وهبه الله من حكمة وما لديه من تجارب وانطباعات في صراعه ومكابدته لما اعترضه في دنياه من عقبات استطاع ان يتغلب عليها بمزيمته وصبره فلم تلن قناته ولم يعقسه عائق عن المضي الى أعلى ذرى المجد .

والخطيب بجانب اسهامه في مجال الشعر له مصنفات أدبية في النثر مثل - التطفيل - والبخل والبغلاء - التوقيف في فصول الخريف .

عقيدته ومذهبه في الصفات :

اختلفت الآراء فيما اذا كان الخطيب يرى في الصفات رأى الأشعري او رأى السلف .

قال الذهبي : بعد ان حكى القول القائل بأنه يذهب الى مذهب الاشعري (مذهب الخطيب في الصفات أنهاتر كما جاءت صرح بذلك في تصانيفه) (٢) وعلق ابن السبكي على عبارة الذهبي بقوله :
(وهذا هو مذهب الاشعري ... الى ان قال وللأشعري قول آخر بالتأويل) (٣) .

(١) تذكرة الحفاظ ١١٤٥/٣

(٢) المصدر السابق ١١٤٢/٣

(٣) طبقات الشافعية ٣٣/٤ .

قلت الجصعين قول الذهبي وقول ابن السبكي ان الخطيب يرى في الصفات عدم التأويل - الذى هو مذهب السلف - كما هو أحد قولي الأشعري الذى له قول آخر بالتأويل . فمن قال الخطيب على مذهب السلف فهو محق ومن قال على مذهب الأشعري قصد قوله بعدم التأويل .

والذى نرجحه هو أنه كان يذهب في الصفات الى مذهب السلف وأهل الحديث ونذكر نص كلام الخطيب في الصفات كما أورده الحافظ الذهبي (١) (يقول الخطيب : " أما الكلام في الصفات فان ما روى في السنن الصحاح مذهب السلف اثباتها وأجراؤها على ظواهرها ونفسي الكيفية والتشبيه عنها وقد نفاها قوم فابطلوا ما اثبتته الله وحققها قوم من المثبتين فخرجوا بها في ذلك الى ضرب من التشبيه والتكييف والفصل انما هو سلوك الطريقة المتوسطة بين الأمرين ودين الله بين الخالي فيه والمقصر عنه والأصل في هذا ان الكلام في الصفات فرع الكلام في الذات ويحتذى في ذلك هذوه ومثاله .

واذا كان معلوم ان اثبات رب العالمين انما هو اثبات وجود لا اثبات كيفية فكذلك اثبات صفاته انما هو اثبات وجود لا اثبات تحديد وتكييف . فاذا قلنا لله يد وسمع وبصر فانما هي صفات اثبتتها الله تعالى لنفسه ولا نقول ان معنى اليد القدرة ولا أن معنى السمع والبصر العلم ولا نقول انها جوارح ولا نشبهها بالأيدي والاسماع والابصار التي هي جوارح وأدوات للفعل .

(١) تذكرة الحفاظ ١١٤٢/٣

ونقول انما وجب اثباتها لأن التوقيف ورد بها ووجب نفى التشبيه عنها لقوله تعالى (ليس كمثل شيء) (١) وقوله تعالى (ولم يكن له كفوا أحد) (٢) وبهذا أبان الخطيب عن مذهبه في الصفات بما شفى وكفى وانه قد صرح بالتزامه بمذهب السلف وأهل الحديث عن فهم وموضح لا مزيد عليه .

عاداته :

كان أبو بكر الخطيب مقبلا على طاعة الله يرتاد المساجد للعبادة ونشر العلم كما كان مداوما على تلاوة القرآن وقد شهد مرافقوه في الأسفار بذلك وذكروا له في كل يوم وليلة ختمة قراءة ترتيل (٣) . كما أكرمه الله بحج بيته الحرام وزيارة بيته المقدس مرارا . ويكفيه أنه عاش للملم كل حياته تحصيلًا وتعلِيمًا وتصنيفًا .

زهده وعفته :

عاش الخطيب عزيز النفس راضيا بما قسم الله له لم تستهو قلبه الدنيا وحطامها الفاني ولم يخدعه زخرفها ولم ينشغل بحنصب أو أمر يصرفه عن التفرغ للعلم يهب له كل وقته مستغنيا به عما سواه فاشفقاه الله عن التطلع لما في أيدي الآخرين مكثفيا من الدنيا بما يكفي حاجاته الضرورية ويمينه على أداء رسالته التي نذر نفسه لها ووقف حياته عليها وهي الملم يصونه عن التزلف إلى أهل الجاه والسلطان فأكرمه الله به وبوأه تلك المكانة المرموقة .

(١) سورة الشورى آية ١١

(٢) سورة الاخلاص آية ٤

(٣) تذكرة الحفاظ ١١٣٩/٣ .

حكى ياقوت (١) واقعة تمرى للفضل بن عمر الفسوى يقول (كنت

في جامع صور عند الخطيب فدخل عليه بعض العلوية وفيه كنه دنانير

وقال للخطيب فلان يسلم عليك ويقول لك اصرف هذه في بعض مهماتك .

فقال الخطيب : لا حاجة لي فيها وقطب وجهه .

فقال العلوى : كأنك تستقلها ونفخ كنه على سجادة الخطيب وطرخ الدنانير

عليها وقال : هذه ثلاثمائة دينار فقام الخطيب محمرا

وجهه واخذ السجادة وصب الدنانير على الأرض وخرج

من المسجد .

قال الفضل : ما انسى عن خروج الخطيب وذل ذلك العلوى وهو قاعد

على الأرض يلتقط الدنانير من شقوق الحصى ويجمعها .

فهذه القصة توضح ما كان عليه الرجل من عزة نفس وتنزه عن قبول صلات

الناس حفاظا على مكانة العلم وشرفه .

وحتى عندما حج وشرب ماء زمزم سأل الله ثلاث حاجات فلم يكن فيها

غرض مادي او امر دنيوى الا امر الذى يدل على علو همته وكرم نفسه .

سخاؤه وسماحته :

ما تقدم نستطيع ان نتصور ما كان عليه الخطيب من القناعة وعدم التعلق

بالدنيا والافتتان بها كما انه كان من اهل العروءات يبذل المال في ساحة

وسخاء ويصل اهل العلم ويلين جانبه لهم ويكرمهم ويعطى المحتاجين

منهم .

يقول ابو زكريا التبريزي (٢) : (كنت أقرأ على الخطيب بحلقته بجامع

(١) معجم الادباء ٤ ص ٣١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣ ص ١١٤٣ - ١١٤٤

دمشق كتب الأديب المسموعة له وكنت أنسكن منارة الجامعة فصعد الي
وقال احببت ان ازورك فتحدثنا ساعة ثم اخرج ورقة وقال الهديسة
مستحبة اشترى بهذه اقلاما وقام فاذا هي خمسة دنانير ثم صعد نوبة
اخرى ووضع نحوها من ذلك) .

وقال ابن ناصر (١) (حدثتني أمي ان ابي حدثها قال دخلت
على الخطيب في مرضه فقلت له يوما يا سيدي ان ابن خيرون لم يملأ
شيئا من الذهب الذي امرته ان يفرقه على اصحاب الحديث فرفع
الخطيب رأسه من المخدة وقال خذ هذه بارك الله لك فيها فكان فيها
اربعمون دينارا) .

قال السبكي (٢) : وكان للخطيب ثروة ظاهرة وصدقات على طلاب
العلم دارة يهب الذهب الكثير للطلبة) .
ولعل ذلك ما جملة يوصف بأنه كان من ذوي العروءات (٣) .
تواضعه :

كان الخطيب مع امامته ومكانته العلمية وفضله متصفا بالخلق الرفيعة
لم يعرف الكبر أو الاعجاب بالنفس طريقا الى قلبه حيث كان يزور طلاب
العلم ويتودد اليهم ويصلحهم فكان قدوة لتلاميذه في التواضع (٤)
قال سفيان المروزي (٥) : قلت للخطيب عند لقائي له أنت الحافظ
ابوبكر قال انا احمد بن علي الخطيب انتهى الحفظ الى الدارقطني .

(١) تذكرة ج ٣ ص ١١٤٤

(٢) طبقات ج ٤ ص ٣٤

(٣) معجم الادباء ج ٤ ص ٣٢

(٤) المصدر السابق ٣١/٤

(٥) تذكرة ج ٣ ص ١١٤١

الفصل الثاني

الفصل الثاني

رحلات الخطيب العلمي

الرحلة وأهميتها عند المحدثين :

الحديث النبوي هو المصدر الثاني للإسلام فلا غرو ان اعتنى به العلماء سلفا وخلفا وأعطوه اهتمامهم وهدلوا من أجل المحافظة عليه وعلى أسانيد كل ما في وسعهم حتى رحلوا في سبيله المسافات البعيدة وتجشموا من أجل تحصيله المشقات وقطعوا الفياقي والقفار على بعد الشقة وعظم المشقة طلبا للحديث وبحثا عن التثبت من الروايات .

(وطلبها لعلوا الاسناد تارة اخرى) .

ولقد كانت الرحلة هي دأب المحدثين منذ صدر الاسلام والذي ينظر في اسانيد الاحاديث اوفي سند حديث واحد ويتدبر تاريخ رواته وأنسابهم ومواطنهم يجد في اغلب الاحيان أنهم ينتمون الى اكثر من موطن بل ربما وجد كل واحد منهم من بلدة جمعت الرحلة في طلب الحديث شتاتهم وقريت بمد ما بينهم فاجتمعوا في سلسلة واحدة على اختلاف أوطانهم .

وللرحلة عند المحدثين اهداف ومقاصد من أهمها :

أولا : تحصيل الحديث والاستزادة منه كما كان الشأن في عصر الصحابة

والتابعين حيث كان الواحد منهم يرحل في طلب حديث واحد - وقد

صنف الخطيب كتابا في الرحلة في طلب الحديث الواحد .

ثانيا : التثبت من الحديث بان يكون عند المحدث احاديث يرويهها

فيسمع في رحلته بعض هذه الاحاديث باسناد يلتقي مع اسناده وتتفق

مع المتن الذي يرويه معناه فيطمئن المحدث ويتقوى الحديث عنده

حتى يحتج به ان كان فيه ضعف من قبل او يزداد صحة ان كان صحيحا وهو ما يسمى في اصطلاح المحدثين بالمتابعة والشواهد .

ثالثا : طلب العلوم في الاسناد بان يقل عدد الوسائط في سند الحديث مع اتصاله بالسند .

وعلى الاسناد ما اهتم به المحدثون غاية الاهتمام في مختلف

العصور .

رابعا : البحث عن احوال الرواة لتمييز العدل من المجرع والمقبول من

المردود صيانة للحديث من الكذب فيه او الدس عليه .

خامسا : مذاكرة العلماء في نقد الاحاديث وعللها وذلك لان لقاء

العلماء والمذاكرة لهم يوصل الملكة العلمية عند العالم يقول الخطيب

في كتابه الكفاية (ولو كان حكم المتصل والمرسل واحدا لما ارتحل

كثبة الحديث وتكلفوا مشاق الاسفار الى ما بعد من الاقطار للقاء العلماء

والسماع منهم في سائر الاقطار) بالاضافة الى ما تفيد الرحلة من زيادة كمال

في العلم وتوسيع لمدارك للانسان وتعريفه بمسائل وأمر تختلف عما

ألفه أو سار عليه (١)

(١) * انظر الجامع لاخلاق الراوى واداب السامع للخطيب ٢/ ٢٨١ - جامع

بيان العلم وفضله لابن عبد البر ١/ ٩٢ - ٩٥ .

الرحلة في طلب الحديث للخطيب بتحقيق د . نور الدين عتر ص ١٦ - ٢٤

بتصرف .

رحلات الخطيب العلمية :

اتفق الثقات من المؤرخين والعلماء ان الخطيب كان من الرحالين في طلب الحديث يمد أن طلب العلم ببلده بغداد أولا حيث سمع شيوخ وقته بها ثم رحل - في طلب الحديث والاستكثار منه والتثبت فيه - الى الاقاليم المختلفة والبلاد النائية وكان بحق أحد الجوالين في طلب الحديث حيث قضى في طلبه شبابه وكهولته .
وسنمرغ فيما يلي لأهم رحلات الخطيب التي كان لها أثر كبير في تكوين شخصيته العلمية مع ذكر أسماء أهم الشيوخ الذين صرح بلقائهم والاخذ عنهم في تلك الاماكن التي زارها .

رحلته الى البصرة :

كانت أولى رحلات الخطيب العلمية هي رحلته الى البصرة وقد بدأت سنة ٤١٢ هـ وكان الخطيب في العشرين من عمره (١) وقد سمع الخطيب من بعض الشيوخ بالبصرة مثل : (ابي عمر القاسم بن جعفر الهاشمي - وعلى بن القاسم الشاهد - والحسن بن علي النيسابوري) (٢) .
كما صرح في كتابه الكفاية / عن عدد من الشيوخ بها مثل :
ابي الحسن علي بن احمد بن محمد بن بكران السعوى (٣) .
وابي الحسن علي بن احمد بن ابراهيم البزاز (٤) .
وابي الحسين علي بن حمزة بن احمد المؤذن (٥) .

(١) تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣

(٢) المصدر السابق نفس الصفحة .

(٣) الكفاية ص ١٥ .

(٤) المصدر السابق ص ١٠٣ .

(٥) المصدر السابق ص ٢٥٢ .

ولم يحك الخطيب بالبصرة طويلا بل عاد فني نفس السنة وعلى الرغم من عدم طول الفترة التي قضاها بالبصرة الا أنها قد حققت نجاحا علميا ملموسا وزادت من حصيلة الرجل العلمية وعاد منها وقد دخل مرحلة جديدة من حياته العلمية يقول الخطيب (حدثت ولي عشرون سنة حين قدمت من البصرة وكتب عني شيخنا ابو القاسم الا زهرى اشيا أدخلها في تصانيفه وسألني فقرأتها عليه وذلك في اثنتي عشرة واربعمئة) (١) .

من هنا نعلم ان الخطيب افاد من رحلته للبصرة وجلس بعدها للتحديث ونال ثقة العلماء الكبار الذين هم من طبقة شيوخه وليس أدل على ذلك من سماعهم منه واخذهم عنه وهو لا يزال في مرحلة مبكرة من عمره !

تفكيره في معاودة الرحلة واستشارة البرقاني :

أقام الخطيب بعد عودته من البصرة مدة تقدر بثلاث سنوات كان يبنى فيها نفسه بمواصلة الرحلة من جديد ولكن لا يعرف هل الا نفع له ان يرحل الى مصر ام الى نيسابور وهنا استشار شيخه البرقاني الذي لم يهمل عليه بنصح ولم يرض عليه بالتوجيه لما ينفعه ويحقق له ما يرضى طموحه يقول الخطيب : (استشرت البرقاني في الرحلة الى عبدالرحمن ابن النحاس بمصر واخرج الى نيسابور فقال : ان خرجت الى مصر انما تخرج الى رجل واحد فان فاتك ضاعت رحلتك وان خرجت الى نيسابور ففيها جماعة ان فاتك واحد ادركت من بقي فخرجت الى نيسابور) (٢) .

(١) معجم الادباء ٣٢/٤

(٢) تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣ - طبقات الشافعية ٣٠/٤

رحلته الى نيسابور :

بدأت رحلة الخطيب الى نيسابور سنة ٤١٥ هـ وقد مر في طريقه اليها ببعض المدن وتوقف بها وسمع من بعض شيوخها .
فجده يصرح في مصنفاته بدخوله (حلوان) وروى عن احد علمائها وهو ابو غالب يحيى بن علي بن الخطيب الدسكري (١) .
كما مر (بأسد أبان) وسمع بها ابا احمد الحسين بن علي بن محمد الأسد أبان (٢) كما سمع بهمنان عبدالله بن علي بن حمويه الهمداني (٣) .
ومحمد بن عيسى بن عبد العزيز الهزاز (٤) - وابا محمد جعفر بن محمد الابهري (٥) كما دخل الري وسمع بها ابا علي عبد الرحمن بن محمد بن فضالة (٦) . وابا بكر محمد بن احمد بن ابراهيم الفقيه السرخابمنازي (٧) .
وبعد مرور الخطيب على العديد من المدن وصل الى نيسابور التي كانت تمثل مركزا من اغنى مراكز الحديث حتى قيل عنها بأنها (دار

-
- (١) تاريخ بغداد ٢٩٨/٦
(٢) المصدر السابق ١٢٤/١١
(٣) المصدر السابق ٣٦٠/٦
(٤) المصدر السابق ٤٠٥/١
(٥) المصدر السابق ١٩٨/٧
(٦) الرحلة في طلب الحديث ص ١٢٥
(٧) السفيه والمتفقه ص ٣٠

السنة والعوالي (١) فلا غرو أن رحل اليها العلماء وقصدها طلاب الحديث وشدروا الرحال اليها .

وكان وصول الخطيب الى نيسابور في رمضان من سنة ٤١٥ (٢) والتقى فيها بجماعة من كبار الحفاظ والشيخ ومعظمهم من اصحاب محدث نيسابور وحافظها ابن العباس الاصم (٣) .

ومن الشيوخ الذين صرح بلقائهم والاخذ عنهم من نيسابور :

- ١ - ابوبكر احمد بن الحسن بن احمد الحرشي (٤) .
- ٢ - ابوسعيد الصيرفي (٥) .
- ٣ - ابو حازم الميسدي (الحافظ) (٦) .
- ٤ - ابوبكر احمد بن علي بن محمد البهزي الحافظ (٧) .
- ٥ - ابو الحسن الطرازي (٨) .
- ٦ - ابوبكر احمد بن محمد بن ابراهيم الصيدلاني الاشناني (٩) .

(١) انظر حوارك الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد للعمري ص ٢٣ نقلا عن السخاوي .

(٢) تاريخ بغداد ٣٢٩ / ١١

(٣) هو ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم حافظ المشرق في عصره المتوفي سنة ٣٤٦ .

(٤) الرحلة في طلب الحديث ص ٧٧

(٥) الكفاية ص ١٢

(٦) المصدر السابق ص ٥٧

(٧) المصدر السابق ص ٤٧

(٨) الفقيه والمتفقه ص ١٠١

(٩) الكفاية ص ١٧٣

٧ - ابو نصر منصور بن الحسين المفسر (١) .

٨ - ابو القاسم عبدالرحمن بن محمد بن عبدالله السراج (٢) .

وقد استغرقت رحلة الخطيب الى نيسابور قرابة الاربع سنوات حصل فيها
علما كثيرا وفوائد جمة .

وتشير المصادر الى ان الخطيب كان موجودا ببغداد سنة ٤١٩ (٣)

وان لم تجزم بتاريخ وصوله اليها على وجه التحديد .

وبعد عودته الى بغداد فذكر شيخه البرقاني بعض مرويته وكان ذلك

سنة ٤١٩ هـ حتى ان شيخه البرقاني كتب عنه اشياء ضمنها مصنفاته (٤)

ولا شك ان رحلة الخطيب الى نيسابور كان لها دور بارز وأثر واضح في

ثقافة الخطيب وعلمه . والذي يطالع مصنفات الخطيب يتبين له صدق

ذلك في كثرة مرويته الخطيب عن شيوخه في مصنفاته المختلفة سواء في

علم الرجال كما في كتابه - تاريخ بغداد - او في مصطلح الحديث كما في

- الكفاية - والجامع - وتقييد العلم - والرحلة في طلب الحديث أو

غيرها من المصنفات مثل الفقيه والمتفقه .

ومعظم هذه المصنفات تكاد لا تخلو صفحة من صفحاتها من رواية

عن احد شيوخ الخطيب من نيسابور ما يجعلنا نجزم بأن رحلة الخطيب

الى نيسابور هي الاكثر فائدة والاعظم أثرا من رحلاته المتعددة .

(١) الكفاية ص ١٧٦

(٢) تقييد العلم ص ٣٣

(٣) الخطيب البغدادي للمصنوع ص ٢٣ .

(٤) تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣ .

رحلته الى اصبهان :

لم تمض على الخطيب فترة طويلة عقب عودته من تيسابور الى بغداد
حتى تجدد عزمه على مواصلة الرحلة وقد كانت وجهته هذه المرة مدينة
اصبهان الشهيرة بعلماؤها والتي كانت تعتبر من مراكز الحديث الهامة
التي يرحل اليها طلاب الحديث .
توصية من البرقاني لأبي نعيم x

عندما عقد الخطيب العزم على الرحلة الى اصبهان زوده شيخه
الناصح ابو بكر البرقاني بكتاب الى الحافظ ابي نعيم يتضمن تزكية للخطيب
وتوصية لابي نعيم بان يخصه بعنايته .

يقول الخطيب ذاكرا فضل شيخه البرقاني : (كتب معي ابو
بكر البرقاني الى ابي نعيم الحافظ كتابا يقول في فصل منه (١) وقد نفذ
الى ما عندك عامدا متعمدا اخونا ابو بكر احمد بن علي بن ثابت - ايده
الله وسلمه - ليقتبس من علومك ويستفيد من حديثك وهو بحمد الله معن
له في هذا الشأن سابقة حسنة وقدم ثابت وفهم به حسن وقد رحل فيه
وفي طلبه وحصل منه ما لم يحصل الكثير من امثاله الطالبين له وسيظهر
لك عند الاجتماع من ذلك - مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل
ما يحسن لديك موقعه ويجعل عندك منزلته وأنا أرجو اذا صحت منه
لديك هذه الصفة ان يلين له جانبك وان تتوفر له وتحتل منه ما عساه يورده
من تثقيل في الاستكثار او زيادة في الاصطلاح . فقد يما حمل (٢) السلف

(١) انظر معجم الادباء ٤٢/٤ - ٤٣

(٢) كذا بالاصل ولملها [تحمل] والله أعلم .

عن الخلف ما ربما ثقل وتوغروا على المستحق منهم بالتخصيص والتقديم
والتفضيل ما لم ينله الكل منهم) .

وبعد ان حمل الخطيب كتاب شيخه البرقاني الى ابي نعمان اتجه صوب
مدينة اصبهان ووصلها في ذي القعدة من سنة ٤٣١ هـ^(١) والتقى بالحافظ ابي
نعمان الذي أحسن استقباله واهتم به وكان عند حسن الظن به فأفاد منه
الخطيب الشيء الكثير كما يتضح ذلك من كثرة مرويات الخطيب عن ابي نعمان
في مصنفاته في علم الرجال (٢) وغيرها من المصنفات الاخرى .

وقد أشاد الخطيب بالحافظ ابي نعمان وشهد له بطول الباع في علم
الحديث وعده احد اثنين من شيوخه شهد لهما بالحفظ وهما (ابو نعمان
الاصبھاني وابو حازم المبدوي) (٣) (ت ٤١٧) .

وقد تحمل الخطيب عن ابي نعمان بعض مصنفاته وحملها معه حين
ورد الشام مثل (ذكر اخبار اصبهان - رياضة المتعلمين - كتاب الثقلاء -
كما التقى الخطيب في اصبهان بعدد من الشيوخ وسمع منهم مثل : محمد
ابن عبدالله بن شهریار - الذي تحمل عنه المعجم الصغير للطبراني
(ت ٣٦٠) كما سمع من ابي الحسن بن عبد كويه) (٤) .

وقد صرح الخطيب في مصنفاته بالسماع من كثير من الشيوخ الذين
التقى بهم في اصبهان مثل :

(١) تاريخ بغداد ١٥٩/٢ - ٩٤/٣

(٢) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٤٩٨ حيث ورد فيه ان مرويات

الخطيب عن ابي نعمان في تاريخ بغداد وهذه بلفت ٧٤٢ نصا .

(٣) انظر ترجمته ضمن مشاهير شيوخ الخطيب ص ٧٢ من هذه الرسالة .

(٤) تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣ - وانظر موارد الخطيب ص ٤١ في تحمل

الخطيب عن (شهریار) معجم الطبراني .

- ١ - أبي سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن حسويه الكاتب. (١)
- ٢ - أبي القاسم عبدالله بن أحمد بن علي السوذجاني. (٢)
- ٣ - أبي علي أحمد بن محمد بن إبراهيم الصيدلاني. (٣)
- ٤ - أبي الفرج عبدالله السلام بن عبدالوهاب القرشي. (٤)
- ٥ - أبي القاسم إبراهيم بن محمد بن سليمان المؤدب. (٥)
- ٦ - أبي حفص عمر بن محمد بن علي بن شسيبان الاصبهاني. (٦)
- ٧ - أبي بكر محمد بن عبدالله بن صالح العطار. (٧)
- ٨ - أبي الحسن علي بن يحيى بن جعفر الامام. (٨)
- ٩ - أبي الحسين علي بن محمد بن طلحة الواعظ. (٩)
- ١٠ - أبي علي الحسن بن علي بن محمد الوخشي. (١٠)
- ١١ - أبي الفتح علي بن محمد بن عبد الصمد الدليل. (١١)

(١) الكفاية ص ١٨٣

(٢) المصدر السابق ص ٤٣

(٣) المصدر السابق ص ١٧٣

(٤) المصدر السابق ص ١٩٠

(٥) المصدر السابق ص ٢٣٥

(٦) المصدر السابق ص ٣١٤

(٧) المصدر السابق ص ٣١٥

(٨) المصدر السابق ص ٤٢٧

(٩) الرحلة ص ٨٥

(١٠) المصدر السابق ص ٩٦

(١١) تاريخ بغداد ٣٢٤/٥

- ١٢ - ابني الحسين علي بن محمد بن جعفر المطار (١) .
- ١٣ - ابني الحسين احمد بن محمد بن احمد الاصبهاني (٢) .
- ١٤ - ابني بكر احمد بن محمد بن جعفر الهزدي (٣) .
- ١٥ - ابني الحسين محمد بن احمد بن محمد بن شاذه (٤) .
- ١٦ - ابني القاسم عمر بن عبدالله بن عمر التميمي المؤدب (٥) .
- ١٧ - ابني العباس احمد بن محمد بن ابني عمر العنبي (٦) .
- ١٨ - ابني عبدالله الرحال (٧) .
- وبزيارة الخطيب لاصبهان والتقاءه بجمهرة من علمائها واخذ عنهم يكون قد تسنى له زيارة أشهر مراكز الحديث بالشرق وهما نيسابور واصبهان وقد هيأت له تلك الرحلات ما لم يتهيأ للكثيرين من اهل عصره واقرائه .
- ليس ذلك فحسب بل نجد الخطيب يصرح بالرواية عن عدد من العلماء من المدن المختلفة مثل : الدينوري التي سمع بها ابا نصر احمد ابن الحسيني (الكسار) الدينوري (٨) وابني الفتح منصور بن ربيعة ابن احمد الزهري الخطيب (٩) كما دخل (جرياد قان) وسمع من واحد من شيوخها هو : أبو نصر ابراهيم بن هبة الله الجريادقاني (١٠) .

-
- (١) تاريخ بغداد ٥٨/٨
- (٢) المصدر السابق ١٢/١
- (٣) المصدر السابق ٤٣٧/٨
- (٤) المصدر السابق ٢١٨/١
- (٥) المصدر السابق ٣٨٩/١٣
- (٦) المصدر السابق ٢٢٩/٩
- (٧) موارد الخطيب ص ٤١
- (٨) الكفاية ص ١٥٦ - تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
- (٩) تاريخ بغداد ٢١٦/١
- (١٠) تاريخ بغداد ٢٢٨/٧

وبعد ان غوف الخطيب على بلاد كثيرة وجمع من العلم ما شاء الله له ان يجمع عاد الى بغداد وآن له ان يفكر في تصنيف ما جمع من علم ويخرجه للناس وينشره في بلده الحبيب بغداد . وقد كانت عودة الخطيب من رحلة اصبهان سنة ٤٢٣ هـ ومنذ ذلك التاريخ وحتى سنة ٤٤٠ لا تذكر المصادر للخطيب مفادرة لبغداد او انشغال بتولى منصب واغلب الظن ان الرجل قد عكف في هذه الفترة على تأليف كبار مصنفاته مثل تاريخ بغداد وغيره ، وبعد فترة الاستقرار التي قضاها الخطيب ببغداد من ٤٢٣ - ٤٤٠ تذكر المصادر ان الخطيب قد زار دمشق مرارا حيث كانت زيارته لها اولا سنة ٤٤٠ (١) ثم زارها في مرات اخرى يأتي الكلام عنها قريبا .

رحلته الى الحج :

عزم الخطيب على اداء فريضة الحج فشد الرحال الى البلد الحرام سنة ٤٤٤ مارا بالشام في طريقه الى الحج وتوقف بدمشق في رمضان سنة ٤٤٥ ثم واصل سيره ليصل الى مكة المكرمة في ذي الحجة من نفس السنة (٢) وبعد تأدية فريضة الحج لم يكن الخطيب ليدع فرصة الحج تمر دون ان يظفر ضها بانجاز على يرضى طموحه فانتهاز فرصة وجوده في الحج والتقى في مكة المكرمة ببعض العلماء وسمع منهم ومن العلماء الذين سمع منهم بحكمة المكرمة ابو عبد الله محمد بن سلامة القضاعي (٣) - وابط القاسم عبد العزيز بن بنداير الشيرازي (٤) .

(١) موارد الخطيب ص ٤٣

(٢) انظر المصدر السابق نفس الصفحة

(٣) تاريخ بغداد ٣٣٧/٨

(٤) المصدر السابق ٢٢١/١٤

كما التقى بالمالعة الشهيرة كريمة بنت أحمد المروزية (ت ٤٦٣) التي
كان سماعها لصحيح البخاري هو أعلى سماع في زمانها فقرأ عليها
صحيح البخاري في خمسة أيام (١) .
وهكذا كانت رحلة الخطيب إلى الحج بجانب أنها رحلة لاداء فريضة
الحج رحلة علمية ناجحة وكما ذكر سابقا فان الخطيب بعد ان حج
وشرب ماء زمزم سأل الله ثلاث حاجات فأجاب الله دعاءه وحقق
رجاءه . .

رحلته الأخيرة إلى الشام

بعد عودة الخطيب من الحج - مارا بالشام في طريق العودة - إلى بلده
بغداد تحقق له ما تمنى وأملى الحديث في جامع المنصور وحدث بكتابه
تاريخ بغداد بها - كما تقدم - وهكذا ظل الخطيب منصرفا للعلم ناشرا
له ببسطة حتى اضطرته الأحداث لمفادرة بغداد وقد اختار الرحيل
إلى دمشق التي سبق ان زارها مرارا في زيارات قصيرة مهدت له هذه
الرحلة الأخيرة التي تمثل مرحلة هامة في حياة الخطيب العلمية كما أنها
تكتسب أهميتها من اصطحاب الخطيب - في هذه الرحلة - مكتبته الكبيرة
التي تحوى مصنفاته ومروياته من الاجزاء المسموعة والمصنفات الكبيرة في مختلف
أنواع العلوم (٢) .

وما أن وصل الخطيب إلى دمشق في ذي الحجة سنة ٤٥١ (٣) وخطب بها

(١) المنتظم ٢٦٥/٨ (وانظر ترجمة كريمة ص ٧٦ من هذه الرسالة) .

(٢) انظر مرويات الخطيب من ص ١٣٤ إلى ص ١٥٤ من هذه الرسالة .

(٣) تاريخ بغداد ٤٠٣/٩

رحله حتى بدأ نشاطه العلمي بها حيث عقد مجلسا للتدريس بالمسجد
الأموي وظل يواصل نشر العلم بدمشق التي حظيت من علم الخطيب بما لم
يحظ به بلد آخر سوى بلده بغداد وما أن الخطيب قد استقر
بدمشق وقد نضج بحلمه وبلغ الذروة غزارة وتحقيقا فقد كان تأثيره
في أهل دمشق أكثر من تأثيرهم فيه والذي يؤكد ذلك أن الخطيب
قد حدث بدمشق بعامة مصنفاة (١).

وليس يعني ذلك أن الخطيب لم يسمع من أهل دمشق ويأخذ
عنهم فالخطيب - كما عرف عنه - لم يكن يدع فرصة للارتداد من العلم
الا ويحرص عليها. فهذا هو يصرح في مصنفاة بالسماع من بعض الشيوخ
الذين التقى بهم في دمشق مثل :

- ١ - أبي الحسن محمد بن عبد الرحمن بن عثمان التميمي (٢).
- ٢ - أحمد بن عبد الواحد الدمشقي (٣).
- ٣ - أبي محمد عبد العزيز بن أحمد بن محمد الكتاني (٤).
- ٤ - أبي القاسم علي بن الفضل بن طاهر (٥).
- ٥ - أبي الحسين محمد بن مكي بن عثمان الأزدي (٦).
- ٦ - أبي علي الحسن بن علي بن محمد الأهوازي (٧).
- ٧ - أبي القاسم الخضر بن عبد الله بن كامل المرو (٨).
- ٨ - أبي نصر الحسين بن محمد بن طلاب الخطيب (٩).
- ٩ - أبي القاسم الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي (١٠).
- ١٠ - علي بن محمد بن يحيى السلمي (١١).

-
- (١) تذكرة الحفاظ ١٣٨/٣ - طبقات الشافعية ٢٩/٤
 (٢) الفقيه والمتفقه ص ١٣٥ (٣) الكفاية ص ١٣٩
 (٤) تاريخ بغداد ٤٥٧/٨ (٥) المصدر السابق ١٥٤/١
 (٦) المصدر السابق ٤٤٩/٥ (٧) المصدر السابق ١٦٧/٩
 (٨) المصدر السابق ٣٠٣/٧ (٩) المصدر السابق ١٦٦/٩
 (١٠) المصدر السابق ٣٠١/١٤ (١١) المصدر السابق ١٤٠/١٠

كما سمع بدمشق من :

أبي الحسن علي بن الحسين بن أحمد التفليهي (١) .

وأبي الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد السلمي (٢) .

وبذلك يتبين ان الحقبة التي امضاها الخطيب بدمشق كانت تذر
بالجهد المتواصل في سبيل العلم أخذاً وعطاءً ولكن وعلى الرغم من انصراف
الخطيب للعلم الا ان جرائته في اداء امانة العلم والتزامه لطريق أهل
السنة والجماعة قد جر عليه سخط القائمين على الامور من الفاطميين
فاحتالوا على التخلص منه وكادوا ان يقتلوه لولا ان قبض الله له من ساعده
على الخروج من دمشق دون ان يمس بأذى ففادها الى صور (٣) بعد
أن خلف بدمشق ثروة علمية عظيمة تمثلت في تلاميذه العديدين الذين
حملوا عنه مصنفاته ومروياته بالاضافة الى آثاره العلمية من المصنفات التي
لا زالت موجودة بالمكتبة الظاهرية حتى الان شاهدة بأثره وفضله في
خدمة العلم .

رحلته الى صور :

وصل الخطيب الى صور في سنة ٤٥٩ هـ وبقي بها حتى سنة ٤٦٢ هـ
وجريا على طريقته وتفانيه في نشر العلم فقد جلس للتحديث بمسجد صور
والتف حوله طلاب العلم ينهلون من علمه ويفيدون من—————هـ .

(١) تاريخ بغداد ٣١٢/١٠

(٢) المصدر السابق ٤٦٢/٩

(٣) الوافي بالوفيات ١٩٥/٧ - ومعجم الادباء ١٩٤/٤

الانساب ١٦٦/١

وفي أثناء اقامته في صور كان يتردد على القدس للزيارة ثم يعود الى صور وقد صرح في مصنفاته بلاقائه لبعض الشيوخ بصور والسماح منهم مثل :

- ١ - ابي الفرج عبد الوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان الفزالي (١) .
 - ٢ - ابي الحسين محمد بن مكى بن عثمان الأسدي المصري (٢) .
 - ٣ - وابي محمد عبد الله بن علي بن عياض القاضي (٣) .
- كما تذكر المصادر ان الخطيب قد زار عددا من مدن الشام مثل :
- صيدا : حيث سمع بها من الشيخ ابي القاسم سعيد بن محمد ابن الحسن المروزي (٤) وابي نصر علي بن الحسين الوراق (٥) .
- كما زار حلب وسمع بها : ابا الفتح احمد بن علي بن محمد النفاس (٦) و ابا الحسن مشرق بن عبد الله الزاهد الفقيه (٧) .
- وهكذا ظل الخطيب بالشام حتى سنة ٤٦٢ هـ حيث غادر صور عائدا لبلده بغداد بعد ان خلف بالشام الكثير من الاثار وجميل الذكر في العديد من المدن التي رحل اليها او توقف بها في أسفاره المتتابعة في رحلته الى الشام التي استمرت احدى عشرة سنة حيث وصل الى بغداد في سنة ٤٦٢ هـ نفسها ولم تطل اقامته بها حتى وافاه الاجل في العام التالي رحمه الله .

-
- (١) تقييد العلم ص ٧٥
 - (٢) الفقيه والمتفقه ص ٦٧
 - (٣) تاريخ بغداد ٢٥٧/١
 - (٤) الرحلة في طلب الحديث ص ١٥٥
 - (٥) تاريخ بغداد ٤١٧/١٠
 - (٦) الفقيه والمتفقه ص ٥٣
 - (٧) تاريخ بغداد ٣٧٦/١١

من هذا المرض الموجز لا هم رحلات الخطيب العلمية يتبين
لنا ما كان يتمتع به الرجل من صبر وقوة عزيمة وعلو همة وحسب
للعلم جعله لا يكاد يضع عصا الترحال من رحله الا ليتأهب لغيرها
حتى قضى في الرحلة شبابه وكهولته طلبا للعلم وحرصا على بذل نفسه
ونشره فنفع الله به وابقى ذكره وموآء تلك الكانة الرفيعة بين أهمل
العلم وأئمة الحديث الذين عظم انتفاع الناس بمصنفاتهم في مختلف
العصور .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

شيوخ الخطيب

ان الدارس لشخصية الخطيب العلمية باعتباره احد أئمة الحديث وحفاظه لا بد أن يضع في الاعتبار العوامل التي تضافرت وتكاملت وأدت الى أن يتبوأ تلك المكانة المرموقة بين عوامير العلماء وكبار المصنفين ولا شك أن في مقدمة مكونات ثقافة الخطيب أولئك الشيوخ الذين جلس اليهم وسمع منهم وعرف من بحورهم وتحمل عنهم المصنفات العديدة والمرويات الكثيرة فكان لهم اعظم الأثر في تغذية فكره وصقل شخصيته العلمية .

فكان من الواجب على دارس شخصية الخطيب ان يعرف بأولئك الشيوخ حسب ما تسمح به طبيعة البحث .

وشيوخ الخطيب ليس من السهل احصاء عددهم على وجه التحديد وذلك لأمرين :

الأول : ان الخطيب رحل رحلات كثيرة والى أماكن عدة والتقى بأعداد كبيرة من العلماء ذكرت المصادر بعضهم واغفلت البعض الآخر .

الثاني : انه لا يمكن حصر عدد شيوخ الخطيب الا بعمل استقراء شامل لكافة مصنفاته للتعرف على أسماء من روى عنهم على اقل تقدير وهذا متعذر بسبب فقدان الكثير من مصنفات الخطيب .

ولكن من يقف على أسماء الأماكن التي رحل اليها الخطيب بعد سماعه للموجودين ببغداد من الشيوخ يمكن ان يتصور مدى كثرة العلماء الذين لقبهم في بلده ببغداد - الغنية بعلمائها في ذلك العصر - وفي غيرها

من البلاد مثل (الكوفة - البصرة - ونيسابور - اصبهان - الدينور -
همدان - النهروان - عكبرا - الكرخ - الرى - الحرمين الشريفين
- دمشق - حلب - القدس الشريف - وصور - وصيدا وغيرها) (١) ،
سنذكر اولا قائمة باسماء من أمكن التعرف عليهم من شيوخ الخطيب الذين
ورد ذكرهم في بعض المصادر او روى عنهم في مصنفاته المختلفة ثم
نترجم لعدد من مشاهير شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم وبالله
التوفيق .

✱

شيوخ الخطيب : (٢)

فيما يلي قائمة باسماء من أمكن التعرف عليهم من شيوخ الخطيب

وهم :

<u>الاسم</u>	<u>المصدر الذى ورد فيه ذكره</u>
ابراهيم بن حسين العلاج	تقييد الملم - ١٤٤
ابراهيم بن عبد الواحد الدلال	الكفاية ٤١٩
ابراهيم بن على بن يوسف	
ابو اسحاق الشيرازى	طبقات الشافعية للسبكي ٣٤/٤

(١) تقدم ذكر بعض شيوخ الخطيب في كلا منا عن رحلاته العلمية

ص ٣٧-٥١ وسيأتي ذكر جمع منهم ان شاء الله .

(٢) ذكرنا أسماء الشيوخ مرتبين على حروف المعجم مع الإشارة الى اسم

المصدر الذى تعرفنا فيه على اسم كل واحد منهم وبالله التوفيق .

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
ابراهيم بن عمر البرمكي	تاريخ بغداد ١٣٩/٦
ابراهيم بن محمد بن سليمان	الكفاية ٢٣٥
ابراهيم بن مخلد بن جعفر	تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
احمد بن ابي جعفر القطيعي	الكفاية ٥٤
احمد بن احمد بن علي القصري	تقييد العلم ٩٦
ابوبكر احمد بن الحسن الخرشي	الكفاية ١٣
ابوبكر احمد بن الحسن الحيري	الكفاية ١٠
ابو نصر احمد بن الحسين الدينوري	الكفاية ١٥٦
احمد بن عبدالله الانطاقي	الكفاية ٢٢١
ابو نعيم احمد بن عبدالله الحافظ الاصبهاني	الكفاية ٢٤
احمد بن عبدالله بن الحسين المحاملي	طبقات الشافعية للسبكي ٣٠/٤
	وتذكرة ١١٣٧/٣
ابو صالح بن عبدالله المؤذن النيسابوري	تاريخ بغداد ٢٦٧/٤
احمد بن عبد الواحد الدمشقي	الكفاية ١٣٩
احمد بن علي بن الحسن البادي	الكفاية ٢٤٢
احمد بن علي بن عثمان الأزجي	تقييد العلم ٩٦
احمد بن علي المحتسب (ابن الثوري)	تاريخ بغداد ٣٢٤/٤
ابو الفتح احمد بن علي بن محمد النحاس الفقيه والمتفقه	٥٣
ابوبكر احمد بن علي بن محمد البيزدي الاصبهاني	الكفاية ٤٧
احمد بن علي بن يزيد القاري	تقييد العلم ٦٦
احمد بن محمد بن احمد الدلال	تقييد العلم ١٢٠
احمد بن عمر بن روح النهرواني	تقييد العلم ٩٠

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
احمد بن عمر بن عبد المزيذ بن محمد	الكفاية ١٢١
ابو الحسين احمد بن عمر بن علي القاضي تقييد العلم	٦٦
ابو بكر احمد بن فارس بن علي الحضرمي	الكفاية ٦٨
ابو علي احمد بن محمد بن ابراهيم الصيدلاني	الكفاية ١٧٣
احمد بن محمد بن احمد بن حسن بن ابو نصر	تاريخ بغداد ٤ / ٣٧١
احمد بن محمد بن احمد الكرخي الهزاز	تقييد العلم ٧٥
ابو سعد احمد بن محمد بن احمد الماليني الهروي	الكفاية ٧٧
احمد بن محمد بن احمد بن موسى بن الصلت الاهوازي	الكفاية ٢٨
احمد بن محمد بن اسحاق المقرئ	تقييد العلم ٩٢
ابو بكر احمد بن محمد البرقاني	تاريخ بغداد ٤ / ٣٧٤
احمد بن محمد بن عبد الله الكاتب	تاريخ بغداد ٥ / ٤٩
احمد بن محمد بن عبد الواحد المروزي	الكفاية ٤٣٦
احمد بن محمد المتقي	تاريخ بغداد ٤ / ٣٧٩
احمد بن موسى الروشثاني	تقييد العلم ٩٦
اسماعيل بن احمد الحيري	الكفاية ١٨٢
اسماعيل بن علي بن الحسن الاستراباذي الواعظ	تاريخ بغداد ٦ / ٣١٥
بشرى بن عبد الله الرومي	الكفاية ٦٩
بكر بن الطيب السقطي	تاريخ بغداد ٧ / ٢٤٥
ابو مسلم جعفر بن باي الجلي	الكفاية ١٩١
ابو علي الحسن بن ابي بكر بن شانان	الكفاية ٩
الحسن بن ابي طالب	الكفاية ١١
الحسن بن احمد بن ابراهيم	الكفاية ٤٨

المصدر الذي ورد فيه ذكره	الاسم
تاريخ بغداد ٣٠٠/٧	الحسن بن الحسين بن رامين الاستراباذي
تاريخ بغداد ٣٠٠/٧	الحسن بن الحسين بن المصاح
تاريخ بغداد ٣٧٤/١٠	الحسن بن شهاب المعكري
الكفاية ٨	الحسن بن علي بن احمد بن بشار النيسابوري
تقييد العلم ١١٥	الحسن بن علي بن عبدالله المقرئ
تقييد العلم ٣٤	ابو علي الحسن بن علي بن محمد الثميني
تاريخ بغداد ٣٩٣/٧	ابو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهرى
تقييد العلم ٦٩	الحسن بن علي بن محمد الواعظ
الرحلة ٩٦	ابو علي الحسن بن علي بن محمد الوخشى
تقييد العلم ٨٠	الحسن بن علي بن المنذر القاضي
الكفاية ٢٠٩	ابو عبدالله الحسن بن عمر بن برهان الفزال
تقييد العلم ٩٠	ابو علي الحسن بن فهد
تاريخ بغداد ٤٢٥/٧	الحسن بن محمد الخلال
الكفاية ٤٤	ابو الوليد الحسن بن محمد الدريندى
الكفاية ١٨٣	ابو سعيد الحسن بن محمد بن عبدالله بن دستويه الكاتب الكفاية
تقييد العلم ٤٢	الحسين بن ابراهيم بن احمد المصرى
الكفاية ٥٠	الحسين بن ابي الحسن الوراق
تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣	الحسين بن الحسن الجواليقى
الكفاية ٢٥٣	الحسين بن الحسن المخزومي
الكفاية ٢٧٠	ابو عبدالله الحسين بن شجاع بن موسى الصومى
تاريخ بغداد ٨٤/٨	ابو سعد الحسين بن عثمان الشيرازى
تاريخ بغداد ٧٨/٨	الحسين بن علي الصيمرى القاضي

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
الحسين بن علي الطنابجيري	تاريخ بغداد ٧٩/٨
ابو عبدالله الحسين بن عمر بن محمد	الكفاية ٤١٧
الحسين بن محمد بن جعفر الخالغ	تقييد العلم ١٢٨
الحسين بن محمد الخلال	الكفاية ٣٢٤
الحسين بن محمد بن ايوب الخطيب	تاريخ بغداد ١٦٦/٩
الحسين بن محمد الماقولي	تاريخ بغداد ١٠٤/٨
الحسين بن محمد بن القاسم العلوي	تقييد العلم ١٢٥
الحسين بن يوسف بن محمد	الكفاية ٦٧
حمزة بن محمد بن طاهر الدقاق	الكفاية ٣٣٢
الخضر بن عبدالله بن كامل المري	تاريخ بغداد ٣٠٣/٧
ابو القاسم رضوان بن محمد بن الحسن الدينوري	الكفاية ٣٨
ابوزرعة روح بن محمد الرازي	الكفاية ٢٧١
سعيد بن محمد بن احمد الاصمهاني	تقييد العلم ٧٠
ابو القاسم سعيد بن محمد بن الحسن المروزي	الرحلة في طلب الحديث ١٥٥
ابو عبدالله شعيب بن ابراهيم بن محمد الاثيب	الفقيه والمتفقه ٤٢
ابو الطيب طاهر بن عبدالله الطبري	الكفاية ١١٨
ابو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني	الكفاية ٢٦٢
عبد الرحمن بن احمد بن ابراهيم القزويني	الكفاية ٢٢٦
عبد الرحمن بن عبدالله الخريبي	الكفاية ٣٤٢
عبد الرحمن بن عثمان بن القاسم الدمشقي	تقييد العلم ٩٢
ابو القاسم عبد الرحمن بن محمد بن عبدالله السراج	الفقيه والمتفقه ٩

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
عبدالرحمن بن محمد بن فضالة النيسابوري	الكفاية ٢٥٥
عبدالسلام بن عبد الوهاب القرشي	الكفاية ١٩٠
عبدالصمد بن محمد بن محمد بن نصر بن مكرم	تاريخ بغداد ٤٥/١١
عبدالعزیز بن ابي طاهر الصوفي	تقييد العلم ٤٥
عبدالعزیز بن جعفر الحنيلي	الكفاية ١٩٣
عبدالعزیز بن علي الوراق	تاريخ بغداد ٤٦٨/١٠
عبدالغفار بن محمد بن جعفر المؤدب	تقييد العلم ٦٦
عبدالله بن احمد بن علي السودزجاني	الكفاية ٤٣
عبدالله بن علي بن حمويه الهمداني	الكفاية ٢٢٧
عبدالله بن يحيى السكري	الكفاية ١٢
عبدالمك بن عمر بن خلف الرزاز	تقييد العلم ٤٩
عبدالمك بن محمد بن عبدالله بن بشران الواعظ	تاريخ بغداد ٤٣٢/١٠
ابوالقاسم عبدالواحد بن علي بن برهان المكي الاسدي	تاريخ بغداد ٣٠/٣
ابوعمر عبدالواحد بن محمد بن مهدي البزاز	الكفاية ٧٣
ابوالفرج عبدالوهاب بن الحسين بن عمر بن برهان البغدادي	الفقه والمتفقه ١٠
عبدالله بن ابي الفتح الفارسي	تقييد العلم ٨٩
ابوالقاسم عبدالله بن احمد الازهرى الصيرفي	تاريخ بغداد ٣٨٥/١٠
عبدالله بن عبد العزيز بن جعفر البرذعي	تاريخ بغداد ٣٨٥/١٠
ابوعمر عثمان بن محمد بن يوسف الخلاف	تقييد العلم ٥٦
الملاء بن حزم الاندلسي	الكفاية ٢٨٧
علي بن ابي علي البصري	الكفاية ٥٦
ابوالحسن علي بن احمد بن ابراهيم البزاز	الكفاية ١٠٣

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
علي بن احمد بن الحسن النعماني	تاريخ بغداد ٣٣١/١١
علي بن احمد بن داود الرزاز	الكفاية ٤٣
علي بن احمد بن عمر المقرئ ^{بن} مسلم الحامي	تاريخ بغداد ٣٢٩/١١
علي بن احمد بن محمد بن بكران الصوي	الكفاية ١٥
ابو الحسن علي بن احمد بن هارون المعدل	الكفاية ١٣
ابو القاسم علي بن الحسن بن محمد الدقاق	الكفاية ٦٦
علي بن الحسين بن احمد التغلبي	تقييد العلم ١٢٤
ابو القاسم علي بن الحسين بن محمد البصري	تقييد العلم ١٤٦
ابو الحسين علي بن حمزة بن احمد المؤذن	الكفاية ٢٥٢
علي بن طلحة بن محمد الواعظ المقرئ	الكفاية ٤٣
علي بن عبدالوهاب بن احمد السكري	تقييد العلم ٥٣
علي بن عمر بن احمد الحربي الزاهد	تقييد العلم ٣٠
ابو الحسن علي بن القاسم بن الحسن الشاهد	الكفاية ٢٧
ابو القاسم علي بن المحسن التنوخي	تقييد العلم ٨٩
ابو الحسن علي بن محمد الحربي السمار	تاريخ بغداد ١٠٠/١٢
علي بن محمد بن عبدالله بن بشران المعدل	تقييد العلم ٤٦
ابو القاسم علي بن محمد بن علي الايادي	الكفاية ٧٢
ابو الحسن علي بن محمد بن محمد بن احمد بن عثمان الطرازي الفقيه والمتفقه	١٠١
ابو الحسن علي بن محمد بن نصر الدينوري	الكفاية ١٤٧
علي بن محمد بن يحيى السلمي	تاريخ بغداد ١٤٠/١٠
ابو الحسن علي بن يحيى بن جعفر الامام	الكفاية ٤٢٧
ابو غالب عمر بن ابراهيم الزهري الفقيه	تاريخ بغداد ٢٧٤/١١

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
ابو الفضل عمر بن ابي سعد الهروي	الكفاية ١٢٣
ابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم العميدوي	الكفاية ٥٧
ابو حفص عمر بن احمد بن ابي عمرو الهزاز	الكفاية ١٣
ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن عبد الله الاصبهاني	الكفاية ٣١٤
ابو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي	الكفاية ١٤
كريمة بنت احمد المروزي	المنتظم ٢٦٨/٨
	طبقات الشافعية ٣٤/٤
	تذكرة ١١٤٥/٣
محمد بن ابي الحسن الساحلي	الكفاية ٣١٠
محمد بن ابي نصر النيسابوري	تقييد العلم ٧٠
محمد بن احمد بن ابراهيم السرخسبازي	الفقيه والمتفقه ٣
ابو الفتح محمد بن احمد بن ابي القوارس	تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
محمد بن احمد بن حماد الاثرم	تقييد العلم ٦٤
محمد بن احمد بن رزق (ابن رزقويه)	الكفاية ١٣
محمد بن احمد السمناني القاضي	تقييد العلم ١٠٩
ابو منصور محمد بن احمد بن شعيب الروياني	الكفاية ١٦٧
محمد بن احمد بن علي الدقاق	تقييد العلم ١١٢
محمد بن احمد بن محمد بن ابي طاهر	الكفاية ١٢
محمد بن احمد بن محمد اللخمي	تاريخ بغداد ٣٦٦/٥
محمد بن احمد بن محمد الترس	تقييد العلم ٦٩
محمد بن احمد بن يعقوب النيسابوري	الكفاية ٢٠
محمد بن احمد بن يوسف الصياد	تقييد العلم ٢٩

المصدر الذي ورد فيه ذكره

الاسم

الكفاية ٢٥٥	محمد بن اسماعيل بن عمر الهجلي
الكفاية ٩١	محمد بن جعفر بن علان
تقييد الملم ١٢٨	محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي
تاريخ بغداد ٢٣٧/١٠	محمد بن الحسن بن حمدون القاضي
تقييد الملم ٢٩	ابو طاهر محمد بن الحسن بن زيد الملو
تقييد الملم ٣٤	محمد بن الحسن بن عيسى الناقد
الكفاية ١٥٠	محمد بن الحسن بن محمد الوراق
تقييد الملم ٩٧	ابو طالب محمد بن الحسين بن احمد بن بكير
تقييد الملم ١٢٠	ابو علي محمد بن الحسين الجازي النهرواني
الكفاية ٣٧	محمد بن الحسين بن محمد المتوش
تاريخ بغداد ٢٤٩/٢	محمد بن الحسين بن الفضل القطان
طبقات الشافعية للسيدي ٣٤/٤	محمد بن سلامة بن جعفر القاضي
تقييد الملم ٧٤	محمد بن عبدالرحمن بن عثمان التميمي
تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣	محمد بن عبدالله بن احمد بن شهريار التاجر
تقييد الملم ٣٦	ابو الحسن محمد عبدالله الحثائي
الكفاية ٣١٥	محمد بن عبدالله بن صالح المطار
الكفاية ٧٩	محمد بن عبدالملك بن محمد القرشي
تقييد الملم ١٣٤	ابو الحسن محمد بن عبدالواحد بن علي البزاز
الكفاية ٢٥	ابو الفضل محمد بن عبدالله المالكي
الكفاية ٦٦	محمد بن علي بن ابراهيم الدينوري
الكفاية ٥٧	محمد بن علي بن ابي الفتح الحربي
الكفاية ٣١٩	محمد بن علي بن احمد

المصدر الذي ورد فيه ذكره

الاسم

تقييد العلم ١٦	محمد بن علي السماك
تاريخ بغداد ١٠٣/١٢	محمد بن علي الصوري
تاريخ بغداد ٩٥/٣	ابو العلا* محمد بن علي الواسطي المقرئ
تقييد العلم ٣٥	ابوبكر محمد بن عمر بن اسماعيل الداودي
الكفاية ١١٢	محمد بن عمر بن بكير
تقييد العلم ٥٧	محمد بن عمر بن جعفر الخرقى
الكفاية ٣٤١	ابو الفرج محمد بن عمر بن محمد الجصاص
تقييد العلم ٦٨	محمد بن عمر الترس
الكفاية ١٢٦	ابو بشر محمد بن عمر الوكيل
الكفاية ٦٦	ابو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز الهمداني
تقييد العلم ٨٥	محمد بن محمد بن ابراهيم بن مخلد البزاز
الكفاية ٢٩	محمد بن محمد بن عبدالله الكاتب
تقييد العلم ٩٦	ابو منصور محمد بن محمد بن عثمان السواق
الكفاية ٣٩٣	ابوبكر محمد بن المظفر الدينوري
الفقيه والمتفقه ٦٧	ابو الحسين محمد بن مكي بن عثمان الاسدي المصري
الكفاية ١٢	ابو سعيد محمد بن موسى الصيرفي
تقييد العلم ٩٦	محمد بن المؤمل الانباري
الكفاية ١٣٤	محمد بن يوسف النيسابوري القطان
الكفاية ٣١١	ابو سعيد مسعود بن ناصر السجزي
موارد الخطيب ص ٣٠	منصور الحبال
الكفاية ١٧٦	ابو نصر منصور بن الحسين بن محمد بن احمد المفسر
الكفاية ١٢٩	منصور بن ربيعة الزهري الخطيب الدينوري

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي	تاريخ بغداد ٧٠/١٤
هلال بن عبدالله الطيمي	تاريخ بغداد ٧٥/٤
هلال بن محمد الحفار	الكفاية ٢١٧
ابو غالب ^{كحي} بن علي بن الطيب الدسكري	الكفاية ١١٣
يوسف بن رباح المصري	الكفاية ١٢١
ابو حامد الاسفرائيني	موارد الخطيب ٣٠
ابو الحسن بن عبد كويه	تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
ابو الحسن بن الصميم	تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
ابو نصر بن الصباغ	طبقات الشافعية للسيدي ٣٠/٤
ابو نصر الكسار	تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣

✱

الشيوخ الذين ترجمت لهم هم :

- ١ - البرقاني
- ٢ - ابو نعيم الاصبهاني
- ٣ - ابو عبدالله الصوري
- ٤ - ابو الطيب الطبري
- ٥ - ابو القاسم الازهرى
- ٦ - ابو حازم الصدي
- ٧ - ابن رزقويه
- ٨ - ابن المحاملى
- ٩ - كريمة بنت احمد العروزيه .

✱

تراجم لمشاهير شيوخ الخطيب الذين أخذ عنهم وتأثروهم

١ - البرقاني *:

هو أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن غالب الخوارزمي البرقاني (١)

ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة وتفقه في حدائقه - على مذهب الشافعي -

ثم اشتغل بعلم الحديث فصار فيه إماما .

سمع من أبي العباس بن حمدان بخوارزم كما سمع أبا علي الصواف

وأبا بكر بن الهيثم ولبقتهم ببغداد كما سمع بجزجان أبا بكر الأسعدي

وسمع بهراة محمد بن عبد الله بن حميريه ودمشق من أبي بكر بن أبي الحديد

وهنيسابور من ابن عمرو بن حمدان كما سمع بمصر عبد الفتاح بن سعيد

الأزدى وابن النحاس وخلائق لا يحصون ببلاد عديدة .

حدث عنه أبو بكر الخطيب وأبو عبد الله الصوري وأبو بكر البيهقي

وأبو إسحاق الشيرازي وأبو طاهر أحمد بن الحسن الكرخي وأبو الفضل

بن خيرون وآخرون صنف التصانيف وخرج على الصحيحين .

كان إماما حافظا عابدا .

قال عنه الخطيب : كان ثقة ورعا ثبتا لم نر في شيوخنا أثبت منه

حافظا للقرآن عارفا بالفقه له حظ من علم العربية كبير .

كثير الحديث حسن الفهم له والبصيرة فيه .

* ترجمته في (تاريخ بغداد ٣٧٣/٤ - طبقات الشافعية للسبكي

٤٧/٤ - طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤١٨) .

(١) البرقاني بفتح الباء نسبة إلى برقة قرية من قرى خوارزم

(انظر الباب ١/١١٣) .

وقال عنه أبو القاسم الأزهرى : البرقاني امام اذا مات ذهب هذا

الشأن - يعنى الحديث - قاله في حياته .

قال الخطيب : سمعت محمد بن يحيى الكرماني الفقيه يقول :

ما رأيت في اصحاب الحديث اكثرة عبادة من البرقاني وسألت الأزهرى

قلت هل رأيت شيئا اتقن من البرقاني ؟ قال : لا .

وقال أبو محمد الخلال : البرقاني نسيح وحده .

وقال الخطيب : انا ما رأيت شيئا اثبت منه .

وقال أبو الوليد الباجي : هو ثقة حافظ .

قال الخطيب : حدثني أحمد بن غانم وكان صالحا قال : نقلت

البرقاني من بيته فكان معه ثلاث وستون سبطا وصندوقان كل ذلك مملوءا

كتبا .

وقد حكى أنه دخل اليه محمد بن ^{علي}الصورى قبل وفاته باربعة أيام

فقال له هذا اليوم السادس والعشرون من جمادى الآخرة وقد سألت الله

ان يؤخر وفاتي حتى يهل رجب فقد روى ان لله فيه عتقا من النار عسى

أن أكون منهم فاستجيب له ومات في أول^{٢٠} من رجب سنة خمس وعشرين

واربعمائة ببغداد رحمه الله .

اقول وقد كان للبرقاني اليد الطولى والسابقة الاولى في العناية

بالخطيب منذ باكورة شبابه وبداية حياته العلمية وذلك بتوجيهه واسداء

النصح له عندما استشاره في أمر الرحلة كما انه هو الذى زود الخطيب بكتاب

الى الحافظ ابن نعيم الاصبهاني عندما اراد الرحلة اليه وكان الكتاب يتضمن

تزكية للخطيب وتوصية لابن نعيم لمخضه بكامل عنايته فكان بذلك من اكثر

شيوخ الخطيب فضلا عليه وتأثيرا في تكوينه العلمى حيث بلغت مرويات

الخطيب عنه في تاريخ بغداد ١٨٣٢ نصا (١) عدا مرويات عنه في مصنفاته

الأخرى .

وقد تحمل عنه الخطيب^ص مصنفاته (الرواة عن عبد الله بن عمر - سواءاً كان
البرقاني للدارقطني - سند الثوري - المسند الصحيح - الذي ضمنه
ما اشتمل عليه صحيح البخاري وسلم رحمه الله .

*

٢ - ابو نعيم الاصبهاني *:

هو الحافظ الكبير محدث العصر احمد بن عبد الله بن احمد بن
اسحاق المهراني الاصبهاني .
ولد سنة ست وثلاثين وثلاثمائة .
اجاز له حفاظ عصرهم وله ست سنين .
فاجاز له من واسط عبد الله بن عمر بن شاذب ومن نيسابور شيخها
ابو العباس الأصم ومن الشام خيثمة بن سليمان .
ومن بغداد جعفر الخلدی وطائفة تفرد باجازتهم كما تفرد بالسمع
من آخرين .
اول ما سمع سنة اربع واربعين وثلاثمائة باصبهان من ابي محمد
ابن فارس كما سمع بخراسان والعراق وتبهاً له من لقي الكبار ما لم
يتبهاً لحافظ .
روى عنه ابو سعد المالين والحفاظ كالخطيب واهي صالح الموهن
وآخرون .
قال عنه الخطيب : لم أر احداً اطلق عليه اسم الحفظ غير اثنين هما
ابو نعيم الاصبهاني وابو حازم المبدوي من نيسابور .

(١) ترجمته في (تذكرة الحفاظ ١٠٩٢/٣) طبقات الشافعية للمسبكي

١٨/٤ طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٢٣ - شذرات الذهب لابن

المعاد ٢٤٥/٣

وقال عنه ابن مردويه : كان ابو نعيم في وقته مرحولا اليه لم يكن في افق من الافاق احد احفظ منه ولا أسند منه - "أى أعلى اسنادا منه -
وقال عنه تقي الدين السبكي : هو احد الاعلام الذين جمع الله لهم بين العلو في الرواية والنهاية في الدراية رحل اليه الحفاظ من الاقطار .
وكان اصحاب الحديث يقولون بقي الحافظ ابو نعيم اربع عشرة سنة بلا نظير لا يوجد شرقا ولا غربا أعلى اسنادا منه ولا احفظ منه .
وقال الذهبي : قد جمع شيخنا السلفي اخبار أبي نعيم فسمى نحو من ثمانين نفسا حدثوه عنه .

ويحكى أنه لما صنف كتابه حلية الاولياء حلق الكتاب في حياة

ابي نعيم الى نيسابور فاشتروه باربعمائة دينار .

ومن مصنفاته (ذكر اخبار اصبهان - حلية الاولياء - معرفة الصحابة

دلائل النبوة - المستخرج على البخارى والمستخرج على مسلم - صفة

الجنة ورياضة المتعلمين والثقلاء وغيرها .

مات ابو نعيم في العشرين من محرم سنة ثلاثين واربعمائة عن اربع

وتسعين سنة رحمه الله . وقد ظهر أثر الحافظ ابي نعيم واضحا في مصنفات

الخطيب سواء في كتابه تاريخ بغداد (١) او غيره من المصنفات الاخرى .

بالاضافة الى المصنفات التي تحطها الخطيب عن ابي نعيم مثل (ذكر اخبار

اصبهان - رياضة المتعلمين وكتاب الثقلاء) (٢)

(١) انظر موارد الخطيب في تاريخ بغداد للصمري ص ٤٩٨

(٢) انظر مرويات الخطيب التي ورد بها دمشق ص ١٣٢ - من هذه ١٥٢

٣ - الصوري*

هو الحافظ العلامة ابو عبدالله محمد بن علي الساحلي الصوري (١)
ولد سنة ست او سبع وسبعين وثلاثمائة .

سمع بالشام ابا الحسين بن جميع وطبقته وبمصر عبد الفتى بن
سميد الحافظ وعبد الرحمن بن النحاس وآخرين كما سمع ببغداد ابا علي
ابن شاذان وطبقته .

حدث عنه ابو بكر الخطيب وابو عبدالله الدامغاني وجعفر بن احمد
السراج وآخرون .

ويقال انه طلب العلم في كبره ولو طلب في الحديث لادرك اسنادا
يعنى (عالما) .

قال عنه الخطيب : كان من احرص الناس على الحديث واكثرهم كتبها
له واحسنهم معرفة به لم يقدم علينا احد أفهم منه لعلم الحديث وكان دقيق
الخط صحيح النقل .

وكان مع كثرة طلبه صعب المذهب في الأخذ ربما كرر قراءة الحديث
الواحد على شيخه مرات وكان يسرد الصوم الا الاعياد .
وكان صدوقا كتب عني وكتبت عنه .

وقال عنه ابو الوليد الهاجي : الصوري احفظ من رأينا .
وقال عنه غيث الارنازي : رأيت جماعة من اهل العلم يقولون ما رأينا
احفظ من الصوري .

* ترجمته في (تاريخ بغداد ١٠٣/٣ - تذكرة الحفاظ ١١٤/٣) -

طبقات الحفاظ ص ٤٢٨) .

(١) نسبة الى صور بالشام وهي التي رحل اليها الخطيب ومكث بها مدة

- كما سبق - .

وقال المارك بن عبد الجبار : كتبت عن عدة فما رأيت فيهم

احفظ من الصوري .

وكان يعرف من كل علم وقوله حجة .

وقد كان للصوري أثر كبير في شخصية الخطيب العلمية حتى اتهمه

البعض باستفادة مصنفاة - سوى التاريخ - من مصنفات الصوري وقد

دللنا على بطلان هذه الدعوى في الموضع المخصص لها (١) من هذا البحث

ولا شك أن الصوري كان من كبار شيوخ الخطيب الذين افاد منهم وتأثر

بهم حتى قال عنه الحافظ الذهبي (وعنه اخذ الخطيب علم الحديث) (٢) .

قال الخطيب : توفي الصوري في جمادى الآخرة سنة احدى واربعين

واربعمئة ببغداد وقد نيف على الستين رحمه الله .

*

٤ - ابو الطيب الطبري *

هو طاهر بن عبد الله بن طاهر ابو الطيب الطبري القاضي الفقيه

شيخ الشافعية في زمنه ببغداد .

ولد سنة ثمان واربعين وثلاثمئة .

سمع بجرجان من ابي احمد الفطريقي - ونيسابور من ابي الحسن

الماسرجسي وعليه علق الفقه كما سمع غيره من شيوخ نيسابور وقدم

(١) انظر ايراد الدعوى والرد عليها ص ٢٧٩ من هذه الرسالة .

(٢) تذكرة الحفاظ ١١١٦/٣

(*) ترجمته في (تاريخ بغداد ٣٥٨/٩ - طبقات الشافعية للسبكي ١٢/٥

البداية والنهاية لابن كثير ٢٩/١٢ - طبقات الفقهاء للشيرازي) .

بفداده فسمع بها ابا الحسن الدارقطني والمصافي بن زكريا وعلى بن عمر

الحري وغيرهم

واستوطن بفداده وحدث ودرس وافتى وولى القضاء بريح الكرخ

ولم يزل على القضاء الى اخر عمره

روى عنه الخطيب وابو اسحاق الشيرازى وابو محمد بن الابهوس

واخرون

قال عنه ابو اسحاق الشيرازى : لم أرفق راي اكمل اجتهادا

وأشد تحقيقا واجود نظرا منه ، صنف التصانيف المشهورة ولا زمت مجلسه

من كهولته الى ان بلغ مائة سنة واكثر لم يفتر عقله ولم يتغير يفتى ويقضى .

وقال عنه الخطيب : اختلفت اليه وعلقت عنه الفقه سنين عدة وكان

ثقة صادقا دينا ورعا عارفا باصول الفقه وفروعه محققا في علمه سليم الصدر

حسن الخلق صحيح المذهب جيد اللسان وكان صحيح العقل ثابت الفهم

يقضى ويفتى الى حين وفاته

وقال عنه السبكي (الامام الجليل احمد حلة المذهب ورفعا له

كان اماما جليلا) بحرا غواصا متسع الدائرة عظيم العلم جليل القدر كبير

المحل تفرد في زمانه والزمان مشحون باخذائه واشتهر اسمه فعلا الاقطار

وشاع ذكره فكان اكثر حديث السمار ولباب ثناؤه فكان احسن من مسك الليل

وكافور النهار . والقاضي فوق وصف الواصف ومدحه وقدره ربا على بسيط القائل

وشرحه وعنه اخذ المراقبون العلم وحملوا المذهب .

وله مصنغات شهيرة مثل شرح المزنى ومصنغات في الاصول والخلاف .

مات القاضي ابو الطيب سنة خمس مائة واربعمائة ببفداده ودفن بمقبرة

باب حرب وحضر الخطيب الصلاة عليه رحمه الله

وقد كان للقاضي ابي الطيب تأثير كبير في علم الخطيب ولا سيما في مجال

الفقه ان كان احد شيخين علق عنهما الفقه من أئمة الشافعية هما ابو الطيب

الطبري وابن المجامل وقد تقدم قول الخطيب عنه (اختلفت اليه وعلقت عنه

الفقه سنين عدة) .

٥ - أبو القاسم الأزهرى *

هو عبيد الله بن أحمد بن عثمان أبو القاسم الصيرفي وهو الأزهرى

ولد سنة خمس وخمسين وثلاثمائة .

سمع أبا مالك القطيعي وأبا محمد بن ماسي وأبا حفص الزيات

حدث عنه أبو بكر الخطيب وغيره .

قال عنه الخطيب : كان أحد المكثرين من الحديث كتابة وسماعا .

ومن الممننين به والجامعين له مع صدق وأمانة وصحة واستقامة وسلامة مذهب

وعحسن معتقد ودوام درس للقرآن . سمعنا منه المصنفات الكبار والكتب الطوال .

وقال ابن الأثير (أبو القاسم الأزهرى . . شيخ الخطيب - كان

أما ما في الحديث ومن تلامذته الخطيب البغدادي) .

وقال ابن كثير (أبو القاسم الأزهرى الحافظ المحدث المشهور كان

ثقة صدوقا دينا حسن الاعتقاد والسيرة) .

وقال عنه تقي الدين السبكي (أبو القاسم بن أبي الفتح وهو الأزهرى

الذي يكثر الخطيب الرواية عنه .)

وقال عنه ابن المماد الحنبلي (أبو القاسم الأزهرى الحافظ كتب

الكثير وعنى بالحديث) .

وقال عنه ابن تغرى بردى (أبو القاسم الصيرفي المحدث كان صالحا

ثقة مكثرا من الحديث) .

ويعتبر الأزهرى من أبرز شيوخ الخطيب الذين يمتاز بهم .

* ترجمته في (تاريخ بغداد ١٠ / ٣٨٥ - طبقات الشافعية للسبكي

٢ / ٢٨٦ - الكامل لابن الأثير ٩ / ٥٢٣ - البداية والنهاية لابن

الأثير ١٢ / ٥١ - النجوم الزاهرة ٥ / ٣٧ - شذرات الذهب ٣ / ٢٥٥) .

وقد أكثر الخطيب من الرواية عنه في مصنفاته المختلفة مثل تاريخ
بفداد (١) وغيره وذلك ما جعل بعض المؤرخين والعلماء يعرفونه بأنه
شيخ الخطيب كما تقدم في كلام ابن الأثير .

*

٦ - ابو حازم العبدوي *

هو الحافظ الامام ابو حازم عمر بن احمد بن ابراهيم - ينتهي نسبه
الى عتبة بن مسعود الهذلي - العبدوي محدث نيسابور سمع ابا بكر
الاسماعيلي وعلى بن بندار الصيرفي و ابا احمد الفطريفي وجماعة .
ارتحل الى هراة وجرجان ولحق بفداد عيسى بن الوزير وطبقته
حدث عنه ابو بكر الخطيب وابو الفتح بن ابي الفوارس . وابو صالح المؤذن
وآخرون .

قال عنه الخطيب : قدم بفداد قديما وحدث بها - حدثنا عنه
التنوخي وابو يعلى أحمد بن عبد الواحد الوكيل وبقى ابو حازم حيا حتى
لقيته بنيسابور وكتب عنه الكثير وكان ثقة صادقا عارفا حافظا يسمع الناس بافادته
ويكتبون بانتخابه .

قال أبو محمد السمرقندي سمعت أبا بكر الخطيب يقول (لم أر
احدا أطلق عليه اسم الحفظ غير رجلين) هما (ابو نعميم وابو حازم العبدوي)
وفي عبارة الخطيب (كتب عنه الكثير) ما يشير الى مدى افادة الخطيب .

(١) انظر موارد الخطيب ص ٥١١

(*) ترجمته في (تاريخ بفداد ٢٧٢/١١ - تذكرة الحفاظ ١٠٧٢/٣

اللباب ١١٣/٢ - طبقات الشافعية ٣٠٠/٥ - شذرات الذهب

٢٠٨/٣ - النجوم الزاهرة ٢٦٥/٤ - طبقات الشافعية للأسنوي ص ٨٦) .

وقال عنه ابو صالح النون سمعت ابا حازم الحافظ يقول :
كتبت بخطي عن عشرة من شيوخي عشرة الاف جزء عن كل شيخ الف جزء .
وقال عنه الاسنوي : كان اماما حافظا اليه المنتهى في الكثرة والمصرفة
وقال عنه ابن تفرى بردي : ابو حازم العبدوى الحافظ الكبير الرحال سمع
الحديث وحدث وروى عنه غير واحد ومات بنيسابور سنة سبع عشرة
واربعمائة رحمه الله ،

*

٧ - ابن رزقويه *

هو محمد بن احمد بن محمد بن رزق المعروف بابن رزقويه .
ولد سنة خمس وعشرين وثلاثمائة .
سمع اسماعيل بن محمد الصفار و محمد بن عمرو الرزاز والحسن
ابن علي الشيرازي وطبقتهم ومن بعدهم .
وكان اول سماع له سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة من الصفار وقد ذكر
أنه درس الفقه وكان موصوفا بالاكثار من الحديث .
قال عنه الخطيب : كان ثقة صدوقا كثير السماع والكتابة حسن الاعتقاد
جميل المذهب مديما لتلاوة القرآن شديدا على أهل البدع . وذكر الخطيب
أنه مكث يملئ الحديث من بعد سنة ثمانين وثلاثمائة الى قبل وفاته بمديدة .
ثم يمضى الخطيب فيقول عنه (وهو أول شيخ كتبت عنه وأول ما سمعت
منه في سنة ثلاث واربعمائة وكتبت عنه املاء مجلسا واحدا ثم انقطعت عنه
الى سنة ست وعدت فوجدته قد كف بصره فلازمته الى آخر عمره .

* ترجمته في (تاريخ بغداد ١ / ٣٥١ - المنتظم ٨ - ٤ - النجوم

الزاهرة ٤ / ٢٥٦) .

قال الخطيب : سمعت البرقاني وقد سئل عنه فقال ثقة وقد
حكى عنه الخطيب قوله : والله ما احب الحياة في الدنيا لكسب ولا تجارة
ولكن احبها لذكر الله تعالى ولقراءتي عليكم الحديث . وقال عنه ابن
تفري بردي : درس الفقه وسمع الحديث فاكثروا كان ثقة كثير السماع
حسن الاعتقاد .

توفي سادس عشر من جمادى الاولى سنة اثنتى عشرة واربعمائة
وحضر الخطيب الصلاة عليه .
وابن رزقويه من شيوخ الخطيب الذين لهم اليد الطولى في ارساء
اللبات الاولى في علم الخطيب وثقافته الحديثية ان هو اول شيخ جلس
اليه في الحديث وقد لازمه لمدة ست سنوات افاد فيها من شيخه الكثير
وقد تحمل الخطيب من مصنفات شيخه ابن رزقويه (كتاب فضائل العباس -
وكتاب فضائل معاوية - وكتاب الملاحم) وجميعها من مرويات الخطيب
التي ورد بها دمشق . (١)

*

٨ - ابن المحاملى *

هو احمد بن محمد بن احمد بن القاسم بن اسماعيل بن محمد بن
اسماعيل ابو الحسن الضبي المعروف بابن المحاملى - والمحاملى نسبة
للمحاملى^{التي} يحمل عليها الناس في الاسفار .
امام جليل من رفعاة اصحاب الشيخ ابي حامد وبنيته بيت الفضل
والفقه والرواية .

(١) انظر مرويات الخطيب ص ١٧٢ - من هذه الرسالة .
١٥٤

* ترجمته في (تاريخ بغداد ٣٧٢ / ٤ - المنتظم ١٧ / ٨ - البداية
والنهاية ١٨ / ١٢ - النجوم الزاهرة ٢٦٢ / ٤ - طبقات الشافعية
٤٨ / ٤) .

وُلد سنة ثمان وستين وثلاثمائة .

سمع من محمد بن المظفر وطبقته ورحل به أبوه إلى الكوفة فسمع

من أبي الحسن بن السري وغيره .

كما تفقه على الشيخ أبي حامد الأسفرائيني وبرع في الفقه حتى أن

الشيخ أبا حامد كان يقول هو أحفظ للفقه مني .

فصار في زمانه أحد الفقهاء المجودين على مذهب الشافعي كما شهد

بذلك الخطيب إذ يقول : (هو أحد الفقهاء المجودين على مذهب

الشافعي كان قد درس على أبي حامد الأسفرائيني وبرع في الفقه ورزق

من الذكاء وحسن الفهم ما أيسر به على أقرانه ودرس في حياة أبي حامد

ويحمده واختلفت إليه في درس الفقه وهو أول من علق عنه) .

وقال عنه ابن الجوزي (برع وصنف المصنفات المشهورة)

وقال عنه ابن كثير (تفقه على أبي حامد الأسفرائيني وكان

الشيخ أبو حامد يقول هو أحفظ للفقه مني وله المصنفات المشهورة .

وقال عنه ابن تفرى بردى (برع وصنف المصنفات المشهورة) .

يقول ابن السبكي (قال المرتضى أبو القاسم علي بن الحسين

الموسوي دخل على أبو الحسن بن المحاملي مع أبي حامد الأسفرائيني

ولم أكن أعرفه فقال لي أبو حامد هذا أبو الحسن بن المحاملي وهو اليوم

أحفظ للفقه مني) .

له مصنفات في الفقه على مذهب الشافعي منها (المجموع -

والمقتع - واللباب - واللاوسط وغيرها كما له مصنفات في الخلاف وابن المحاملي

هو أحد شيوخين إمامين في الفقه علق عنهما الخطيب فقه الشافعي وتفقهه

عليهما .

يقول تقي الدين السبكي عن الخطيب (كان من كبار الفقهاء تفقه
على ابي الحسن بن المحاملي وابي الطيب الطبري) (١) .
فكان المحاملي بحق * احد الشيوخ الذين لهم النصيب الاوفى
في تكوين شخصية الخطيب العلمية .

*

كرامة بنت أحمد المروزية *

هي كريمة بنت أحمد بن محمد بن ابي حاتم المروزية (٢) يقال
لها ام الكرام وست الكرام محدثة حافظه جاورت بمكة المكرمة وكان لها بها
مجلس للعلم والحديث يجتمع فيه الكثير من الطلاب وهي تحدث وتفيد
في علوم شتى سمعت صحيح البخاري على الكشميهني كما روت عن
زاهر السرخسي قرأ عليها الاثمة كالخطيب وابي المظفر السمعاني وغيرهما .
قال عنها ابن الأثير (انتهى اليها علو الاسناد للصحيح - يعني
صحيح البخاري وقال عنها ابن الجوزي (كانت عالمة صالحة سمعت ابا الهيثم
الكشميهني وغيره وقرأ عليها الاثمة كالخطيب وابي المظفر السمعاني (٠٠)
وقال عنها صاحب اعلام النساء (محدثة فاضلة ذات فهم ونهاة (٠٠)
عدها ابن الأثير من الحفاظ .

(١) طبقات الشافعية ٣٠/٤

* ترجمتها في (المنتظم ٢٧٠/٨ - البداية والنهاية ١٠٥/١٢ - الكامل
لابن الاثير ٦٩/١٠ - اعلام النساء لمررضا كحالة ٢٠/٤ - الدر
المختور في طبقات ربات الخدور ص ٤٥٨) .

(٢) نسبة الى مروالروز مدينة من مدن خراسان (الباب لابن الاثير ١٩٨/٣) .

وجاء عنها في الدر المنثور في طبقات ربات الخدور : (روت صحيح البخاري عن الكشيميني وروايتها من أصح روايات البخاري ... كانت تصنف كتبها وتقابل بنسخها وهي من الفهم والنهاية وحدة الذهن بحيث يرحل اليها افاضل العلماء وكان لها مجلس بحكة المكرمة يجتمع فيه الطلبة والافاضل من رجال كل علم وهي تلقى على كل نوع ما يطلبه بمباراة فصاحة المأخذ مفهومة المعنى وكان اكثر ميلها للحديث حتى بلغت فيه هذا لم يبلغه غيرها .

لم تتزوج قط وبلغ عمرها مائة سنة وتوفيت بحكة المكرمة سنة ٤٦٣ .
قلت : كريمة بنت احمد هي التي قرأ عليها الخطيب صحيح البخاري بسند عال بحكة المكرمة في خمسة أيام وهي وان لم يلزمها طويلا الا أنه افاد منها ما لا يحصل الا في زمن كبير وكفي بذلك فائدة وأى فائدة .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

تلاميذ الخطيب

جلس الخطيب للتحديث في عدد من المدن مثل (بغداد - دمشق
صور وغيرها) وكانت دروسه يحضرها في كل بلد الجمع الكبير من الطلاب
يأخذون عنه الحديث ويتحملون عنه المصنفات والمرويات .
وقد حفظت لنا كتب التراجم أسماء العديد من تلاميذ الخطيب
وقد حدث ابن عساكر عن أربعة وعشرين شيخا حدثوه عن الخطيب (١)
وقال أبو سعيد السمعاني : سمعت من ستة عشر من أصحابه سمعوا
منه ببغداد (٢) .

وفيما يلي نذكر أسماء من تعرفنا عليهم من أولئك التلاميذ ثم نتخير
بعض الأعلام المشهورين منهم الذين أخذوا عن الخطيب وتأثروا به ونترجم
لهم في إيجاز .

*

قائمة بأسماء تلاميذ الخطيب والرواة عنه

<u>الاسم</u>	<u>المصدر الذي ورد فيه ذكره</u>
ابراهيم بن منصور الفقيه الكرخي	ذكره الاستاذ يوسف العش
ابراهيم بن مياث بن مهدي ابواسحاق القشيري	في كتابه الخطيب البغدادي ص ٩١ .
	العش ، كتابه الخطيب البغدادي ص ٨٩

(١) طبقات الشافعية الكبرى ٣٠/٤

(٢) تذكرة الحفاظ ١١٣٨/٢

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
ابوبكر الانصارى القاضى	طبقات الشافعية للسبكي ٣٠ / ٤
ابو الحسن بن سعيد	العش ص ٨٧
ابو طاهر الجرجاني	العش ص ٨٧
ابو عبدالله الحميدى	تذكرة الحفاظ للذهبي ١١٣٦ / ٣
ابو الفضل بن خيرون	تذكرة الحفاظ ١١٣٦ / ٣
ابو القاسم بن ابي الفلاء	العش ص ٨٨
ابو القاسم الفراء	العش ص ٨٨
ابو المعالى بن الشعمري	العش ص ٨٩
ابو نصر بن ماکولا	تذكرة الحفاظ ١١٣٦ / ٣
احمد بن احمد ابو السعادات المتوكلى	تذكرة الحفاظ ١١٣٧ / ٣
احمد بن عبد الواحد ابو منصور بن زريق	طبقات السبكي ٣٠ / ٤
احمد بن على البزاز ابو السمود المجلى	العش ص ٨٦
احمد بن محمد الوزنى ابو سعد	العش ص ٨٦
اسماعيل ابو القاسم السمرقندى	طبقات السبكي ٣٠ / ٤
بدر بن عبدالله الشيعى	العش ص ٨٧
بركات بن عبد العزيز النجاد	العش ص ٨٧
شجاع بن فارس الذهلي	معجم الادباء لياقوت ٢٨ / ٤
طاهر بن سهل بن بشر الاسفرائيني الصافى	تذكرة الحفاظ ١١٣٧ / ٣
عبدالرحمن بن محمد القزاز	تذكرة الحفاظ ١١٣٧ / ٣
عبدالعزيز بن محمد النخشبى	الوافى بالوفيات للصفدى ١٨٤ / ٧
عبدالعزيز الكثاني	تذكرة الحفاظ ١١٣٦ / ٣
عبدالكريم بن حمزة ابو محمد السلى الحداد	تذكرة الحفاظ ١١٣٧ / ٣

الاسم

المصدر الذي ورد فيه ذكره

- عبدالله بن احمد السمرقندي
تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
- عبدالمحسن الشيعي
سير اعلام النبلاء للذهبي (١/٤١٤)
- علي بن ابراهيم بن العباس ابوالقاسم النسيب
تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
- علي بن احمد بن قيس الغساني
تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
- علي بن عقيل بن محمد بن عقيل ابو الوفاء
العش ص ٩٠
- غيث بن علي بن عبد السلام الصوري الرازي
العش ص ٨٨
- المبارك بن الطيوري
تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
- محمد بن احمد بن عبد الباقي بن الخاضع
تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
- محمد بن الحسين بن علي الشيباني
العش ص ٨٨
- محمد بن عبد الباقي ابو بكر النصري
العش ص ٩١
- محمد بن عبد الملك ابو منصور بن خيرون
تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
- محمد بن علي بن ابي العلا المصيصي
تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
- محمد بن علي بن ميمون ابو الفنائم أبي الثرس
تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
- محمد بن عمر الأرموي القاضي
تذكرة الحفاظ ١١٤٣/٣
- محمد بن محمد بن الحسين الفراء
العش ص ٩١
- محمد بن محمد بن زيد العلوي ابو المعالي الشريف الحسيني
تذكرة الحفاظ ١٤٠٩/٤
- محمد بن مرزوق الزعفراني
تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
- مفلح بن احمد الرومي البغدادي
العش ص ٨٩
- مكي بن عبد السلام المقدسي ابو العباس الرملي
العش ص ٩٠
- الموتن بن احمد الساجي
العش ص ٩٠
- نصر الله بن محمد ابو الفتح المصيصي
تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣

الاسم	المصدر الذي ورد فيه ذكره
نصر المقدسي	تذكرة الحفاظ ١١٣٦/٣
هبة الله بن احمد الاكفاني	تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
هبة الله بن عبد الله الشروطي	تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣
هبة الله بن عبد الوارث الشيرازي	المعرض ٩٠
يحيى بن علي ابو زكريا الخطيب التبريزي	تذكرة الحفاظ ١١٣٨/٣
يوسف بن أيوب الهمداني	تذكرة الحفاظ ١١٣٧/٣

*

تراجم أبرز الأعلام الذين تتلمذوا على الخطيب

وروا عنه وتأثروا به وهم:

- ١ - محمد بن مرزوق الزعفراني
- ٢ - ابو منصور القزاز
- ٣ - عبد المحسن الشيعي
- ٤ - الحسيني
- ٥ - ابن السمرقندي
- ٦ - الحميدي
- ٧ - ابن ماكولا .

*

١ - محمد بن مرزوق الزعفراني *

هو ابو الحسن محمد بن مرزوق الزعفراني البغدادي الحافظ

ولد سنة اثنتين وأربعين وأربعمائة .

سمع ابا بكر الخطيب و ابا الحسين بن المهدي بالله والصريفي

وغيرهم . ورحل في طلب الحديث وسمع بالبصرة - وخوزستان - وأصبهان

والشام - ومصر . وتفقه على ابي اسحاق (الشيرازي) - في مذهب

الشافعي - روى عنه السلف وطائفة .

قال عنه ابن الجوزي : كان ثقة له فهم جيد فكتب تصانيف

الخطيب وسمعها منه .

وقال عنه ابن السبكي : الفقيه المحدث الورع روى الكثير عمن

الخطيب .

وقال عنه ابن الاثير في التعريف به : وهو من اصحاب الخطيب

البغدادي .

وقال الذهبي : المحدث المجود ابو الحسن محمد بن مرزوق

الزعفراني ثقة وهو من الرواة عن الخطيب .

وقال عنه ابن العماد الحنبلي : محمد بن مرزوق الزعفراني

البغدادي الحافظ . . . اكثر عن الخطيب . . . وكان متقنا ضابطا يفهم

ويذاكر .

مات الزعفراني في صفر سنة سبع عشرة وخمسائة رحمه الله .

* ترجمته في (المنتظم ٢٤٩/٩ - الكامل لابن الاثير ٦٢٥/١٠ - تذكرة

الحفاظ ١٢٦٥/٤ - طبقات الشافعية للسبكي ٤٠٠/٦ -

شذرات الذهب ٥٧/٤) .

٢ - أبو منصور القزاز* :

هو أبو منصور محمد بن عبد الواحد الشيباني القزاز - نسبة إلى

بيع القز - المعروف بابن زريق .

من أهل بغداد - والده محدث مشهور وقد سمع منه ابنه أبو منصور

الكثير . كما سمع من أبي بكر الخطيب وأبي الحسين بن المهدي وآخرين

روى عنه السمعاني وغيره .

قال عنه السمعاني : شيخ ثقة صالح من أهل بغداد سمعت عنه

الكثير سمع جميع كتاب تاريخ مدينة السلام من مصنفه أبي بكر الخطيب

الجزأين السادس و (الجزء) الثلاثين فانه اخذها اجازة لفواتهما

عليه بسبب وفاة والدته وانشغاله بشأنها .

قال عنه ابن الأثير : روى عنه الناس فأكثرُوا ومن طريقه اشتهر

تاريخ الخطيب أبي بكر .

وقال ابن الجوزي : أبو منصور القزاز المعروف بابن زريق كان من أولاد

المحدثين سمعه أبوه وعمه الكثير وكان صحيح السماع ساكناً قليل الكلام

غيراً صبوراً على العزلة حسن الأخلاق وعد الحافظ الذهبي جماعة من

الرواة عن الخطيب ثم قال وأبو منصور الشيباني راوى تاريخه .

وقال عنه ابن المماد الحنبلي : أبو منصور القزاز . . . روى عن الخطيب .

والكبار وكان صالحاً كثيراً الرواية .

توفي في شوال سنة خمس وثلاثين وخمسمائة عن بضع وثمانين سنة رحمه الله .

* ترجمته في (الأنساب للسمعاني ص ٤٥١ - المنتظم ٩٠/١٠ - معجم

الأدباء ٢٨/٤ - سير اعلام النبلاء ٤١٤/١١ - اللباب لابن الأثير

٣٣/٣ - شذرات الذهب ١٠٦/٤) .

٣ - الشيخ *

هو ابو منصور عبد المحسن بن محمد بن علي التاجر الشيخ نسبة
الى شيعة وهي قرية من قرى حلب ، البغدادى . ولد سنة احدى عشرة
واربعمائة وسمع بدمشق ومصر والرحبة وسمع ببغداد ابا طالب بن
غيلان و ابا القاسم التنوخى وآخرين و ابا الحسن القزوينى و ابا اسحاق
البرمكي والجوهري ورحل الى الشام وزار مصر فسمع بها من جماعة واكثر
عن ابي بكر الخطيب بصور وأهدى اليه الخطيب تاريخ بغداد بخطه وقال
لو كان عندي أعز منه لأهديته له - وهو الذى حمل الخطيب من الشام
الى العراق (بعد خروجه من صور) .

روى عنه الخطيب في مصنفاته وسماه عبد الله وكان يسمى عبد الله .

قال عنه ابن الجوزى : كان ثقة خيرا دينا .

وقال عنه الحافظ ابن كثير : سمع الحديث الكثير ورحل واكثر عن

الخطيب (بصور) وكان ثقة .

وقال عنه ابن الصاد الحنبلى : ابو منصور الشيخ البغدادى

المحدث التاجر السفار كتب وحصل الأصول .

وذكره ابو سعد السمعاني بعد أن عرف ببلده (شيعة) فقال

والمحدث المشهور فيها ابو منصور عبد المحسن الشيخ وكان له أنس

بالحديث واكثر منه .

توفي يوم الاثنين سادس عشر جمادى الاخرة سنة تسع وثمانين وأربعمائة

ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى .

* ترجمته في (الانساب ٣٤٣ - المنتظم ١٠٠ / ٩ - البداية والنهاية

١٥٣ / ١٢ - شذرات الذهب ٣ / ٣٩٢) .

٤ - الحسيني *

هو الحافظ محمد بن محمد بن زيد بن علي العلوي البغدادي .

ولد سنة خمس وأربعمائة ببغداد .

سمع من أبي بكر الخطيب والبرقاني وعبد الملك بن بشران وغيرهم .

حدث عنه شيخه أبو بكر الخطيب ويوسف بن أيوب الهمداني وآخرون .

قال عنه أبو سعد السمعاني : هو أفضل علوي في عصره . له المعرفة

التامة بالحديث وكان يرجع إلى عقله وأخروا رأيه صائب . برع بالخطيب في

الحديث ورزق حسن التصنيف أُملي ببغداد وحدث بأصبهان .

وقال عنه الحافظ ابن كثير : صاحب الحافظ أبا بكر الخطيب فصارت

له معرفة جيدة بالحديث وسمع عليه الخطيب شيئا من مروياته .

وقال عنه ابن الجوزي : سمع الحديث الكثير وصحب أبا بكر الخطيب

وتتلمذ له وأخذ عنه علم الحديث فصارت له به معرفة حسنة وسمع

بقراءته الكثير من شيوخه . . . وصنف فأجاد .

وقال عنه الذهبي : تخرج بالخطيب ولازمه .

مات سنة ثمانين وأربعمائة رحمه الله .

* ترجمته في (المنتظم ٤٠/٩ - تذكرة الحفاظ ١٢٠٩/٤ -

البداية والنهاية ١٢/١٣٣) .

٥ - ابو محمد بن السمرقندي *:

هو الامام ابو محمد عبد الله بن أحمد بن السمرقندي - أخو أبي القاسم بن السمرقندي . ولد بدمشق سنة أربع وأربعين وأربعمائة . نشأ بدمشق ثم ببغداد .

سمع بدمشق ابا بكر الخطيب وعبد العزيز الكتاني . كما سمع ببغداد ونيسابور واصبهان وبهت المقدس . والكوفة والبصرة وغيرها من البلاد .

صحب أباه والخطيب وجمع وألف وعنى بعلم الحديث . وكان يفهم فيه كثيرا مع الصدق والاتقان .

سئل عن السلفي فقال كان فاضلا عالما وقد رزق حظا من الآداب وقال عنه عبد الغافر بن اسماعيل : شاب حافظ بالغ في الحفظ . .

كان جافظ وقته .

وقال الدقاق : صحب ابن السمرقندي الخطيب وتلمذ له .

وقال عنه ابن الجوزي : جمع والف - صحب أباه والخطيب .

وكان صحيح النقل كثير الضبط ذا فهم ومعرفة .

وقال عنه الحافظ ابن كثير : كان من حفاظ الحديث وقد صحب الخطيب مدة وجمع وألف وصنف ورحل الى الآفاق .

وقال عنه الذهبي : الحافظ الامام الثقة مفيد ببغداد كان يفهم كثيرا من هذا العلم مع الصدق والاتقان .

وقال ابن العماد : عنى بالحديث وخرج لنفسه معجما في مجلد . مات في ربيع الآخر سنة ست عشرة وخمسائة رحمه الله .

* ترجمته في (المنتظم ٢٣٨/٩ - الهداية والنهاية ١٩١/١٢ -

تذكرة الحفاظ ١٢٦٣/٤ - شذرات الذهب ٤/٤٩) .

٦ - الحميدى *

هو الحافظ ابو عبدالله محمد بن ابي نصر بن فتوح الحميدى -

نسبة الى جده حميد - الاندلسي - صاحب الجمع بين الصحيحين قال :

ولدت قبل سنة عشرين واربعمائة .

سمع بالاندلس ومصر والشام والعراق والحرم وسكن بغداد . حدث عن

ابي بكر الخطيب وابن حزم وابن عبد البر وغيرهم . ولم يزل يسمع ويكثر حتى

حصل علما غزيرا .

التقى في مكة المكرمة بكريمة بنت احمد المروزي .

وتفقه على ابن ابي زيد - المالكي - كما كان من كبار تلامذة ابن حزم

روى عنه يوسف بن أيوب الهمداني وآخرون كما روى عنه شيخه ابو بكر الخطيب .

قال عنه ابن ماكولا : لم أر مثله صديقا الحميدى في نزاهته وعفته

وورعه وتشاغله بالعلم .

وقال يحيى بن ابراهيم السلماسي قال ابي : لم تر عيناى مثل الحميدى

في فضله ونبله وغيرة علمه وحرصه على نشر العلم وكان ورعا ثقة اماما في الحديث

وعليه ورواته متحققا في علم التحقيق والاصول على مذهب اصحاب الحديث بموافقة

الكتاب والسنة فصيح العبارة متبحرا في علم الادب والمروية .

وقال ابن كثير : كان حافظا كثيرا ادبها ماهرا عفيفا نزها وهو صاحب

الجمع بين الصحيحين وله غير ذلك من المصنفات وقد كتب مصنفات ابن حزم والخطيب .

وقال عنه ابن العماد : كان حجة ثقة . من مصنفاته - الجمع بين

الصحيحين - وتاريخ الاندلس وغيرهما .

مات سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله .

* ترجمته في (المنتظم ٩/ ٩٦ - تذكرة الحفاظ ٤/ ١٢١٨ - البداية

والنهاية ١٢/ ١٥٢ - وفيات الاعيان ١/ ٤٨٥ - شذرات الذهب ٣/ ٣٩٢) .

٧ - ابن ماكولا * :

هو الحافظ البارع ابو نصر هبة الله بن علي بن جعفر البغدادي
مصنف الاكمال وغيره . قال : ولدت سنة اثنتين وعشرين واربعمائة .
سمع الخطيب وابن شاهين وابا الطيب الطبري وطبقته ببغداد كما
سمع بدمشق ومصر وخراسان وما وراء النهر . حدث عنه ابو القاسم بسنن
السمرقندي والحميدي وآخرون كما حدث عنه شيخه الخطيب .
كان حافظا متقنا غني بالحديث ولم يكن في زمانه بمعد الخطيب
احد اعرف منه بالحديث .

قال عنه ابن السمعاني : كان ابن ماكولا حافظا عارفا يرشح للحفظ
حتى كان يقال له الخطيب الثاني . وكان نحويا مجودا وشاعرا مبرزاً .
وقال عنه الحميدي : ما راجعت ابن ماكولا في شيء الا وأجابني
حفظاً كأنه يقرأ من كتاب .
وقال عنه السيوطي : لقي الحافظ الاعلام وتبحر في الفن وكان من
العلماء بهذا الشأن .

وقد بين ابن ماكولا تعلمه من الخطيب وافادته منه في مقدمة كتابه
الاكمال حيث قال عن الخطيب (. . .) وقد استفدنا كثيرا من هذا السير
الذي نحسنه به وعنه وتعلمنا شطرا من هذا القليل الذي نعرفه ^(١) بتوجيهه
ومن مصنفاته : الاكمال - مستمر الاوهام - مفاخرة القلم والسيف والدينار .
مات مقتولا بهرجان - قتله غلمان له سنة خمس وسبعين وقيل نيف
وثمانين واربعمائة رحمه الله .

* ترجمته في (تذكرة الحفاظ ٤ / ١٢٠١ - طبقات الحفاظ للسيوطي ص ٤٤٤)

شذرات الذهب ٣ / ٣٨١) .

(١) انظر مقدمة الاكمال ص ٢٣ و ٣٧ وما بعدها .

اللبّاءُ الثاني

مصنفات الخطيب وآثاره العلمية

ويضم ثلاثة فصول :-

الفصل الأول : كلمة عامة عن مصنفات الخطيب .

الفصل الثاني : ذكر مصنفات الخطيب والتعريف بها .

الفصل الثالث : مروياته .

الفصل الأول

الفصل الأول

كلمة عامة عن مصنفات الخطيب

يعتبر الخطيب واحداً من أكثر المصنفات تصنيفاً حتى وصف بأنه
(صاحب التصانيف) (١) حيث بلغت مصنفاته من الجودة والكمية ما شهد
به أهل التحقيق من كبار العلماء .

ويلاحظ من يقف على تلك المصنفات أن الخطيب قد أولاها اهتماماً
كبيراً وعناية فائقة من حيث الضبط والتحقيق والتدقيق حتى جاءت مصنفاته
في الثوب الذي يليق بمكانة الخطيب العلمية وقد أثر عن الخطيب قوله
(من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه على الناس) (٢) .
فلا غرو أن صارت تلك المصنفات عمدة للعلماء في التحويل عليها
والأخذ عنها والمرفان بفضلها .

وفيما يلي نذكر بعض أقوال العلماء من تلك المصنفات :

قال السمعاني عن الخطيب (صنف قريباً من مائة مصنف صارت عمدة
لأصحاب الحديث) (٣) .

وقال ابن الجوزي عن الخطيب (انتهى إليه علم الحديث وصنف فأجاد
له ستة وخمسون مصنفاً بمعية المثل . .) ثم يقول بعد أن عدد جملة من
مصنفاته (فهذا الذي ظهر لنا من مصنفاته ومن نظر فيها عرف قدر الرجل
وما هو له مما لم يتبهاً لمن كان يحفظ منه كالدارقطني) (٤) .

وقال عنه ياقوت (٥) (أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكثرين) .

(١) تذكرة الحفاظ ١١٣٥/٣ - ١١٣٦ وغيرها .

(٢) الوافي بالوفيات ١٩٤/٧ .

(٣) الأنساب ١٦٦/٥ .

(٤) المنتظم ٢٦٦/٨ .

(٥) معجم الأئمة ١٣/٤ .

- وقال عنه الأُسُوى (بلفت مصنفاته نيفا وخمسين مصنفًا) كما
 عنه ابن الصلاح أحد سبعة من الحفاظ أحسنوا التصنيف وعظم
 الانتفاع بتصانيفهم (١) .
- وقال عنه ابن خلكان (٢) : (ولولم يكن له سوى التاريخ لكفاه فانه
 يدل على اطلاع عظيم وصنف قريبا من مائة مصنف) .
- وقال عنه ابن الأثير (٣) : (صنف قريبا من مائة مصنف) .
- وقال شجاع فارس الذهلي (٤) : (الخطيب امام مصنف حافظ) .
- وقال عنه السيوطي (٥) : (صاحب التصانيف) .
- وقال عنه الصفدي (٦) : (انتهت اليه الرئاسة في الحفظ والاتقان
 والقيام بمعلوم الحديث وحسن التصنيف) .
- وقال عنه ابن عماد الحنبلي (٧) : (أحد الأئمة الأعلام وصاحب
 التأليف المنشره في الاسلام) .
- وقال عنه صاحب روضات الجنات (٨) : (صاحب كتاب تاريخ
 بغداد ولولم يكن له سوى كتابه المشار اليه لكان فيه الكفاية . . . فكيف
 وقد اسند اليه قريب من مائة مصنف مضبوط ومو* لف مبسوط وغير مبسوط) .
- وقال عنه ابن السبكي (٩) : (صاحب التصانيف المنتشرة) وقال :
 ومصنفاته تزيد على الستين) .

-
- (١) علوم الحديث ص ٣٤٩
 (٢) وفيات الاعيان ٢٧/١
 (٣) اللباب ٤٥٤/١
 (٤) تذكرة الحفاظ ١١٤١/٣
 (٥) طبقات الحفاظ ص
 (٦) الوافي بالوفيات ١٩٠/٧
 (٧) شذرات الذهب ٣١١/٣
 (٨) روضات الجنات ٢٨٤-٢٨٦
 (٩) طبقات الشافعية ٢٩/٤-٣١

وقال عنه الحافظ الذهبي (١) : (. . . صاحب التصانيف برع وصنف

وجمع وسارت يتصانيفه الركبان) .

وقال عنه الحافظ ابن كثير (٢) : (. . صاحب تاريخ بغداد وغيره

من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفا ويقال بل مائة مصنف) .

ونختم هذه الأقوال بما قاله الحافظ ابن حجر بعد ذكره لبعض

مصنفات الخطيب حيث قال (٣) : (وقل فن من فنون الحديث الا وصنف

فيه كتابا مفردا فكان كما قال الحافظ ابوبكر بن نقطة : كل من انصف

علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال على كتبه) .

وقد اختلفت الروايات في عدد مصنفات الخطيب ، وقد حكى ابني

السيكي عن ابن السمعاني وابن النجار قولين مختلفين حول عدد مصنفات

الخطيب ، حيث ذهب ابن السمعاني الى ان مصنفات الخطيب ستة وخمسون

وقال ابن النجار هي نيف وستون (ثم عقب ابن السيكي على هذه الأقوال

محاولا التوفيق بينها بقوله (٤) : (والجمع بين الكلامين أن ابن

السمعاني اسقط ذكر ما لم يوجد منها فان بعضها احترق بعد موته

فهل ان يخرج للناس) .

وابن السيكي قد بنى كلامه هذا على ما قرره الحافظ الذهبي حيث

قال عن الخطيب (٥) : (ووقف كتبه واحترق كثير منها بعده بخمسين سنة)

وهذا يتفق مع ما ذكره ياقوت قال في ترجمة الخطيب (٦) : (ووقف كتبه على

المسلمين وسلمها الى ابني الفضل بن خيرون فكان يمزها ثم صارت الى ابنه

فاحترقت في داره) .

(١) تذكرة الحفاظ ٣/ ١١٣٥-١١٣٦

(٢) الهداية والنهاية ١٢/ ١٠١

(٣) مقدمة شرح النخبة ص ٢

(٤) طبقات الشافعية ٤/ ٣٣

(٥) سير اعلام النبلاء ١١/ ٣/ ٤١٥

(٦) معجم الادباء ٤/ ٢٧٠

اقول : والذي اراه اقرب الى الصواب في التوفيق بين الاقوال المختلفة في حصر عدد تلك المصنفات ان تلك المصنفات "يقارب المائة كما صرحت بذلك اكثر الروايات وان الروايات التي ذكرت اعدادا اقل من ذلك منها على ما وجد من تلك المصنفات حيث ذكر كل واحد ما وقف عليه من عدد تلك المصنفات .

والذي يؤيد ما نذهب اليه من ان عدد مصنفات الخطيب يقارب المائة هو ما كشفت عنه الدراسات المتأخرة من ذكر ما يقرب من التسعين مصنفا للخطيب مما يدل على ان التفاوت في ذكر عدد تلك المصنفات يرجع في الاساس الى تداولها بين الناس وتفرقها في المكتبات العامة والخاصة في انحاء متفرقة الامر الذي جعل حصرها بصورة دقيقة أمرا متعذرا وقد شملت مصنفات الخطيب (الحديث وعلومه - والتاريخ والفقه واصوله والادب والرقائق .

وقد حاول بعض خصوم الخطيب التشكيك في كفاءة الخطيب وأمانته العلمية فزعم ان معظم مصنفات الخطيب باستثناء تاريخ بغداد هي لشيوخه الصوري كان قد بدأ بها ولم يتمها .

فقد حكى ابن الجوزي رواية عن ابن الطيور^{كجاء} فيها : (ان اكثر كتب الخطيب سوى تاريخ بغداد مستفاد من كتب الصوري كان الصوري ابتداء بها ولم يتمها وكانت له أخت بصور مات الصوري وخلف عندها اثني عشر عدلا محزوما من الكتب فلما خرج الخطيب الى الشام حصل من كتبه ما صنف منها كتبه (١) أهـ

ولا يسمنا في التعقيب على هذه الرواية الا ان نقرر ان ما زعمه ابن الطيورى فرية باطلة وادعاء لا دليل عليه ويكفي ان نسوق قول الحافظ

الذهبي وهو من هو في معرفة احوال الرجال معلقا على رواية ابن الطيوري
المذكورة يقول الذهبي (١) (ما الخطيب بمفتقر الى الصوري هو احفظ
واوسع رحلة وحديثا ومعرفة) أ. هـ.

والأدلة على بطلان هذه التهمة الجائرة كثيرة منها :

أولا : ان الخطيب كان قد اتم معظم مصنفاته قبل خروجه للشام وزيارته
لصور وقد احصى الباكي للخطيب ستة وخمسين مصنفا في فهرست
خاص ورد بها الخطيب الى الشام كان قد اتمها قبل ذلك
التاريخ (٢) .

مع العلم بأن الخطيب انما استقر بمصر الوقت يصور في أخريات
أيامه بعد خروجه من دمشق في طريق العودة الى بغداد سنة
٤٥٩ - بعد وفاة الصوري بثمانية عشر عاما - وفي ذلك التاريخ كان
قد اخرج معظم مصنفاته ان لم تكن كلها .

ثانيا : تنص عبارة ابن الطيوري ان كتب الخطيب مستفادة من كتب الصوري
والتي كان الصوري قد ابتدأ بها ولم يتمها (فاذا كان الصوري
قد بدأ بتلك المصنفات ولم يتمها ولم تشتهر عنه ولم يحطها عنه
أحد فكيف علم بها صاحب هذه الرواية .

ثالثا : ان من يقف على مصنفات الخطيب يلاحظ التزامه للاسناد في تلك
المصنفات وان ما فيها من معلومات وروايات مروية بالسند المتصل
فكيف تسنى للخطيب ان يزور في أسانيد تلك المرويات وينسب تلك

(١) سمر اعلام النبلاء ٤١٦/١١

(٢) انظر الخطيب البغدادي للمعش ص ١٥٦ .

المصنفات لنفسه من غير ان يلاحظ عليه ذلك علماء الحديث وتقاده
بل نقول لو كان في كتب الخطيب شيء من ذلك لما عول عليها أئمة
الحديث وحفاظه بل لو كان ^{عليه} قاله ابن الطيوري مستند علمي لتسرك
به خصوم الخطيب وعضوا عليه بالنواجذ ولا تخذوا من ذلك سبيلا
للفض من مكانة الخطيب والنيل منه ولكن الذي حدث خلاف ذلك
حيث اعترف بجودة مصنفات الخطيب ورصانتها أهل العلم من
الموافقين للخطيب والمخالفين له (١).

رابعا : ان علاقة الخطيب بالصوري هي علاقة التلميذ بشيخه وانا كان
التلميذ يأخذ عن الشيخ ويستفيد منه فان الشيخ كذلك قد يفيد
من تلميذه المجد يقول الخطيب في ترجمة شيخه الصوري (٢) :
(قدم علينا في سنة ثمان عشرة واربع مائة وأقام ببغداد يكتب
الحديث وكان صدوقا كثبت عنه وكتب عني شيئا كثيرا ولم يزل ببغداد
حتى توفي في سنة احدى واربعين واربع مائة) . فهذا يؤكد أن
الصوري كان يعرف للخطيب مكانته في الحفظ والاتقان وأنه كان
يكتب عنه ما يؤكده صدق كلام الحافظ الذهبي المتقدم قريبا .
وقد أوضح الخطيب ان الصوري ورد ببغداد واقام بها اكثر من عشرين
سنة ومات بها فكيف يمكن ان يسكن بلدا ويقيم بها مدة تزيد
على عشرين سنة ويموت بها ومع ذلك يخلف مصنفاته ببلد آخر -
وهي صور - التي ذكر ابن الطيوري ان الصوري ^{خلف} بها كتبه - مع أن

(١) انظر كلام ابن الجوزي - وابن نقطة وغيرهما عن مصنفات الخطيب

ص ٨٩ - ٩٥ من هذه الرسالة .

(٢) تاريخ بغداد ٣ / ٩٠٤

الثابت تاريخيا ان الصوري رحل عن صور قبل موته بثلاث وعشرين سنة ولم يرجع اليها فهل خلف تلك المصنفات - التي بدأ بها ولم يتمها - قبل ان يترك صور أم انها نقلت من بغداد بعد وفاة الصوري وبقيت عند اخته ثمانية عشر عاما تنتظر الخطيب ليأخذها وينسبها الى نفسه ونص عبارة ابن الطيوري الى الصوري (كانت له أخت بصور مات الصوري وخلف عندها اثني عشر عدلا مجزوما من الكتب) فالذي تفيد به العبارة ان الصوري خلف تلك المصنفات عند اخته بصور) وهذا باطل تاريخيا يعارض ما اثبتته الثقات ~~كـ~~ ان الصوري لم تكن له مصنفات تبلغ اثني عشر عدلا ولم يذكر ذلك واحد من ترجم للصوري (١) .

لكل ما تقدم نستطيع الجزم بعدم صحة تلك الرواية واغلب الظن ان الباعث على مثل هذه الرواية هو الحسد والفلو في الخصومة بترويح مثل هذه الاتهامات .

عدد مصنفات الخطيب والجديد الذي أضافه هذا البحث :
لقد جرت في العصور المتأخرة محاولات جادة للتعرف

على أسماء مصنفات الخطيب فاحصى له المرحوم المش تسعة وسبعين كتابا (٢) ثم جاء الاستاذ الطحان (٣) و اضاف الى قائمة المش كتابا آخر ثم زاد الاستاذ اكرم العمري (٤) الى قائمتي المش والطحان بعض المصنفات فبلغ بها سبعة وثمانين مصنفا واخيرا اضاف هذا البحث الى ما ذكره السابقون بعض المصنفات فوصل بها الى تسعة وثمانين مصنفا .

كما كشف هذا البحث عن وجود نسخ خطية لبعض مصنفات الخطيب والتي لم تسبق الاشارة الى وجودها من قبل .

بالإضافة الى تصحيح أسماء بعض المصنفات التي ذكرت بغير اسمها الصحيح

-
- (١) انظر ترجمة الصوري ص ٦٨ من هذه الرسالة .
(٢) الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ص ٥١
(٣) الحافظ الخطيب واثره في علوم الحديث ص ١٢٢ - ١٢٥ .
(٤) موارد الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد ص ٥٦ وما بعدها .

كما أثبت البحث بالأدلة القاطعة تحقيق الصواب في موضوعات بعض المصنفات^(١) التي
التبس أمرها على بعض الباحثين (١) - كما سنبين ذلك في موضعه -
إن شاء الله تعالى .

وفي معرض الكلام عن مصنفات الخطيب لنا وقفة مع الاستاذ الطحان
حيث سرد أسماء ثمانين كتابا من مصنفات الخطيب مكثفيا بذكر اسمائها
- وقد أضفنا إلى قائمته بعض ما فاتته حيث بلغت جملة المصنفات للخطيب
تسعة وثمانين كتابا ذكرنا لها مرتبة على الفنون مع توثيق نسبتها إلى المؤلف
وأي ملاحظات أخرى .

كما اكتفى الاستاذ الطحان بالإشارة إلى وجود أربع وعشرين مصنفًا
من مصنفات الخطيب بين مطبوع ومخطوط وعرف بها تصريحًا طيبًا غير
أنه خلط بينها وبين غيرها من المصنفات (٢) .

ولا شك أن الاستاذ قد أغفل ذكر الكثير مما يوجد من مصنفات
الخطيب قاصرا كلامه على ما تسنى له الوقوف عليه من تلك المصنفات دون
أن يذكر بقية المصنفات التي أشارت المصادر إلى وجود نسخ منها في
مكتبات العالم المختلفة .

وقد كان ضروريا أن نستدرك عليه بذكر ما أغفله ما يوجد من مصنفات
الخطيب فاضاف البحث إلى - ما ذكره الاستاذ الطحان - تسعة عشر كتابا
أخرى مشيرا إلى أماكن وجودها والبيانات اللازمة عن كل مصنف في موضعه
عند الكلام على كل واحد من تلك المصنفات وما التوفيق إلا من عند الله
وفوق كل ذي علم عليم .

(١) انظر ما يفتقد من كتاب المحدثين ص ١٠٨ - ١٠٩ من

هذه الرسالة .

ص ١٢٥ - ١٢٦ من

الجهربا البسطة

(٢) انظر

هذه الرسالة .

الخطة التي نسير عليها في التعريف بتلك

المصنفات

- ١ - ذكر اسم الكتاب .
- ٢ - توثيق نسبة الكتاب للمؤلف بذكر المصادر التي ورد فيها اسم الكتاب منسوبا للمؤلف .
- ٣ - توضيح ما اذا كان الكتاب مطبوعا او مخطوطا مع الاشارة الى مكان وجوده اذا كان مخطوطا .
- ٤ - تحقيق القول في المسائل المختلف فيها فيما يتعلق باسم الكتاب او موضوعه . وأى معلومات اخرى .
- ٥ - ترتيب تلك المصنفات على الفنون بذكر المصنفات المتعلقة بكل موضوع على حده .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

التعريف بمصنفات الخطيب

التعريف بمصنفاته في علم الحديث ورجاله :

أولا : مصنفاته في مصطلح الحديث :

(١) - كتاب الكفاية :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ١٩/٤
- ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث باسم (الكفاية) ص ٥٣ و
ص ١٢٨
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣/١١٢٩
- ٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢/١٠٢
- ٦ - ابن حجر العسقلاني في شرح النخبة ص ٢
- ٧ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥
- ٨ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨
- ٩ - الكثاني في الرسالة المستظرفة ص ١٠٧ وقال هو غاية في بابه.
- ١٠ - الزركلي في الأعلام ج ١ ص ١٦٦
- ١١ - عمر رضا كحالة في معجم المؤلفين ج ٢/٣
- ١٢ - كارل بروكلمان في تاريخ الادب العربي الطبع ١٩٢٣ رقم ٢

وغيرهم من المصنفين .

والكتاب مطبوع أكثر من مرة في مجلد يقع في ٥٩٠ صفحة عدا الفهارس
طبع للمرة الأولى بعناية دائرة المعارف المشتانية بهيدرآباد الدكن بالهند
سنة ١٣٥٧ وقد قام بتصحيح الطبعة والتعليق عليها الشيخ عبد الرحمن العملي
اليمني ثم أعيد طبعه سنة ١٣٩٠ بتحقيق عبد الحليم محمد عبد الحليم وعبد الرحمن
حسن محمود

(٢) - الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ٨٢-٢٦١
وقال هو من جهد الكتب بين فيه آداب أهل هذه الصناعة
وطريقتهم المختارة .
- ٢ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٣ - ياقوت في معجم الادباء ١٩/٤
- ٤ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٤٣ قال الخطيب ابوبكر
الحافظ (في جامعه) .
- ٥ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٢/١١٣٩
- ٦ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٤ ص ١٠٢
- ٧ - ابن حجر المصقلاني في شرح النخبة ص ٢ باسم (الجامع
لاآداب الشيخ والسامع) .
- ٨ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥
- ٩ - الصمدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨
- ١٠ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ١٠٧ وقال عنه وعن الكفاية
وكل منهما غاية في بابه .
- ١١ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١/٥٦٤ رقم ١٥-
ونذكر وجود نسخة كاملة منه بالمكتبة البلدية بالاسكندرية في
عشرة أجزاء تحت رقم (ن ٣٢١١ ح) .
- ١٢ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٧ وافاد بوجود
نسخة منه بالظاهرية .

طبع الكتاب مؤخرأول مرة بتحقيقه د. محمد رامت
سعيد طبع مكتبة الفروع - الكويت ١٤٠١ هـ .

(٣) - الفصل للوصل المدرج في النقل :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ١٨٢ - ٥٠٨ وقال عنه هو من كتب العليل التي لا شيل لها في معناها .
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ / ٢٦٦ بقوله (كتاب في الفصل والوصل) .
- ٣ - ياقوت في معجم الادبا ج ٤ ص ١٩ وقال (كتاب في الفصل والوصل)
- ٤ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٨٩ - وقال (شفى وكفى)
- ٥ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ باسم (الفصل والوصل)
- ٦ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٢٢ بقوله (وقد صنف الخطيب في المدرج كتابا ولخصته وزدت عليه) أهـ
- ٧ - السيوطي في تدريب الراوى ص ٩٨ وقال عنه (شفى وكفى)
- ٨ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

والكتاب لم يطبع بعد .

وقد وقفت على نسخة خطية منه بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة

والدراسات الاسلامية بمكة المكرمة مصورة عن الاصل الموجود بـ

يقع في ٤٤٧ ورقة كما ذكر الاستاذ المصري وجود نسخة / منه

بمكتبة السلطان احمد الثالث تحت رقم ٦١٢ وتقع

٢٤٣ / ٤

في ٣٠٤ صفحة .

(٤) - كتاب تقييد العلم :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ١٨١ - ٤٧٨ .
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٣ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٤٠ .
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٦ - الزركلي في الأعلام ج ١ ص ١٦٦ .
- ٧ - العش نقلا عن المالكي .

وغيرهم .

الكتاب مطبوع أكثر من مرة .

الطبعة الاولى بدمشق سنة ١٩٤٩ م بتحقيق المرحوم يوسف العش

ثم اعادت طبعه دار احياء السنة النبوية سنة ١٩٧٤ م .

(٥) - اقتضاء العلم العمل :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ باسم اقتضاء العلم بالعمل
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٥ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٣ .
- ٦ - اسماعيل باشا البغدادي في هدية العارفين ج ٥ ص ٧٩ .

وغيرهم .

والكتاب طبع أكثر من مرة .

الطبعة الأولى بالمطبعة المصموية بدمشق سنة ١٣٨٥ هـ بتحقيق
الشيخ محمد ناصر الدين الألباني ونشره المكتب الإسلامي ببيروت
سنة ١٣٨٦ هـ.

(٦) - شرف أصحاب الحديث :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ١٨١ .
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٣ - ياقوت في معجم الأدباء ٢٠ / ٤ .
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ / ١٠٢ .
- ٦ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ .
- ٧ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٨ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٣ .

طبع الكتاب للمرة الأولى في باكستان بواسطة جمعية اهل الحديث
سنة ١٣٨٤ هـ .

ثم طبع للمرة الثانية بتركيا قامت بطبعه كلية الالهييات
بجامعة أنقرة بتحقيق الدكتور محمد سعيد خطيب
أوغلي .

(٧) - بيان حكم المزيد في متصل الأسانيد :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠ .

- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٢٩.
 - ٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.
- وغيرهم.

(٨) - الرحلة في طلب الحديث :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ١٨١.
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦.
- ٣ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ / ٢٠.
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ / ١١٤٠.
- ٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥.
- ٦ - الهندي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨.
- ٧ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٣.

والكتاب مطبوع اكثر من مرة.

الطبعة الاولى بمطابع المجد بالقاهرة ضمن رسائل في علوم الحديث نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٣٨٩ هـ. ثم طبع الكتاب للمرة الثانية بدار الكتب العلمية ببيروت بتحقيق الدكتور نور الدين عتر سنة ١٣٩٥ هـ.

(٩) - نصيحة أهل الحديث :

ذكرة من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته ص ٢٢٦-٥٣٥.
- وهذه الرسالة مطبوعة ضمن رسائل في علوم الحديث للخطيب والنسائي طبعت بمصر بعناية الشيخ صبحي السامرائي نشر المكتبة السلفية بالمدينة المنورة سنة ١٩٦٩ م.

(١٠) - الاجازة للمجهول والمعدوم :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خبير الاشبيلي في فهرسته ص ٤٥٥ و ٤٨١ .
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٣ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ / ٢٠ .
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ باسم (اجازة المجهول) .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

وهذه الرسالة مطبوعة ضمن مجموع رسائل في علوم الحديث للخطيب والنسائي - تقدم ذكره قريبا - في نصيحة أهل الحديث -

ثانيا - علم رجال الحديث :

(١) - الموضح لأوهام الجمع والتفريق :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خبير الاشبيلي في فهرسته ص ٢٢٤ - ٥٣٣ وسماه (الموضح لأوهام ابن عبد الله البخاري في التاريخ الكبير) والصحيح ما ذكرناه * اعلاه .
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٣ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩ .
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٥ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٢٤ وقال (اجاد فيه الخطيب)
- ٦ - السيوطي في طبقات الحفاظ ٤٣٥ باسم (الموضح)

- ٧ - الصفدى في الوا في بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ (الموضح) .
- ٨ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم ١٧ .
- والكتاب مطبوع في مجلدين بمطبعة دائرة المعارف المثمانية بحيدرآباد
الدكن بالهند سنة ١٩٥٩ وقد قام بتصحيحه والتعليق عليه عبدالرحمن
ابن يحيى المعلمى اليماني رحمه الله .

(٢) - المتفق والمفترق :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزى في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأدياء ج ٤ ص ١٩ .
- ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٢٤ .
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢ .
- ٦ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٧ عند الكلام عن المتفق
والمفترق فقال وقد صنف فيه الخطيب كتابا حافلا وقد
لخصته وزدت عليه .
- ٧ - السيوطي في تدريب الراوى ص ٢٤٢ وفي طبقات الحفاظ له ص ٤٣٥
- ٨ - الصفدى في الوافي بالوفيات ج ٧ / ١٩٨ .
- ٩ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٦ .
- ١٠ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم ١١ وذكر
وجود نسخة منه في مكتبة فيض الله رقم ١٥١٥ ونسخة
في دمشق عمومية رقم ١٢٨٨ وتوجد نسختان منه في معهد
المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة وهي تبدأ
من الجزء العاشر وحتى قرب نهاية الكتاب في الجزء الثامن عشر .

كما توجد به نسخة أخرى مصورة عن الأصل الموجود
بمكتبة أسعد افندی باستانبول رقم (٢٠٩٧) تبدأ من
الجزء العاشر وحتى نهاية الكتاب .

- ١١ - الدكتور رمضان ششن في كتابه (نوادر المخطوطات
العربية في مكتبات تركيا) ج ١ / ٤٥٦ . وأشار الى وجود
نسخة منه رقم ١٧٥٦ .

(٣) - المؤ تلف تكلمة المؤ تلف والمختلف :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٤ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٨ .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ / ١٩٨ .
- ٦ - حاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ١٦٣٧ .
- ٧ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٧ .
- ٨ - كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الملحق ١ / ٥٦٤ رقمه
- ٩ - افاد الاستاذ العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ٣٣٢ بوجود
نسخة منه بالظاهرية باسم (المؤ تلف والمختلف) حديث

٢٨٥ (١٤٠) .

(٤) - الاسماء المهمة في الانباء المحكمة :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ باسم (الاسماء المهمة
والانباء المحكمة) .

- ٢ - ياقوت في معجم الأرباب ج ٤ ص ١٩٠
 - ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٣٩ -
 - ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩
 - ٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (المبهمة)
 - ٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ باسم (الاسماء المبهمة) .
 - ٧ - الكتاني في الرسالة المستطرفة ص ٩١ وقال (واختصر النووي كتاب الخطيب وسماه الإشارات المبهمة) .
 - ٨ - بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الملحق ١/٥٦٤ رقم ٢٠
 - ٩ - الألباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٦ وذكر وجود نسخة ناقصة بها الجزء الأول فقط بالظاهرية مجموع ١٠١)
- (٢٢٨-٢٤٨) .
- كما توجد نسختان خطيتان في معهد المخطوطات المصورة التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة .
- أحدى النسختين تقع في (٦٠ ورقة) تحت رقم (٥٧٩) مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة اسمعدي بتركيا والأخرى مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة فيض الله وهي في (١٢٠ ورقة) .
- وقد وقفت على نسختين خطيتين للكتاب :
- أحدهما : موجودة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بكلية الشريعة بمكة المكرمة مصورة على (مايكروفلم)
- وتقع في ١٢٣ ورقة .
- والأخرى : مصورة على مايكروفلم وهي موجودة بمركز البحوث العلمي بكلية الشريعة .

(٥) - تلخيص التشابه في الرسم وحماية ما اشكل منه عن بؤادر

التصحيح والوهم :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ١٩٠ .
- ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٣١ وقال عنه (وهو من الحسن كنهه) .
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ / ١١٣٩ .
- ٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢ .
- ٦ - ابن حجر في شرح النخبة . ٢٨٥٥ .
- ٧ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٨ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٩ .
- ٩ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤ / ١ رقم ٦ .
- ١٠ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٧ وذكر وجود الجزء الاول الى الرابع منه بالظاهرية حديث ٣٩٠ (١٢٣ - ١) وقد وقفت على نسخة مصورة عن نسخة الظاهرية المتقدم ذكرها بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة بحكة المكرمة . كما توجد نسخة أخرى مصورة وقفت عليها بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية بكلية الشريعة بحكة المكرمة .

(٦) - تالى التلخيص واسمه (ما يتفق من اسما' المحدثين وأنسابهم) :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ باسم (باقى التلخيص) .
- ٢ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ١٩٠ .

- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٤ - ابن حجر في شرح الشعبة ص ٣٨ وعده ذيلًا على التلخيص بما فاته أولاً .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٦ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٨٩ فقال بعد أن ذكر كتاب التلخيص المتقدم ذكره (وقد ذيل عليه بما يتفق من أسماء الرواة وأنسابهم غير أن في بعضه زيادة حرف وسماه تالي التلخيص وهو كتاب جليل القدر كثير الفائدة) أه
أقول : وقد وقفت على نسخة من الكتاب بعنوان (ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم) بمركز البحث العلمي - بكلية الشريعة - بمكة المكرمة - مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة الخالدية بالقدس الشريف وقد التمس على البعض (١) اسم (ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم) مع كتاب آخر للخطيب هو (المتفق والمفترق) الذي تقدم ذكره - وقد أزال اللبس في ذلك الخطيب نفسه في كتابه (ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم) حيث ذكر في ترجمة بعض الرواة قوله (وقد ذكرنا ترجمتهم في كتابنا المتفق والمفترق) وبذلك قطع الشك باليقين فعملنا أن كتاب (ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم) هو غير كتاب (المتفق والمفترق) (٢) .

(١) انظر موارد الخطيب ص ٧٢ هامش ٨

(٢) انظر كتاب (ما يتفق من أسماء المحدثين وأنسابهم) للخطيب ق - ح

(٧) - غنية الملتبس في ايضاح الملتبس :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ١٩٠ .
- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٤ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (المقتبس في تمييز الملتبس) .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٦ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤ رقم ٢٢
وأشار الى وجود نسخة منه في برلين رقم ١٠٥٩
ونسخة أخرى في المكتبة الآصفية بالهند رقم ٣ (٣٢٨-١٩١)
كما توجد نسخة مصورة من نسخة الآصفية في مكتبة مكة المكرمة
العام رقم (٧٠) .

(٨) - تمييز المزيد في متصل الاسانيد :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠٠ .
- ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٦٠ -
- ٤ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (تمييز متصل الاسانيد) .
- ٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(٩) - التفصيل لمهم المراسيل :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
 - ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٤١ .
 - ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٦١ .
 - ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .
 - ٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ وسماء (المراسيل) .
 - ٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ باسم (مهم المراسيل) .
- (١٠) - رافع الارتباب في المطلوب من الاسماء والانساب :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ باسم (المطلوب من الاسماء والالقب) .
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٤ - ابن حجر العسقلاني في شرح النخبة ص ٢٢ .
- ٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٢٣٥ باسم (مقلوب الاسماء) .
- ٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١١) - المكمل في بيان المهم :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ١٨٤-٥٣١ وقال هو من كتب الملل التي لا مثل لها في معناها .
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

- ٣ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ١٩٠ .
 ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
 ٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (الذيل المكمل
 في المهمل) .

- ٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٢) - السابق واللاحق :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
 ٢ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ١٩٠ .
 ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٨٦ .
 ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
 ٥ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢ .
 ٦ - السخاوي في فتح المغيث ج ٣ ص ١٨٣ .
 ٧ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ .
 ٨ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

وغيرهم .

وقد وقفت على نسختين خطيتين للكتاب بمركز البحث العلمي بكلية

الشريعة - بحكة المكرمة .

أحدى النسختين مصورة عن الأصل الموجود في مكتبة بيتي وتقع في

١٤٨ صفحة .

والأخرى مصورة عن الأصل الموجود بمكتبة صحي السامرائي ص ١٤٨

صفحة والنسختان متطابقتان تقريباً إذ لا توجد فوارق تذكر بينهما .

(١٣) - من حدث ونسى :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ١٣٢ .
- ٤ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٤) - من وافقت كنيته اسم أبيه :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٤ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٥) - الرواة عن مالك بن أنس :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشبيلي في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص ١٨١ -
٤٧١ وسماء (أسماء من روى عن مالك بن أنس) .
- ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٣ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٤ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٥ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ .
- ٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(١٦) - الرواة عن شمسة :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠
- ٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨
- ٣ - المشنقلا عن المالكي في كتاب الخطيب البغدادي ص ١٣٠

(١٧) - رواية الصغابة عن التاهمين :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦
- ٢ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ٢٠
- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠
- ٤ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٢
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

(١٨) - رواية الآباء عن الأبناء :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦
 - ٢ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ٢٠
 - ٣ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٢٨١
 - ٤ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠
 - ٥ - ابن حجر في شرح النخبة ص ٣٢
 - ٦ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ باسم
- (الآباء عن الأبناء) .

(١٩) - التبيين لأسماء المدلسين :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأديباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٤ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ .
- ٥ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

وغيرهم .

(٢٠) - الاسماء المتواطئة في الانساب المتكافئة :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الصلاح في علوم الحديث ص ٣٣٥ .
- ٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ باسم
(الانساب) .
- ٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٠ نقلا عن

المالكى .

(٢١) - فوائد النسب :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٧١ .

(٢٢) - كتاب الوفيات :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - كارل بروكلمان في تاريخ الأدب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم ٧

وأشار الى وجود نسخة منه وقال انها مطبوعة .

(٢٣) - تعليق الخطيب على سوالات البرقاني (في الجرح

والتعديل :

أشهر من ذكره من المصنفين :

١ - الدكتور رمضان شيشن في كتابه (نوادر المخطوطات المرمية

في مكينات تركيا) ج ١ ص ٤٥٦ .

وأشار إلى وجود نسخة منه بتركيا رقم ١٤/٦٢٤ .

ثالثا - الاحاديث المنتخبة والمخرجة والمسانيد :

(١) - الخراف الموطأ :

ذكره من المصنفين :

١ - السيوطي في تنوير الحوالك ص ١٠ .

(٢) - جزء فيه احاديث مالك بن أنس عوالي - تخريج الخطيب :

ذكره من المصنفين :

١ - المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٢ .

٢ - كما ذكره الألباني في فهرست مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨

وذكر وجود نسخة / بالظاهرة ^{مئة} مجموع ١٠١ (ق ٧٠-٨٠) .

(٣) - أمالي الجوهرى - تخريج الخطيب :

ذكره من المصنفين :

١ - المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٢ وأشار إلى وجود

مجلدين منها في الظاهرية مجموع ١٠٥ (٦) في ستة

عشر صفحة .

(٤) - فوائد عبدالله بن علي بن عياض الصوري - تخريج الخطيب - اربعة أجزاء ذكره ابن تفرى بردى في النجوم الزاهرة ج ٥ ص ٦٣ .

(٥) - فوائد ابي القاسم النرس - تخريج الخطيب - عشرة أجزاء - ذكره ابن المصايد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٤ ص ٢٣ .

(٦) - الفوائد المنتخبة الصالح والفرائب - انتقاء الخطيب من حديث الشريف ابي القاسم بن ابي الحسن - فسي عشرين جزءاً ذكره الاستاذ المش في كتابه الخطيب ص ١٢٣ نقلاً عن ابن عساكر .

(٧) - الفوائد المنتخبة الصالح والفرائب - انتقاء الخطيب - من حديث ابي القاسم المبرواني .

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ / ٣٠٤ .
- ٢ - ابن المصايد الحنبلي في شذرات الذهب ج ٣ ص ٣٣١ .
- ٣ - المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٣ وذكر وجود اجزائه الخمسة في الظاهرية تحت رقم حديث ٣٥٣ مجموع (٤٧) - ٤ كما توجد منها نسخة بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة المكرمة وقفت عليها ^{سماح} الكلام عنها .
- (٨) الفوائد المنتخبة الصالح الموالى - تخريج الخطيب - لجعفر ابن احمد السراج القارى - خمسة أجزاء .

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٩ / ١٥١ .

- ٢ - ذكره الاستاذ المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٣ .
- ٣ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨ وذكر وجود
اجزائه الخمسة في الظاهرية رقم مجموع ٢٧ (٨) .
- (٩) - منتخب من حديث ابي بكر الشيرازي - تخريج الخطيب :
ذكره الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ رقم
حديث ٣٣٠ ق (٢٧ - ٣٥) .

- (١٠) - مجلس من املاء ابي جعفر بن المسلمة - تخريج الخطيب :
ذكره الاستاذ المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٣ .
واشار الى وجود نسخة منه بالظاهرية مجموع ١١٧ (٢١٠)
(١١) - الاُمالي : ذكره من المصنفين :

- ١ - الكناشي في الرسالة المستطرفة ص ١١٩ .
- ٢ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١ / ٥٦٤ رقم ١٩ .
- ٣ - المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢١ وقال بوجود
الاجزاء الخامس والسابع والثامن بالظاهرية مجموع ٢٧٤
(٢٠٣ - ٢١٠) .
- ٤ - الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٦ تحت رقم
٩٣٥ مجموع ٢٧ .

(١٢) كتاب السنن :

- ذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ١ / ٥٦٤ رقم
٢١ باسم مختصر السنن واشار الى وجود نسخة منه في دار
الكتب المصرية رقم ٤٨٥ حديث اختصره زكي الدين المنذري
من كتاب السنن للخطيب وان كان الاستاذ المش يرى ان كتاب
السنن من رواية الخطيب وليس من تأليفه .

ويبدو ان الذي قوى هذا الاحتمال عند

الاستاذ المشي قول ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦

يعد ان ذكر عودة الخطيب البغدادي (فروي تاريخ بغداد

وسنن ابي داود) .

والذي اراه صوابا ان كتاب السنن هو من تأليف الخطيب

بدليل ان المنذري له مختصر آخر لسنن ابي داود كما له

مختصر لسنن الخطيب صرح بذلك الاستاذ بشار عيسو

معروف في مقدمة كتاب التكملة لوفيات النقلة للمنذري .

(١٣) - مجموع حديث ابي اسحاق الشيباني ثلاثة أجزاء :

ذكره المشي في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(١٤) - مجموع حديث محمد بن جهماديه وبيان بن بشر وصفوان بن

سليم وطر الوراق وسعير بن كدام .

ذكره المشي في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٢ .

(١٥) - مجموع حديث / (سند) محمد بن سوقيه - ثلاثة أجزاء

ذكره من المصنفين :

١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .

٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩ .

٣ - المشي في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٢ نقلا عن المالكي .

(١٦) - كتاب فيه حديث الامام ضامن والمؤمن مؤتمن .

ذكره المشي نقلا عن المالكي ص ١٢١ .

(١٧) - كتاب فيه حديث نضر الله امرأ سمع منا حديثا .

ذكره المشي في كتابه الخطيب ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(١٨) - مسند ابي بكر الصديق رضي الله عنه - في جزء

ذكره المشي في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٢ نقلا عن المالكي .

(١٩) - سند صفوان بن عسال .

ذكره المش في كتابه الخطيب ص ١٢٢ نقلا عن المالكي .

(٢٠) - سند نعيم بن همار الفطفاني -

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢١ .

٣ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٤ - المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ٢٢ نقلا عن المالكي .

(٢١) - حديث عبد الرحمن بن سمرة وطرقه - في جزأين .

كتاب
ذكره المش في / الخطيب البغدادي ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(٢٢) - حديث النزول :

في كتابه
ذكره المش / الخطيب البغدادي ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(٢٣) - حديث جعفر بن حيان :

ذكره المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٢ .

وأشار الى وجود نسخة / بالظاهرة حديث ٣٩٠ .

(٢٤) - حديث الستة من التابعين بعضهم عن بعض :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢١ .

٣ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

٤ - ذكره الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرة ص ٢٦٧ وقال بوجود

منه
نسخة / رقم مجموع ١١٥ (ق ١٠-١٨) .

(٢٥) - حديث السلسلات - ثلاثة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

- ١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠
- ٢ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩٠
- ٣ - العش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٤٠

(٢٦) - سلسل الميدين - في جزء :

وقد وقفت على نسخة خطية بهذا الاسم (سلسل الميدين)
في جزء من تأليف الخطيب موجودة بمركز البحث العلمي -
كلية الشريعة بمكة المكرمة - رقم مصورة عن الاصل الموجود
بجامعة استانبول بتركيا والذي يبدولي أنه جزء مستقل عن كتاب
السلسلات المتقدم ذكره بدليل أنه ورد في شكل مستقل وقد رواه
الخطيب عن تلميذه هبة الله بن احمد الألفاني وقد جاء في خاتمة الجزء
قول المؤلف :

(آخر الجزء) والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه اجمعين وقد اتفق اتمام هذا الجزء
المبارك ليلة النصف من شعبان) مما يدل على أنه جزء
مستقل له بداية وخاتمة .

(٢٧) - طرق حديث قبض العلم - ثلاثة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

- ١ - الذهبي في التذكرة ج ٢ ص ١١٤٠
- ٢ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩٠
- ٣ - المشرف في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢١ نقلا عن المالكي .

(٢٨) - غلب العلم فريضة على كل مسلم :

ذكره المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢١ نقلا عن

المالكي .

(٢٩) - الرباعيات - في ثلاثة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

- ١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠
- ٢ - المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٢٣ .

مصنفاته في التاريخ :

(١) - تاريخ بغداد (مدينة السلام) : اربعة عشر مجلدا :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن خير الاشيلو في فهرسته ص ١٠٠-٤٧٨ باسم تاريخ مدينة السلام .
 - ٢ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
 - ٣ - ياقوت في معجم الاثبات ج ٤ ص ١٩ .
 - ٤ - ابن خلكان في وفيات الاعيان ١٦٦/١
 - ٥ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩
 - ٦ - ابن كثير في البداية والنهاية ج ١٢ ص ١٠٢
 - ٧ - الصغدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
 - ٨ - السيوطي في طبقات الحفاظ ص ٤٣٥ باسم (التاريخ) .
 - ٩ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٩٨ .
- وغيرهم كثير .

طبع الكتاب للمرة الاولى بمصر بمطبعة السعادة سنة ١٣٤٩ كما صور

(بالافست) في بيروت عن الطبعة المصرية .

(٢) - مناقب الامام الشافعي :

ذكره من المصنفين :

- ١ - اشار اليه المؤلف في كتابه (تاريخ بغداد) ج ٢/٢٣ بقوله
ونحن نورد معالم الشافعي ومناقبه على الاستقصاء في كتاب
نفرد له بها ان شاء الله تعالى .
- ٢ - ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى ج ١ ص ١٨٥ .
- ٣ - الاستاذ المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٣٣ نقلا عن
المالكي .
- ٤ - الدكتور رمضان شمس الدين في كتابه (نوادر المخطوطات الصربية
في مكشبات تركيا) ج ١/٤٥٦ .
وأشار الى وجود نسخة خطية منه رقم ٣/٥٣٨ .

(٣) - مناقب الامام احمد بن حنبل :

ذكره من المصنفين :

- ١ - المؤلف في كتابه (تاريخ بغداد) ج ٤ ص ٤٣٤ بقوله قد
ذكرنا مناقب ابي عبدالله احمد بن حنبل مستقصاه في كتاب
افردناه لها .
- ٢ - الاستاذ المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٣٣ نقلا عن
المالكي .

الفقه وأصوله :

(١) - الفقيه والمتفقه :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ١٩٠ .

- ٣ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٩ .
- ٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٥ - عمر رضا كحالة معجم المؤلفين ج ٢ ص ٣ .
- ٦ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي المطبق ١/٥٦٤ - رقم ١٨
وغيرهم .

طبع الكتاب اكثر من مرة :

الطبعة الاولى بدار احيا السنه النبويه بالرياض سنة ١٣٧٩ هـ

تحقيق الشيخ اسماعيل الانصارى .

ثم اعيد طبعه للمرة الثانية سنة ١٣٩٥ هـ . ويقع في جزأين .

(٢) - الدلائل والشواهد على صحة العمل بخبر الواحد :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .
 - ٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
 - ٣ - العش / الخطيب البغدادي ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .
- الفقه :

(١) - نهج الصواب في ان البسطة آية من فاتحة الكتاب : جزأين

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٥ - العش ص ١٢٦ نقلا عن المالكي .

(٢) - ذكر صلاة التسبيح والاحاديث المروية فيها :

أشهر من ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦
- ٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢١
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠
- ٤ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨
- ٥ - المشص ١٢٧ نقلا عن المالكي .
- ٦ - ذكر الالباني في فهرست مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨
وجود نسخة / حديث ^{هذه} ٢٧٩ (ق ١٩٤ - ٢٠٥)

(٣) الجهر بالبسملة في الصلاة :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦
- ٢ - ياقوت في معجم الأدباء ج ٤ ص ٢٠
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠
- ٤ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨
- ٥ - المشص - الخطيب البغدادي ص ١٢٧ نقلا عن المالكي
- ٦ - ذكر الالباني في فهرست مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٨ وجود
مختصر بالظاهرية لمصنف الخطيب اختصره الحافظ الذهبي
من الاصل رقم المختصر ٥٥ (١٢٨ - ١٣٧) وقد تكلم على
هذا المختصر الاستاذ الطحان وادرجه ضمن الموجود من مصنفات
الخطيب وهو - اي المختصر - ليس من تصنيف الخطيب
بل هو للحافظ الذهبي اختصره من كتاب الخطيب والمختصر
يتألف من أربع ورقات كما ذكر الاستاذ الطحان وكتاب الجهر

بالسلسلة للخطيب مؤلف من ثلاثة أجزاء أى قرابة الستين ورقة .

وقد اعترف الاستاذ الطحان بان ذلك المختصر لا يمطي صورة حقيقية عن ذلك الكتاب حيث قال (الحقيقة أننا لا نستطيع أن نحكم على الكتاب من هذا المختصر لأن الأصل في ثلاثة أجزاء أى أن الأصل كتاب يبلغ قرابة ستين ورقة في حين أن هذا المختصر لا يتجاوز أربع أوراق فأى اختصار هذا) (١)

(٤) - القضاء باليمين مع الشاهد :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ١٩٠ .
 - ٢ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ باسم (صحة العمل بيمين مع الشاهد) .
 - ٣ - الصمدى في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
 - ٤ - المش - الخطيب البغدادي ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .
- (٥) - القنوت والاثار المروية فيه على مذهب الشافعي : ثلاثة أجزاء

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ باسم (الفنون) ويبدو أنه تصحيف من الناسخ في كتابه
- ٤ - المش - / الخطيب البغدادي ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .

(١) انظر في الخطيب للطحان ص ٢٤٨ - ٢٤٩ .

(٦) - مسألة الاحتجاج للشافعي فيما اسند اليه والرد على الطاعنين

بمعظم جهلهم عليه :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٥ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم ١٧ .
- ٦ - الالهاني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ وذكر وجود نسخة منه بالظاهرية رقم عام ٤٤٩٢ (ق ١ - ١٣) .

(٧) - النهي عن صوم يوم الشك - في جز' :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ بمسأله صوم يوم الغيم) .
 - ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ .
 - ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠ .
 - ٤ - الصفدي في الوافي ج ٧ ص ١٩٨ .
 - ٥ - المش - الخطيب البغدادي ص ١٢٨ - نقلا عن المالكي .
- (٨) - الفصل للجمعة - في جزأين :

ذكره من المصنفين :

- ١ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠ .
- ٢ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٩ .
- ٣ - المش - الخطيب البغدادي ص ٢٧ - نقلا عن المالكي .

(٩) - الحيل في أربعة أجزاء :

ذكره من المصنفين :

١ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠ باسم (الخيل) والظاهر أنه تصحيف .

٢ - الذهبي في تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤٠

٣ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨

٤ - المش - الخطيب البغدادي ص ١٢٧ نقلا عن المالكي .

(١٠) - اذا أقيمت الصلاة فلا صلاة الا المكتوبة :

ذكره المش - في كتاب الخطيب البغدادي ص ١٢٧ نقلا

عن المالكي .

(١١) - ابطال النكاح بمضروولى - في جزء :

ذكره المش - الخطيب البغدادي ص ١٢٧

(١٢) - الوضوء من الذكر :

ذكره المش - الخطيب البغدادي ص ١٢٨ - نقلا عن المالكي .

العقائد :

(١) - مسألة الكلام في الصفات :

ذكره من المصنفين :

١ - اورد الذهبي فقرة منه في التذكرة ج ٣ ص

٢ - ذكر الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ وجود

نسخة منه بالظاهرية مجموع ١٦ (ق ٤٣-٤٤) .

(٢) - القول في علم النجوم - في ذم التنجيم ومعتقداتهم :

ذكره من المصنفين :

١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠
- ٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨٠
- ٥ - الكثاني في الرسالة المستطرفة ص ٤٠ باسم (النجوم)
- ٦ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم ٨

الادب :

(١) - التنبيه والتوقيف على فضائل الخريف :

ذكره ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠

(٢) - البخلا :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ابن الجوزي في المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦
- ٢ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠
- ٣ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٤٠
- ٤ - الصفدي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨٠
- ٥ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم ١٠

والكتاب مطبوع :

طبع للمرة الاولى بمطبعة العاني ببغداد سنة ١٩٦٤ .

بتحقيق الاساتذة / احمد مطلوب - احمد ناجي القيس - خديجة

الحديث .

(٣) - التطفيل وحكايات الطفيليين :

ذكره من المصنفين :

- ١ - ياقوت في معجم الادباء ج ٤ ص ٢٠
- ٢ - الذهبي في التذكرة ج ٣ ص ١١٣٩

- ٣ - الصفي في الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .
- ٤ - بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم ٩
الكتاب مطبوع :
- طبع لأول مرة بدمشق بمطبعة التوفيق سنة ١٣٤٦ بمناية حسام الدين
القدس ثم اعيد طبع الكتاب للمرة الثانية بالمطبعة الحيدريسة
بالتجف بمناية كاظم المظفر سنة ١٩٦٦ .

الزهد والرقائق :

- (١) - المنتخب من الزهد والرقائق :
- ذكره بروكلمان في تاريخ الادب العربي الملحق ٥٦٤/١ رقم
وقال
١٥/ يوجد نسخة منه .
- كما ذكره الالباني في فهرس مخطوطات الظاهرية ص ٢٦٩ وجود
نسخة منه رقم مجموع ٢٨ (ق ١٦٥ - ١٨١) .
- (٢) كتاب فيه خطبة عائشة رضى الله عنها في الثناء على أبيها
- تخرىج الخطيب -
- ذكره ابن خير الاشبلى في فهرسته لما رواه عن شيوخه ص
١٦٦ - ١٧٩ - ٤٨٩ كما ذكره المش في كتابه الخطيب
البغدادى ص ١٢٨ .
- (٣) - بيان أهل الدرجات العلا :
- ذكره المش في كتابه الخطيب البغدادى ص ١٢٩ - نقلا
عن المالكي .
- (٤) - كتاب كشف الاسرار :
- ذكره حاجي خليفة في كشف الظنون ج ٢ ص ٣١٧ .

(٥) - رباح الأنس الى حظائر القدس :

ذكره المش في كتابه الخطيب البغدادي ص ١٣٤ .

وأشار الى وجود نسخة منه بالظاهرية - تفسير ٢٢ (١٤٤)
غير أنه استبعد نسبته للخطيب وقال (ليس فيه شيء من نفس
الخطيب ويبعد ان يكون له)

أقول : لو ذكر لنا الاستاذ المش تبريرا علميا او نقدا
موضوعيا فيما يتعلق بتوثيق الكتاب ونسبته لمؤلفه لكان احدى
وأففع لان الحدس والتخمين لا يثبتان حقيقة ولا ينفيانها .
فالكتاب يعتبر من مصنفات الخطيب حتى يثبت ما يبرر
نفي نسبته له وفقا لقواعد البحث العلمي - والعلم عند
الله .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

مرويات الخطيب

لقد خلف الخطيب ثروة علمية كبيرة تتمثل في تلك المصنفات العديدة والمفيدة المتقدمة ذكرها بالإضافة الى رصيد عظيم من المرويات التي تحملها عن شيوخه في مختلف الفنون وما نذكره في هذا المقام لا يمثل كل مرويات الخطيب من المصنفات وإنما هو القدر الذي اصطحبه معه من مروياته وورد به مدينة دمشق عند قدومه اليها اثر رحيله عن بغداد وقد اورد اسماء هذه المصنفات محمد بن احمد المالكي الاندلسي فسي مخطوط بالظاهرية رقم مجموع ١٨ (٦) وقد قام الاستاذ يوسف المشي (١) بترتيب تلك المصنفات على الفنون ثم رتبها على حروف المصنفات في كل موضوع . وقد رأينا أن نعيد ترتيب تلك المصنفات بما يتناسب مع موضوعاتها الأمر الذي جعلنا نختلف مع المرجوم المشي في الترتيب والحاق بعض المصنفات بالفنون التي تناسبها وبالله التوفيق .

وعنوان المخطوط / ذكرت في المصنفات التي رواها الخطيب كما هو موضح ادناه :

تسمية ما ورد به الخطيب البغدادي بدمشق من روايته
من الأجزاء المسموعة والكبار المصنفة وما جرى مجراها سوى
الفوائد والأمالى والمنثور : وهي :

علوم القرآن :

- ١ - اختلاف حمزة والكسائي لنصير بن يوسف
- ٢ - اختلاف حملة القرآن للآجري .
- ٣ - اختلاف المصاحف لفظويه .

(١) في كتاب الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها ص ٩٢ وما بعدها .

- ٤ - كتاب الاستثناء والشروط في كتاب الله تعالى لفظويه .
- ٥ - تفسير ابن أبي نجیح عن مجاهد .
- ٦ - تفسير سعيد بن منصور .
- ٧ - تفسير سفيان الثوري .
- ٨ - تفسير شبل بن عاد .
- ٩ - تفسير عطية الصوفي .
- ١٠ - تفسير عكرمة عن ابن عباس .
- ١١ - تفسير قتادة .
- ١٢ - تفسير مقاتل بن حيان .
- ١٣ - تفسير مقاتل بن سليمان .
- ١٤ - تفسير الوليد بن مسلم .
- ١٥ - كتاب الجوابات في القرآن لمقاتل بن سليمان .
- ١٦ - كتاب الرد على من خالف الامام مصحف عثمان لابن الانباري .
- ١٧ - كتاب عدد سجود القرآن لابراهيم الحربي .
- ١٨ - غريب القرآن لابن قتيبة .
- ١٩ - غريب القرآن للثرمذی .
- ٢٠ - غريب القرآن لمؤرج بن عمرو السدوسي .
- ٢١ - فضائل القرآن لخلف بن هشام .
- ٢٢ - فضائل القرآن لعباد بن يمقوب .
- ٢٣ - فضائل القرآن لمحمد بن أيوب الرازي .
- ٢٤ - فضائل القرآن لمحمد بن الفضل السقطي .
- ٢٥ - فضائل القرآن لمحيى الحماني .
- ٢٦ - القراءات لأبي عبيد القاسم بن سلام .

- ٢٧ - قراءات أهل المدينة لاسماعيل بن جعفر .
- ٢٨ - قراءات أهل مكة للخزاعي .
- ٢٩ - قراءة ابن عامر .
- ٣٠ - قراءة ابن محصى .
- ٣١ - قراءة أبي عمرو بن العلاء من طريق اليزيدى عنه من طريقين ومن طريق الاصمعي عنه ومن طريق الخريصى عنه .
- ٣٢ - قراءة الأعمش .
- ٣٣ - قراءة الحسن البصرى .
- ٣٤ - قراءة حمزة .
- ٣٥ - قراءة عاصم من طريق يحيى بن آدم عن أبي بكر عنه .
- ٣٦ - قراءة يعقوب .
- ٣٧ - كتاب اللطائف في هجاء المصاحف .
- ٣٨ - اللغات في القرآن للفراء .
- ٣٩ - كتاب اللغات في القرآن لمقاتل بن سليمان .
- ٤٠ - مشكل القرآن لابن قتيبة .
- ٤١ - مشكل القرآن لشعلب .
- ٤٢ - كتاب المصاحف لابن أبي داود .
- ٤٣ - المصاحف لابي بكر بن ابي شيبة .
- ٤٤ - معاني القرآن للفراء .
- ٤٥ - كتاب المواقف .
- ٤٦ - النسخ والمنسوخ لابي داود السجستاني .
- ٤٧ - النسخ والمنسوخ لابي عبيد القاسم بن سلام .
- ٤٨ - النسخ والمنسوخ للجمد .
- ٤٩ - النسخ والمنسوخ لشريح .

- ٥٠ - الناسخ والنسوخ لمطاع الخراساني .
- ٥١ - الناسخ والنسوخ لقتادة .
- ٥٢ - الناسخ والنسوخ لمزيد النحوي .
- ٥٣ - وقف التمام لنافع .
- ٥٤ - كتاب الوقف والابتداء لابن الانباري .
- ٥٥ - كتاب الوقف والابتداء لأبي عمرو بن العلاء .
- ٥٦ - الوجوه والنظائر للعباس بن الفضل الانصاري .
- ٥٧ - الوجوه والنظائر لمقاتل بن سليمان .
- ٥٨ - باقوته الصراط في غريب القرآن لأبي عمر الزاهد .

الحديث :

- ٥٩ - كتاب اختلاف الحديث للشافعي .
- ٦٠ - كلب الادب للبخاري .
- ٦١ - كتاب الاربعين لابن شاهين .
- ٦٢ - كتاب الاربعين للحسن بن سفيان .
- ٦٣ - كتاب الاربعين حديثا لمحمد بن اسلم .
- ٦٤ - اصلاح احاديث المفازي للواقدي .
- ٦٥ - اصلاح غلط ابي حميد في غريب الحديث لابن قتيبة .
- ٦٦ - امالي عبد الرزاق .
- ٦٧ - الاوهام لعبد الفتي بن سعيد .
- ٦٨ - التشيع على البخاري وسلم للدارقطني .
- ٦٩ - كتاب التفرد لأبي داود السجستاني .
- ٧٠ - كتاب التمييز في الحديث لمسلم بن الحجاج .

- ٧١ - كتاب الجامع للثوري من طريق الاشجعي ومن طريق عبد الله
ابن موسى ايضا .
- ٧٢ - جامع عبد الرزاق .
- ٧٣ - حديث الفئون .
- ٧٤ - حديث مالك جمع ابي بكر الشافعي .
- ٧٥ - حديث مرسة بنت مروان بن محمد .
- ٧٦ - خطبة الوداع للنبي صلى الله عليه وسلم .
- ٧٧ - كتاب الرمي والنضال للدارقطني .
- ٧٨ - كتاب السنة لابي عبد الله الفقيه .
- ٧٩ - كتاب السنة للتبريزي
- ٨٠ - كتاب السنة ليعقوب بن سفيان .
- ٨١ - السنن لابي داود السجستاني
- ٨٢ - السنن لابي قرة .
- ٨٣ - السنن للدارقطني .
- ٨٤ - السنن لمحمد بن الصباح البزار .
- ٨٥ - سوالات البرقاني للدارقطني .
- ٨٦ - علل ابي زرعة الرازي .
- ٨٧ - علل ابي بكر الا ثرم .
- ٨٨ - كتاب العلل للدارقطني .
- ٨٩ - كتاب العلل لعمر بن علي .
- ٩٠ - العلل ليحيى القطان .
- ٩١ - كتاب العلل لابي خيثمة .
- ٩٢ - غرائب حديث الزهري لابي مظفر
- ٩٣ - غرائب حديث سمير لابن مظفر .

- ٩٤ - غرائب مالك للابندوني .
- ٩٥ - غرائب حديث مالك لدعلج .
- ٩٦ - غرائب حديث مالك للطبراني .
- ٩٧ - غرائب مالك لابي بكر النيسابوري .
- ٩٨ - غريب الحديث لابن قتيبة .
- ٩٩ - غريب الحديث لابي عميد القاسم بن سلام .
- ١٠٠ - كتاب آدم عن شعبة .
- ١٠١ - كتاب علي بن الجعد .
- ١٠٢ - كلام البرديجي في معرفة أصول الحديث .
- ١٠٣ - كتاب المدخل الى الصحيح للاسماعيلي .
- ١٠٤ - مسند ابي حنيفة لابن شاهين .
- ١٠٥ - مسند ابي حنيفة لابن مظفر .
- ١٠٦ - مسند ابي حنيفة للدارقطني .
- ١٠٧ - مسند ابي داود الطيالسي .
- ١٠٨ - مسند احمد بن حنبل .
- ١٠٩ - مسند الازاعي للطبراني .
- ١١٠ - مسند الثوري للبرقاني .
- ١١١ - مسند الثوري للطبراني .
- ١١٢ - مسند الحارث بن ابي اسامه .
- ١١٣ - مسند الشافعي .
- ١١٤ - المسند الصحيح لاحمد بن علي الصبغاني .
- ١١٥ - المسند الصحيح للبرقاني .
- ١١٦ - مسند العشرة لابي الحسين المادرائي .
- ١١٧ - مسند العشرة وغيرهم لاسماعيل بن اسحاق القاضي .

- ١١٨ - مسند العشرة لجعفر بن المنادي .
١١٩ - مسند كتب عبدالرزاق - منها الطهارة ، والصلاة ، والزكاة
والحج والصيام والجهاد والنكاح والطلاق والرضاع
والحدود وغير ذلك .

١٢٠ - مسند مالك لاسماعيل بن اسحاق القاضي .

١٢١ - مسند مسدد .

١٢٢ - مشكل الحديث لابن قتيبة .

كتب الرجال والتراجم و معاجم الشيوخ :

- ١٢٣ - الأئمة والأئمة لسم بن الحجاج .
١٢٤ - أسماء الرواة عن الشافعي .
١٢٥ - الأسماء المفردة للبرهاني .
١٢٦ - الأسماء والكنى لسم بن الحجاج .
١٢٧ - تاريخ ابن الأثير .
١٢٨ - تاريخ ابن البراء .
١٢٩ - كتاب تاريخ ابن الرقسي .
١٣٠ - تاريخ ابن خراش .
١٣١ - تاريخ ابن عقدة .
١٣٢ - تاريخ ابن قانع .
١٣٣ - تاريخ ابن بكر بن أبي السمود .
١٣٤ - تاريخ ابن بكر بن أبي شعبة .
١٣٥ - تاريخ أبي حسان الزياتي .
١٣٦ - تاريخ أبي الحسين بن المنادي .
١٣٧ - تاريخ ابن المبرور الأبار .

- ١٣٨ - كتاب التاريخ لابي عبيد القاسم بن سلام .
- ١٣٩ - تاريخ ابي مسلم بن صالح .
- ١٤٠ - تاريخ ابي موسى الزمن .
- ١٤١ - تاريخ أحمد بن حنبل .
- ١٤٢ - تاريخ أصبهان .
- ١٤٣ - تاريخ البخاري .
- ١٤٤ - تاريخ الجزيريين .
- ١٤٥ - تاريخ الحمصيين .
- ١٤٦ - تاريخ حنبل بن اسحاق .
- ١٤٧ - تاريخ الرقة لمحمد بن سميد القشيري .
- ١٤٨ - تاريخ عبدالله بن يحيى بن بكير .
- ١٤٩ - تاريخ عثمان بن ابي شيبة .
- ١٥٠ - تاريخ عمرو بن علي (الفلاس) .
- ١٥١ - تاريخ الفضل بن غسان الطلابي .
- ١٥٢ - تاريخ محمود بن غيلان .
- ١٥٣ - تاريخ مطين .
- ١٥٤ - تاريخ المواصلة .
- ١٥٥ - تاريخ نبطويه .
- ١٥٦ - تاريخ هراة .
- ١٥٧ - تاريخ الهيثم بن عدي .
- ١٥٨ - تاريخ يحيى بن بكير .
- ١٥٩ - تاريخ يحيى بن معين من طريق ابراهيم بن الجنيد عنه .
- ١٦٠ - تاريخ يحيى بن معين من طريق الحسين بن حسان عنه .
- ١٦١ - تاريخ يحيى بن معين من طريق عباس الدوري عنه .

- ١٦٢ - تاريخ يحيى بن معين من طريق عبد الخالق بن منصور عنه .
- ١٦٣ - تاريخ يحيى بن معين من طريق يزيد بن المبارك عنه .
- ١٦٤ - تاريخ يعقوب بن سفيان .
- ١٦٥ - تسمية من روى عنه من اولاد العشرة للدارقطني .
- ١٦٦ - تسمية من روى عنه من اولاد العشرة لعلى بن المديني .
- ١٦٧ - كتاب الرواة للواقدي .
- ١٦٨ - الرواة عن عبيد الله بن عمر للبرقاني .
- ١٦٩ - سوءالات /^{ابن} شيبه ليحيى بن معين .
- ١٧٠ - سوءالات الدارمي ليحيى بن معين .
- ١٧١ - شيوخ ابي عبد الرحمن النسائي .
- ١٧٢ - الضعفاء لابن شاهين .
- ١٧٣ - كتاب الضعفاء للبخاري .
- ١٧٤ - الضعفاء للجوزجاني .
- ١٧٥ - الضعفاء لعلى بن المديني .
- ١٧٦ - الضعفاء لمروين على الفلاس .
- ١٧٧ - طبقات اهل همدان .
- ١٧٨ - كتاب الطبقات لشباب المعصري .
- ١٧٩ - الطبقات لعلى بن المديني .
- ١٨٠ - الطبقات لمحمد بن سعد .
- ١٨١ - الطبقات لمسلم بن الحجاج .
- ١٨٢ - الطبقات للنهيشم بن عدي .
- ١٨٣ - كتاب مسلم بن الحجاج في عمرو بن شعيب .
- ١٨٤ - كتاب مسلم بن الحجاج في معرفة شيوخ مالك والثوري وشعبة .
- ١٨٥ - كتاب مسلم بن الحجاج في معمر .

- ١٨٦ - المتفردون بالروايات للأزدي .
١٨٧ - كتاب مشتهر النسبة لعبد الغني بن سعيد .
١٨٨ - مشيخة يعقوب بن سفيان .
١٨٩ - كتاب المعمرين/حاتم السجستاني ^{الأبي} .
١٩٠ - معجم شيوخ أبي يعلى الموصلي .
١٩١ - معجم شيوخ الاسماعيل .
١٩٢ - كتاب معجم شيوخ الطبراني .
١٩٣ - كتاب معجم الصحابة للبغوي .
١٩٤ - كتاب المؤء تلف والمختلف للدارقطني .
١٩٥ - = = = لعبد الغني بن سعيد .

الفقه :

- ١٩٦ - اختلاف العلماء للأجري .
١٩٧ - كتاب الاستخارة والاستشارة للزبيري .
١٩٨ - كتاب الاغاضي لابن أبي الدنيا .
١٩٩ - الاموال لأبي عبيد القاسم بن سلام .
٢٠٠ - كتاب تحريم الذهب والحرير للفريابي .
٢٠١ - كتاب جماع العلم للشافعي .
٢٠٢ - كتاب الجنائز للفريابي .
٢٠٣ - كتاب الجنائز لعبد الوهاب بن عطاء .
٢٠٤ - كتاب الجنائز لابن صاعد .
٢٠٥ - كتاب الجهاد لابن المبارك .
٢٠٦ - كتاب الجهاد لسعيد بن منصور .
٢٠٧ - كتاب حقائق القضاة للنقاش .

- ٢٠٨ - كتاب الحيض لابي عبد القاسم بن سلام .
- ٢٠٩ - كتاب الخراج ليحيى بن آدم .
- ٢١٠ - رأى الفقهاء السبعة .
- ٢١١ - الرد على ابي حنيفة للاوزاعي .
- ٢١٢ - الرد على ابي حنيفة لمطين .
- ٢١٣ - كتاب الرد على محمد بن الحسين للشافعي .
- ٢١٤ - كتاب الرسالة للشافعي .
- ٢١٥ - كتاب رفع اليدين في الصلاة للبخارى .
- ٢١٦ - كتاب زكاة الفطر لجعفر الفريابي .
- ٢١٧ - كتاب الزكاة ليوسف القاضي .
- ٢١٨ - كتاب الصور والتماثيل للفريابي .
- ٢١٩ - كتاب الصيام ليوسف القاضي .
- ٢٢٠ - الطهارة لابي عبد القاسم بن سلام .
- ٢٢١ - الفرائض لاحمد بن حنبل .
- ٢٢٢ - الفرائض للشورى .
- ٢٢٣ - كتاب الفرائض ليزيد بن هارون .
- ٢٢٤ - كتاب فهم الناسك للنقاش .
- ٢٢٥ - كتاب القراءة وراى الامام للبخارى .
- ٢٢٦ - مختصر عبدالله بن عبد الحكم .
- ٢٢٧ - كتاب العرض والكفارات لابن ابي الدنيا .
- ٢٢٨ - مسألة ابطال النكاح بغير ولي لابن حمدان .
- ٢٢٩ - مسألة بريرة لابي خزيمة .
- ٢٣٠ - مسألة وجوب العمرة .
- ٢٣١ - مسائل ابن عمار الموصلي .

- ٢٣٢ - كتاب المسائل لابن قتيبة .
- ٢٣٣ - كتاب مسائل ابي بكر المروزي لأحمد بن حنبل .
- ٢٣٤ - مسائل ابي داود لأحمد بن حنبل .
- ٢٣٥ - مسائل ابن عبيد الأجرى لأبي داود السجستاني .
- ٢٣٦ - كتاب المناسك لأبراهيم بن اسحاق الحربي .
- ٢٣٧ - كتاب المناسك لأبي الحسين بن الصادي .
- ٢٣٨ - منتخب كتب سعيد بن منصور في الأحكام .
- ٢٣٩ - كتاب الموطأ لمالك من طريق القعنبي ومن رواية ابن وهب .
ومن طريق سويد بن سعيد ومن طريق قتيبة
وسويد أيضا ومن طريق معن بن عيسى .
- ٢٤٠ - كتاب النكاح لسعيد بن منصور .

التاريخ والمغازي والسير :

- ٢٤١ - أخبار إبراهيم بن أدهم .
- ٢٤٢ - أخبار بشر بن الحارث .
- ٢٤٣ - أخبار بني إسرائيل لحمام بن سلمة .
- ٢٤٤ - أخبار حاتم الأصم .
- ٢٤٥ - أخبار داود الطائي .
- ٢٤٦ - أخبار عبدالله بن جعفر لابن المرزبان .
- ٢٤٧ - أخبار الصرغي .
- ٢٤٨ - أخبار فضيل بن عياض .
- ٢٤٩ - أخبار الصحفيين للمسكوي .
- ٢٥٠ - أخبار ابن أبي عبدالله للمدائني .
- ٢٥١ - أخبار نصيب لابن المرزبان .

- ٢٥٢ - كتاب اخلاق النبي صلى الله عليه وسلم لاسماعيل بن اسحاق
القاضي .
- ٢٥٣ - كتاب اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٢٥٤ - الالوية .
- ٢٥٥ - تاريخ الخلفاء لابن ابي الدنيا .
- ٢٥٦ - تاريخ الخلفاء لابي بشر الدولاوي .
- ٢٥٧ - تاريخ الخلفاء لابي معشر المديني .
- ٢٥٨ - تاريخ الخلفاء لمروين حفص السدوسي .
- ٢٥٩ - تسمية من شهد مع علي حروبه .
- ٢٦٠ - حديث وفاة ابي بكر .
- ٢٦١ - حديث وفاة النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢٦٢ - حديث وفود العرب على كسرى .
- ٢٦٣ - كتاب الحرة للمدائني .
- ٢٦٤ - خبر ابي زهير في صفة الاسد .
- ٢٦٥ - خبر ارم ذات العماد .
- ٢٦٦ - خبر استسقاء عبد الملك بن مروان .
- ٢٦٧ - خبر تزويج فاطمة .
- ٢٦٨ - خبر الجمل عن الصولي .
- ٢٦٩ - خبر الزباء وجديمة .
- ٢٧٠ - خبر غزاة سلمة بن عبد الملك .
- ٢٧١ - خبر قبيس اليهودي في ابتداء الخلق .
- ٢٧٢ - خبر مدينة الفقر وقيمة الرصاص .
- ٢٧٣ - الدولة الهاشمية للمهيم بن عدي .
- ٢٧٤ - كتاب الريزة للمدائني .

- ٢٧٥ - كتاب الزهاد الثانية .
- ٢٧٦ - كتاب السير في الاخبار والاحداث لابي اسحاق الفزاري .
- ٢٧٧ - كتاب صفين ليحيى بن سلمان الجعفي .
- ٢٧٨ - كتاب الفارات للمدائني .
- ٢٧٩ - الفتن لحنبل بن اسحاق .
- ٢٨٠ - الفتن والملاحم لحمار بن سلمة .
- ٢٨١ - الفتوح لابي بكر بن ابي شيبة .
- ٢٨٢ - الفتوح لابن حذيفة البخاري .
- ٢٨٣ - فضائل الصحابة الاربعة لاحمد بن حنبل .
- ٢٨٤ - فضائل معاوية لابن رزقويه .
- ٢٨٥ - فضائل المباس لابن رزقويه .
- ٢٨٦ - كتاب قضاة الكوفة .
- ٢٨٧ - المبتدأ لابي حذيفة البخاري .
- ٢٨٨ - محنة احمد بن حنبل .
- ٢٨٩ - محنة الشافعي .
- ٢٩٠ - كتاب المدينة وصفة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ومسجده .
- ٢٩١ - مصرفة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم واولاده لابي عبيده
مصر بن المثنى .
- ٢٩٢ - مفازي ابي معشر المدني .
- ٢٩٣ - مفازي سعيد الاموي .
- ٢٩٤ - مفازي سلمان التميمي .
- ٢٩٥ - مفازي عبد الرزاق .
- ٢٩٦ - مفازي محمد بن اسحاق من طريق يونس بن بكر عنه .
- ٢٩٧ - مفازي محمد بن اسحاق / من طريق محمد بن سلمة الحراشي عنه .
ايضا

- ٢٩٨ - منازل موسى بن عقبة
- ٢٩٩ - مقتل حجر بن عدى .
- ٣٠٠ - مقتل الحسين للحمياني .
- ٣٠١ - مقتل الحسين للمدائني .
- ٣٠٢ - مقتل عثمان .
- ٣٠٣ - مقتل عمر لابي بكر الشافعي .
- ٣٠٤ - الملاحم لابن زرقويه .
- ٣٠٥ - الملاحم لابي الحسين بن الصائغ .
- ٣٠٦ - مناقب الشافعي لابن ابي حاتم .
- ٣٠٧ - مناقب الشافعي لذكرى الساجي .
- ٣٠٨ - الصوالي من اهل المدينة .
- ٣٠٩ - كتاب مولد علي رضي الله عنه .
- ٣١٠ - كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٣١١ - كتاب مولد النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٣١٢ - كتاب نسب الى ابي طالب .
- ٣١٣ - نسب تنوخ .
- ٣١٤ - نسب عدنان وقحطان للمبرد .
- ٣١٥ - كتاب نسب قريش للزبير بن بكار .
- ٣١٦ - كتاب النسب ومعركة اسلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم للحسيني .
- ٣١٧ - النسب لمؤرج بن عمرو السدوسي .
- ٣١٨ - كتاب النهروان للمدائني .

علوم اللغة

- ٣١٩ - كتاب الاضداد لابن الانباري
- ٣٢٠ - كتاب الالفاظ لابن الانباري .

- ٣٢١ - امالي ثعلب .
- ٣٢٢ - كتاب الانواء للزجاج .
- ٣٢٣ - كتاب المهبي (في النحو) للفراء .
- ٣٢٤ - كتاب التصحيف للدارقطني .
- ٣٢٥ - كتاب الزاهر لابن الانباري .
- ٣٢٦ - الفصح لثعلب .
- ٣٢٧ - كتاب فعلت وافعلت للزجاج .
- ٣٢٨ - كتاب كلا لابن العنابي .
- ٣٢٩ - اللغات للهيثم بن عدي .
- ٣٣٠ - المجاز لابن عميرة معمر بن المثنى .
- ٣٣١ - مسألة سحان لنفطويه .
- ٣٣٢ - كتاب الطلاح لابن دريد .
- ٣٣٣ - كتاب النوادر لابي سهل بن زياد .
- ٣٣٤ - النوادر لسرح بن يونس .
- ٣٣٥ - كتاب الاجواد للدارقطني .

الادب :

- ٣٣٦ - اخبار بن دهيل الجمحي لابن المرزبان .
- ٣٣٧ - اخبار ابن قيس الرقيات .
- ٣٣٨ - اخبار ابي نواس لابن ابي سعد .
- ٣٣٩ - اخبار امرئ القيس لابن المرزبان .
- ٣٤٠ - اخبار اياس بن معاوية للمدائني .
- ٣٤١ - اخبار البهتري لابن المرزبان .
- ٣٤٢ - اخبار حسان بن ثابت ليرزويه .
- ٣٤٣ - اخبار حنون بن عامر لابن المرزبان .
- ٣٤٤ - اخبار وهيب بن الورد .

- ٣٤٥ - كتاب اديب ابن الممتر .
- ٣٤٦ - ادب الكتاب لابن قتيبة .
- ٣٤٧ - كتاب اشعار لصوص العرب واخبارهم لأبي سعيد السكري .
- ٣٤٨ - كتاب اصطناع المعروف لابن ابي الدنيا .
- ٣٤٩ - كتاب الامثال لأبي عبيد القاسم بن سلام .
- ٣٥٠ - كتاب الترغيب في العلم للمزني .
- ٣٥١ - كتاب التمازي للمدائني .
- ٣٥٢ - كتاب التوقيف/فضل^{على} الخريف للامير ابي محمد بن المقددر .
- ٣٥٣ - كتاب الثقلاء لأبي مزاحم .
- ٣٥٤ - كتاب الثقلاء لأبي نعيم الحافظ .
- ٣٥٥ - كتاب الحسن والجمال لابن العريزان .
- ٣٥٦ - كتاب الحمام لابراهيم الحربي .
- ٣٥٧ - كتاب الحق والحاقة للنقاش .
- ٣٥٨ - كتاب الخط والهجا للمبرد .
- ٣٥٩ - خطبة الحجاج بالكوفة .
- ٣٦٠ - خطبة عائشة تقريب ابن الانباري .
- ٣٦١ - خطبة علي في الملاحم .
- ٣٦٢ - خطبة هند بن ابي هالة تقريب ابن الانباري .
- ٣٦٣ - كتاب الخونة للمدائني .
- ٣٦٤ - كتاب الحيل للاصمعي .
- ٣٦٥ - كتاب الديارات لأبي الفرج الاصبهاني .
- ٣٦٦ - رسالة الجاحظ في حب الوطن .
- ٣٦٧ - الرسالة في الخط والقلم لابن قتيبة .
- ٣٦٨ - رسالتان في الخريف والربيع لابن شبل .

- ٣٦٩ - كتاب الرهبان للموحياتاني .
- ٣٧٠ - كتاب الغريب* للاجرى .
- ٣٧١ - الغزل للطنبراني .
- ٣٧٢ - قصيدة ذى الرمة - ما بال عينك .
- ٣٧٣ - قصيدة كعب بن زهير - تقريب ابن الانبارى .
- ٣٧٤ - القصيدة المربعة لابن دريد .
- ٣٧٥ - القصيدة المقصورة لابن دريد .
- ٣٧٦ - القصيدة البيثية .
- ٣٧٧ - كتاب كلف السودان لابن العزبان .
- ٣٧٨ - صابئة البغفا* - مائتان وتسفون بيتا .
- ٣٧٩ - كتاب المطر لابن دريد .
- ٣٨٠ - كتاب من أقام على المودة والوفاء* لابن العزبان .
- ٣٨١ - منتخب ديوان التنوخي .
- ٣٨٢ - كتاب الهدايا للزبيرى .

الكلام والزهد والرقائق :

- ٣٨٣ - اثبات (٢) الاوليا* للقشيري .
- ٣٨٤ - اخبار الصوفية للقشيري .
- ٣٨٥ - كتاب اعلام النبوة لابن قتيبة .
- ٣٨٦ - كتاب البر والصلة ليعقوب بن سفيان .
- ٣٨٧ - كتاب التفكير والاعتبار لابن ابي الدنيا .
- ٣٨٨ - كتاب التفكير واعقاب السرور والاحزان لابن ابي الدنيا .
- ٣٨٩ - كتاب التقوى لابن ابي الدنيا .
- ٣٩٠ - كتاب التهجد وقيام الليل لابن ابي الدنيا .
- ٣٩١ - كتاب التهمة لابن ابي الدنيا .

- ٣٩٢ - كتاب التوبة لنفطويه .
- ٣٩٣ - كتاب التوكل لابن ابي الدنيا .
- ٣٩٤ - كتاب الشواب لآدم بن ابي اياس .
- ٣٩٥ - حديث الصور .
- ٣٩٦ - الحذر والشفقة لابن ابي الدنيا .
- ٣٩٧ - كتاب حسن الظن بالله لابن ابي الدنيا .
- ٣٩٨ - كتاب الحلم وذم الفحش .
- ٣٩٩ - كتاب الحميدة .
- ٤٠٠ - كتاب الخائفين لابن ابي الدنيا .
- ٤٠١ - كتاب خلق الانسان للزجاج .
- ٤٠٢ - كتاب الدعاء لابن ابي الدنيا .
- ٤٠٣ - كتاب الدعاء ليوسف القاضي .
- ٤٠٤ - كتاب دلائل النوبة لجعفر الفريابي .
- ٤٠٥ - كتاب الذكر لابن ابي الدنيا .
- ٤٠٦ - كتاب ذكر الموت للبرجلاني .
- ٤٠٧ - كتاب ذم البغي لابن ابي الدنيا .
- ٤٠٨ - ذم الدنيا والزهد فيها لابن ابي الدنيا .
- ٤٠٩ - ذم المسكر لابن ابي الدنيا .
- ٤١٠ - كتاب ذم الطاهي لابن ابي الدنيا .
- ٤١١ - كتاب الرد على البراهمة للشافعي .
- ٤١٢ - الرد على الجهمية لنفطويه .
- ٤١٣ - الرد على القدرية لمقاتل بن سليمان .
- ٤١٤ - رسالة ابي ثور في الايمان .
- ٤١٥ - رسالة عمر بن عبد العزيز في القدر .

- ٤١٦ - الرسالة في الايمان لابن عبيد القاسم بن سلام.
- ٤١٧ - رؤية الله تعالى للدارقطني .
- ٤١٨ - رسالة مالك بن انس الى الرشيد .
- ٤١٩ - كتاب الروضة في الزهد لابن البراء .
- ٤٢٠ - كتاب الرويا لجعفر الغريابي .
- ٤٢١ - رياضة المتعلمين لابي نعيم الحافظ ،
- ٤٢٢ - الزهد لابن المبارك ،
- ٤٢٣ - زهد سيار .
- ٤٢٤ - الزهد للشكلى .
- ٤٢٥ - كتاب الزهد لهناد بن السرى .
- ٤٢٦ - الزوال للراسمي .
- ٤٢٧ - كتاب الزوال للشحى .
- ٤٢٨ - كتاب الزوال ليحيى بن آدم .
- ٤٢٩ - كتاب الشكر لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٠ - كتاب صفة الخافق للغريابي .
- ٤٣١ - كتاب الصمت وأدب اللسان لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٢ - كتاب العفو وذم الغضب لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٣ - كتاب المقويات لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٤ - كتاب الفنية عن الكلام للخطابي .
- ٤٣٥ - كتاب الفرج بعد الشدة لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٦ - قرى الضيف لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٧ - كتاب قصر الاطل لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٨ - كتاب قضاء الحوائج لابن ابي الدنيا .
- ٤٣٩ - كتاب القناعة لابن ابي الدنيا .

- ٤٤٠ - كتاب القناعة لابن مسروق .
- ٤٤٢ - كتمان السر لابن المرزبان .
- ٤٤٢ - كتاب الكرم للبرجلاني .
- ٤٤٣ - كلام ابن بكر الشبلي .
- ٤٤٤ - كلام ذي النون .
- ٤٤٥ - كلام يحيى بن معاذ الرازي .
- ٤٤٦ - كتاب مجابى الدعوة لابن ابي الدنيا .
- ٤٤٧ - كتاب محاسبة النفس لابن ابي الدنيا .
- ٤٤٨ - كتاب المحتضرين لابن ابي الدنيا .
- ٤٤٩ - مداراة الناس لابن ابي الدنيا .
- ٤٥٠ - العروة لابن المرزبان .
- ٤٥١ - كتاب العطر والرعد والبرق والريح لابن ابي الدنيا .
- ٤٥٢ - كتاب من عاش بعد الموت لابن ابي الدنيا .
- ٤٥٣ - كتاب المنامات لابن ابي الدنيا .
- ٤٥٤ - كتاب النهي عن الفحشاء لابراهيم الحربي .
- ٤٥٥ - كتاب النهي عن الكذب لابراهيم الحربي .
- ٤٥٦ - كتاب الهم والحزن لابن ابي الدنيا .
- ٤٥٧ - كتاب الوجلى والتوثق بالعمل لابن ابي الدنيا .
- ٤٥٨ - كتاب اليقين لابن ابي الدنيا .
- ٤٥٩ - عبارة الرويا لابن سيرين .
- ٤٦٠ - عبارة الرويا لاسحاق بن سيرين .
- ٤٦١ - كتاب عبارة الرويا لابن قتيبة .
- ٤٦٢ - أدب الجدل لابن القاضي .
- ٤٦٣ - الامراء لقطويه .

- ٤٦٤ - كتاب الخواتم لابن حية .
- ٤٦٥ - كتاب الديهاج لاسحاق بن سنيئر .
- ٤٦٦ - الرد على اهل الرأي للحميدى .
- ٤٦٧ - رسالة الثورى الى عباد بن عباد .
- ٤٦٨ - فتيا فقيه العرب لابن فارس .
- ٤٦٩ - فصول في الاشارات .
- ٤٧٠ - كتاب القلاع للمدائنى .
- ٤٧١ - كتاب الكافي للزبيرى .
- ٤٧٢ - كتاب المنير لابن مسروق .
- ٤٧٣ - كتاب التحول والذهول لابن العزيمى .
- ٤٧٤ - كتاب يوم وليلة لابي على المصمري .

الباب الثالث

أثر الخطيب في علم الحديث رواية ودراية
وبعض خمسة فصول :

الفصل الأول : نبذة عن تطور علم الحديث حتى
عصر الخطيب .

الفصل الثاني : جهود الخطيب في رواية الحديث .
الفصل الثالث : جهود الخطيب في مصطلح الحديث
ومنهجه في التصنيف فيه .

الفصل الرابع : جهود الخطيب في علم رجال الحديث
الفصل الخامس : الخطيب في ميزان النقد .

الفصل الأول

الفصل الأول

نبهة عن تطور علم الحديث^(١) حتى عصر الخطيب

وهذا العنوان المقصود به التعرف على المراحل التي مر بها علم

الحديث بقسميه الدراية والرواية .

تعريف علم الحديث دراية : هو علم يصرف به أحوال الراوى

والمروى من حيث القبول والرد .

تعريف علم الحديث رواية : هو نقل ما أضيف الى النبي صلى الله

عليه وسلم من قول او فعل او تقرير او صفة . . الخ .

وقد بدأ نقل الحديث في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث كان

الصحابه رضوان الله عليهم يحرصون على تلقى كل ما يصدر عن النبي صلى الله

عليه وسلم من أقوال وافعال وتقارير في سفره وحضره وسلمه وهربه وفي

كل احواله فلم يتركوا صغيرة ولا كبيرة الا نقلوها وأدوها كما سمعوها

وشاهدوها من غير زيادة ولا نقصان .

وقد كانت الرواية في أول الأمر شغية والاعتماد على الحفظ في

أغلب الأحوال بل ان الرسول صلى الله عليه وسلم قد نهى عن الكتابة اولا

ثم أباح لأصحابه الكتابة بعد زوال المانع من ذلك .

(١) المقصود بعلم الحديث عند المتقدمين العلم الذى يتعلق به بحث

كيفية اتصال الاحاديث من حيث معرفة احوال الرواة ضبطا وعدالة

ومن حيث كيفية السند اتصالا وانقطاعا وغير ذلك اما تسمية علم

الحديث دراية وعلم الحديث رواية فهو اصطلاح التأخرين ممن جاء

بعد الخطيب (انظر مقدمة تدريب الراوى - للششيخ عبد

الوهاب عبد اللطيف) .

وقد ذكر العلماء بعض الأسباب للنهي عن الكتابة منها :

أولاً : قلة الذين يعرفون الكتابة فجعلهم الرسول صلى الله عليه وسلم

في كتابة الوحى لتتوفر القوى لنقل كتاب الله تعالى .

ثانياً : المحافظة على ملكة الحفظ عند الصحابة بحشهم على التلقي

والتبليغ .

ثالثاً : الخوف من أن يختلط الحديث بالقرآن في بادىء الأمر بدليل

أنه صلى الله عليه وسلم رخص لهم في الكتابة بعد أن تمكن القرآن

من نفوسهم وحفظوه في صدورهم (١) .

لكل ذلك فقد كانت الصفة الغالبة على نقل الحديث في الصدر

الأول هي الحفظ في الصدور والرواية الشفهية مع شدة الضبط والتحري

والتحفظ والورع في رواية الحديث حتى أن الصحابة كانوا يقلون من الرواية

خشية الزلل والوقوع في الخطأ وهم يضعون نصب أعينهم قوله صلى الله

عليه وسلم (من كذب علي متعمداً فليتبوأ مقعده من النار) (٢) .

وهكذا ظل التثبت من الرواية والحث على الاقلال منها هو المنهج الذي

سار عليه الشيخان ابوبكر وعمر رضي الله عنهما ومضى على نهجهم بقية

الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين ولم يكن التثبت في جيل الصحابة بسبب

تهمة أو شك في عدالة الرواة فقد كان ذلك الجيل أهل صدق ودين

وكان لهم من الأمانة والورع ما يحول بينهم وبين التحديث بما لم يسموا

وهم عدول بتعديل الله ورسوله لهم .

اذن فالتثبت في الرواية كان سببه الاحتياط في حراسة السنة المطهرة

(١) انظر تقييد العلم للخطيب ص ٨٠-٨١ .

(٢) الحديث متفق عليه انظر جامع الاصول ١/١٠٥ .

والكذب عنها حتى لا يتسع الناس في الرواية فيدخلها الشوب ويقع التدليس والكذب من المنافق والفاجر حتى ان كثيرا من جلة الصحابة وأهل الخاصة برسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يقلون الرواية عنه مثل ابي بكر والزيبر وابي عبيدة والمباس بن عبد المطلب بل منهم من لا يكاد يروى شيئا كسميد بن زهد بن عمرو بن نفيل وهو احد المشرة المشهود لهم بالجنة (١) .

وحتى الذين كثرت عنهم الرواية من الصحابة كان الواحد منهم حين يروى حديثا يرتجف ويقشعر جلده ويتغير لونه اجلالا لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وتحرجا من احتمال التحريف او التفسير الذي قد يحيل المعنى او يؤول الى الكذب .

وبذلك الحرص من الصحابة رضي الله عنهم على الحفظ والضبط من ناحية والرغبة في التبليغ طاعة للامر وطلبا للثواب من ناحية أخرى بلغ الصحابة السنة المطهرة سالمة نقية لمن بعدهم وأدوها كما سموها بالامانة والصدق ولم تكن هناك حاجة للتفتيش عن احوال الرواة - كما اسلفنا - لانهم مقطوع بمدالتهم وتسيقظهم ، حتى اذا اتسعت دولة الاسلام وكثرت الفتوحات وتفرق عدد كبير من الصحابة في الاقطار وحدثت الفتن التي بدأت بمقتل الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه . وظهرت العديد من الفرق واندس فيها أصحاب البدع والأهواء والوضاعون يروجون لمذاهبهم واهوائهم فاحتاج العلماء لوضع قواعد للحكم على الرواة من حيث الجرح والتعديل والقبول او الرد وقد اقتضى ذلك النظر في حال الراوى بجانب التأكد من صحة المتن وسلامته .

(١) تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ٤٨ - ٤٩ .

يقول ابن سيرين (١) (لم يكونوا يسألون عن الاسناد فلما وقعت
الفتنة قالوا سمو لنا رجالكم فينظر الى حديث اهل السنة فيؤخذ
حديثهم وينظر الى اهل البدع فلا يؤخذ حديثهم) .

ومضى الزمن انتشرت الروايات وطالت الاسانيد وكثرت اسماء الرواة
وكانهم وانسابهم فأصبح من الضروري تدوين السنة وتقييدها بالكتابة (٢)
مع التحري في حال الرواة بفحص الاسانيد والنظر فيها .

ولم ينقض القرن الاول حتى آل ^{أمر} دولة الاسلام الى الخليفة الصالح
عمر بن عبد العزيز فنظر بشاغب فكره ووجد ان هناك اخطارا تتهدد
السنة وتعرضها للضياع وقد جدت أمور تقتضي تدوين السنة منها :

١ - ان الاعتماد على الحفظ اذا لا توجد كتابة وتدوين للسنة وان
الذين عليهم الاعتماد في حفظ الحديث يخرجون فسي
الفتوح الاسلامية فيموتون وانهم يخشى ان ينقرضوا
عما قريب .

٢ - ان العملة التي من أجلها نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن كتابة الحديث قد زالت وهي عدم تمكن القرآن من
النفوس في اول الأمر اما وقد استقر القرآن بحمد الله في
النفوس وحفظ في الصدور ^{وقد} زال المانع من الكتابة .

٣ - أن اتساع رقعة الدولة الاسلامية واختلاط العرب بغيرهم من العجم
نتج عنه التزاج والتناسل مع تلك الاجناس فنشأ جيل قليل
الضبط والحفظ ضئيف الملكات ،

(١) مقدمة صحيح مسلم بشرح النووي ١ / ٧١ .

(٢) تقييد العلم ص ٦٤ .

٤ - توفر وسائل الكتابة وتوفر عدد كبير من يعرفون الكتابة ما يساعد

على عملية التدوين .

لهذه العوامل مجتمعة رأى الخليفة عمر بن عبد العزيز أن يبادر
بالمحافظة على السنة المصدر الثاني بعد القرآن للشريعة الإسلامية
فأصدر أمرين :

الأول : لواليه على المدينة المنورة ابي بكر محمد بن عمرو بن حزم
الأَنْصَارِيَّ جاء فيه (انظروا ما كان من حديث رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكتبه فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء ولا تكتبوا
الا ما كان من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ولتغشوا العلم
ولتجلسوا له فان العلم لا يهلك حتى يكون سرا .

والثاني : وجهه الى أهل الافاق يأمرهم بالنظر في حديث رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجمعه (١) .

وبصدور أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز بتدوين السنة بدأت مرحلة
جديدة من مراحل نقل السنة وحفظها .

وقد كان لامام المحدثين محمد بن شهاب الزهري فضل السبق الى
القيام باول محاولة لجمع السنة وتدوينها فجمع حديث أهل المدينة المنورة
يقول ابن شهاب عن ذلك (لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني ثم كتب بعد
ذلك التدوين ثم التصنيف وحصل بذلك خير كثير) (٢) وبعد تدوين ابن
شهاب توالى جهود العلماء في التصنيف وكانت طريقة التصنيف في أول الأمر
انهم يضمون كل باب على حدة مثل أن يصنف الواحد منهم كتابا في باب
الطلاق ويقول (هذا كتاب في الطلاق عظيم) (٣)

(١) الرسالة المستطرفة ٣-٤

(٢) المصدر السابق ص٤

(٣) رسالة في علوم الحديث لكامل الدين الطائي ص ٢٧ .

وقد اختلف في المبتدئ بالتصنيف فيقال ان اول من صنف سعيد
ابن ابي عروبة وقيل عد الملك بن جريح بمكة (١) .

وقال بعض العلماء : اول من صنف ويوب ابن جريح بمكة .

- وابن اسحاق او مالك بالمدينة - والربيع بن صبيح او سعيد بن ابي
عروبة او حماد بن سلمة بالبصرة - وسفيان الثوري بالكوفة - والاوزاعي بالشام
- وهشيم بواسط - ومعمر بن راشد باليمن - وجريير بن عبد الحميد
بالري - وابن المبارك بخراسان وغيرهم وهو* لا في عصر واحد لا يعرف
أبيهم سبق (٢) .

ومن نماذج التصنيف التي وصلت إلينا في ذلك العصر - القرن الثاني -

مولياً مالك ت ١٧٩ ومسنداً ابي داود الطيالسي ت ٢٠٤ .

وقد كانت طريقة العلماء في التصنيف انهم يجمعون الاحاديث
التي تتعلق بالموضوع الواحد في باب ثم يجعلون تلك الابواب في مصنف
واحد ولم يكونوا يفصلون الاحاديث عن اقوال الصحابة وفتاوى التابعين .
وقد اندمجت اكثر مصنفات ذلك العصر في كتب المتأخرين حيث
ان الرواية كانت شفوية فتلقاها اهل العلم سماعاً وضموها في مصنفاتهم
فتضمنتها المصنفات التي ظهرت بعدها (٣) .

ولما جاء القرن الثالث الهجري رأى بعض العلماء من أئمة
الحديث ان يفردوا حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمصنفات
خاصة مجردة عن اقوال الصحابة وفتاوى التابعين .

(١) الجامع لا خلاق الراوى واداب السامع ٣٣٨/٢ .

(٢) التبصرة والتذكرة للمراقي - شرح الشيخ زكريا الانصاري ٤٨-٥١ .

(٣) الحديث والمحدثون للشيخ محمد ابوزهو ص ٢٤٤ .

وقد اتبع العلماء في هذا العصر - القرن الثالث - ثلاثة طرق

في التصنيف :

أولاً : طريقة الجمع على المسانيد وهي ان يجمع المصنف احاديث كل صاحبي على حده من غير اعتبار لوحدة الموضوع الذي تدور حوله الاحاديث مثل سند الحميدى ت ٢١٩ - وسند الامام احمد ت ٢٤٠ - وسند اسحاق بن راهويه ت ٢٣٨ وغيرها .
ثانياً : طريقة الجمع على الأبواب الفقهية والذين نهجوا هذا النهج فريقان :

الأول - فريق التزم الصحة فيما يروى وهما الشيفان البخارى ومسلم فصفوا الصحيحين .

والفريق الثانى - لم يتقيد بالصحيح فقط بل جمعت مصنفاتهم احاديث صحيحة واخرى لا ترقى لدرجة الصحيح ونعم أصحاب السنن الأربعة : ابو داود السجستانى وابن ماجه والترمذى والنسائى .

ويمكن القول بان الكتب الستة وسند الامام احمد قد استوعبت معظم الصحيح ولم يفتها الا اليسير فهي تمثل حصيلة العلماء من الحديث خلال القرون الثلاثة الاولى .
وقد أدى الأئمة أصحاب تلك المصنفات خدمة عظيمة للأمة بحفظ الحديث وإثباته ودفع الكذب عنه وحذف الموضوعات عليه والنظر في طرقة ورجاله والتبصر في احوال المتن والسناد فخرجوا من جرحوا وعدلوا من عدلوا واخذوا عن أخذوا وتركوا من تركوا بعمد الاحتياط والتثبت .

وقد شهد هذا العصر بالاضافة الى ظهور امهات كتب السنة ظهور مصنفات مفردة في انواع من علوم الحديث .

فصنف علوي بن المديني (شيخ البخاري) مصنفات مفردة في :
 الاسماء والكلى ، والعلل وغيرها ، كما صنف الامام احمد في
 العلل - والناسخ والمنسوخ ، وصنف البخاري في الضعفاء -
 والوحدان وغيرها ، وصنف مسلم في الاخوة والاخوات - والناسخ
 والمنسوخ الى غير ذلك من المصنفات .

ويمكن اجمال أهم النتائج التي تحققت في القرن الثالث
 في الآتي x

- ١ - تجريد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سواه .
- ٢ - فصل الصحيح عن غيره بظهور مصنفات التزام اصحابها ألا
 يخرجوا غير الصحيح .
- ٣ - ترتيب الاحاديث النبوية المجردة على الأبواب الفقهية .
- ٤ - ظهور مصنفات مفردة في انواع/علوم الحديث مهدت لظهور
 مصنفات جمعت شتات تلك الانواع مجتمعة في كتاب واحد
 تلتها مؤلفات على نفس النمط .

وقد اعتبر الحافظ الذهبي نهاية القرن الثالث هي الحد الفاصل
 بين المتقدمين من اهل الحديث والمتأخرين (١) حيث كانت الرواية
 في القرون الثلاثة الأولى شفوية ثم جاء بعد القرن الثالث من العلماء
 من عمل على زيادة تهذيب مصنفات من قبله او اعادة ترتيبها او اختصار
 وتقريب او استنباط حكم او شرح غريب الى غير ذلك من تحسين واكمال
 لعمل المتقدمين (٢) .

(١) لسان الميزان ٨/١

(٢) انظر بحوث في تاريخ السنة المشرفة للعصري ص ٢٤٢ .

وليس معنى ذلك انه لم يوجد من يجمع الحديث على طريقة
المقدمين بالرواية الشفهية فقد ظهر جماعة من العلماء اخرجوا مصنفات
على طريقة السابقين بالرواية الشفهية فنجد منهم في القرن الرابع :

ابن خزيمة صاحب صحيح ابن خزيمة .

ابن حبان البستي صاحب السند الصحيح .

وابن القاسم الطبراني صاحب المعجم الكبير والوسط والصغير .

وغيرهم .

كما ظهر منهم في القرن الخامس ابو نعيم الاصبهاني - والبيهقي والبقائي
وغيرهم .

أما في مجال علم مصطلح الحديث فقد سبق القول بأنه لم
يظهر كعلم مستقل بمعناه الاصطلاحي الا في منتصف القرن الرابع
وكل ما وجد منه من قبل القرن الرابع فهو عبارة عن كلام لبعض العلماء
في بعض انواع من علوم الحديث ومصنفات مفردة في بعض انواع من مباحث
علم الحديث .

يقول الشيخ محمد عبدالرزاق حمزة في مقدمة (الباعث الحثيث) عن

نشأة علم مصطلح الحديث (١) :

(هذا وقد كتب العلماء فيه من عصر التدوين الى يومنا هذا نفائس
ما يكتب . من ذلك ما نجده في اثناء مباحث الرسالة للامام الشافعي
وفي ثنايا (الأم) له - وما نقله تلاميذ الامام احمد في أسئلتهم له
ومحاورته معهم وما كتبه الامام مسلم بن الحجاج في مقدمة صحيحه
ورسالة الامام ابي داود السجستاني الى أهل مكة في بيان طريقته

(١) مقدمة الباعث الحثيث ص ١١ .

في سننه . . وما كتبه الحافظ ابو عيسى الترمذى في كتابه الملل المفرد في
آخرا جامعته وما بثه من الكلام على أحاديث جامعته في طيات الكتاب
من تصحيح وتضعيف وتقوية وتعليل وللامام البخارى التواريخ الثلاثة
ولغيره من علماء الجرح والتعديل من معاصريه ومن بعدهم بيسانات
وافية لقواعد هذا الفن تجى* منتشرة في تضاعيف كلامهم حتى جاء* من
بعدهم فجرد هذه القواعد في كتب مستقلة ومصنفات عدة (. .) .

يقول الحافظ ابن حجر (١) (. . .) فمن اول من صنف في ذلك
القاضي ابو محمد الرامهرمى في كتابه المحدث الفاصل لكنه لم يستوعب
والحاكم ابو عبد الله النيسابورى لكنه لم يهذب ولم يرتب وتلاه ابو نعيم
الاصبهاني فعمل على كتابه مستخرجا وابقى اشياء* للتعقيب ثم جاء*
بعدهم الخطيب ابو بكر البغدادى فصنف في قوانين الرواية كتابا سماه
الكفاية وفي آدابها كتابا سماه (الجامع لآداب الشيخ والسامع) وقل
فن من فنون الحديث الا وصنف فيه كتابا مفردا فكان كما قال الحافظ ابو بكر
ابن نقطه (كل من انصف علم ان المحدثين يبعد الخطيب عيال
على كتبه .

والذى نستخلصه من كلام الحافظ ابن حجر ان التصنيف فسي

مصطلح الحديث مبرمحتين :

المرحلة الأولى : وهي مرحلة التصنيف الأولى التي تشمل بداية التجربة
الأولية لجمع شتات انواع الحديث ومباحثه وعبارات ابن حجر مثل (لم
يستوعب) وقوله عن الذى تلاه انه (لم يهذب ولم يرتب) وعن
الذى اعقبها انه (ابقى اشياء* للتعقيب يؤكده ما ذهبنا اليه) .

اما المرحلة الثانية : فهي مرحلة ظهور مصنفات الخطيب بشمولها واستيعابها
لتكامل عمل السابقين وتكون عمدة للاحقين ما يؤكد ان المرحلة التــمـتـتـي
شهدت ظهور مصنفات الخطيب تمثل مرحلة اكتمال بناء علم الحديث
وارسائه قواعد وفـي ذلك شهادة من الحافظ ابن حجر للخطيب باليد
الطولى والجهود الباقية والتي ظهر اثرها واضحا في مصنفات المحدثين
بعده كما سنرى ذلك في كلامنا عن جهود الخطيب في علم الحديث.
بإذن الله تعالى .

الفصل الثاني

الفصل الثاني

جهود الخطيب في رواية الحديث

الخطيب و علم رواية الحديث :

ان المتتبع لمصنفات الخطيب يلاحظ أنها تغلب عليها الصبغة الحديثية سواء في المادة العلمية أو في الطريقة التي التزمها في جعل مصنفاته وهي التزام الاسناد وبدقة كاملة وفقا لطريقة المتقدمين من أهل الحديث . ويمكن ايجاز جهود الخطيب في علم الرواية في الآتي :

- ١ - تظهر عناية الخطيب برواية الحديث في تحمله وسماحه لأمهات كتب السنة مثل صحيح البخاري الذي وقع له عاليا باكثر من رواية حيث سمعه ببغداد على شيخه اسماعيل بن احمد الحيري ثم سمعه بمكة المكرمة على كريمة بنت احمد المروزي التي كان سماعها له هو اعلى سماع في زمنها .^(١)

بالإضافة الى روايته لسند الامام احمد - وسنن ابي داود

والمعجم الصغير للطبراني الى غير ذلك من كتب السنة .^(٢)

- ٢ - تخريج الخطيب لعدد كبير من الأحاديث في مصنفاته المختلفة

كما نجد ذلك في كتابه الشهير (تاريخ بغداد - وكتاب الكفاية والجامع - والموضح) الى غير ذلك وطريقته في ذلك أنه في مصنفاته في كتب الرجال مثل تاريخ بغداد نجد أنه بعد ان يذكر ترجمة الراوي يورد حديثا من روايته بالسند المتصل حتى يمكن التعرف على شيوخ صاحب الترجمة الذين يروى عنهم وتلاميذه وهكذا نجد الخطيب يفعل في معظم مصنفاته في علم الرجال للتمييز بين الرواة الذين يشتركون في الاسم او الصفة والطبقة وذلك ما جعل كتب الخطيب في علم الرجال تذخر بشوة حديثية كبيرة وليس أدل

(١) تاريخ بغداد ١٤/٦ - الرازي بالوفيات ١٩٧/٧ - ١٩٨

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ٤/١٠

(٣) تقدم ذكر مرويَّات الخطيب في الحديث من ١٢٥ - ١٢٨ من

على ذلك من كتاب تاريخ بغداد للخطيب الذي اشتمل على
أربعة آلاف وخمسمائة حديث أحصاها ورتبها على حروف المعجم
الشيخ محمد بن صديق الفماری في كتاب سماه (مفتاح الترتيب
لأحاديث تاريخ الخطيب) - وهو عمل طيب ليته يجد من يقوم
بتخريج تلك الأحاديث لتتم بها الفائدة ويعم النفع .

٣ - تصنيف الخطيب لعدد كبير من الصفات الحديثية مثل :
الأمالي - والسنن - الذي اختصره زكي الدين المنذرى - بالإضافة
الى عدد من المسانيد والأجزاء الحديثية والفوائد المنتخبة .
والأجزاء الحديثية التي صنفها الخطيب يتناول بعضها بحسب
موضوع بمعنى مثل (جزء الجهر بالبسطة - و جزء نهج الصواب
في ان التسمية من فاتحة الكتاب - والقنوت والآثار الواردة فيه -
الى غير ذلك .

وقد يكون الجزء هو عبارة عن بيان لطرق حديث واحد مثل
(طرق حديث قبض العلم) وغيره .

طريقة الخطيب في التعقيب على الأحاديث :

تتضمن طريقة الخطيب في التعليق على الأحاديث
في الآتي :

١ - ان الخطيب عندما يورد حديثا من رواية صاحب الترجمة لا يكتفي
بذكر ذلك الحديث من طريق ذلك الراوى فحسب بل يذكر الطريق
الأخرى لذلك الحديث مينا ما بين تلك الطرق من اختلاف
موضحا الصواب منها ومن أمثلة ذلك :

(١) انه ذكر في ترجمة (الزبير بن سعيد ابي القاسم الهاشمي)
 حديثاً من رواية - الزبير المذكور - ثم ساق بسنده حديثاً من رواية
 الزبير بن سعيد عن عبد الرحمن بن علي بن يزيد بن ركانه عن
 ابيه عن جده (أنه طلق امرأته البتة فأتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فسأله فقال (ما أردت) قال واحده قال (الله)
 قال الله قال (هي واحدة) (٢) .

وقد عقب الخطيب على رواية (الزبير) بقوله :

الصواب عن عبد الله بن علي بن يزيد وكذلك رواه ابو ربيع
 الزهراني وأبو نصر التمار عن جرير بن حازم . ورواه عن ابن المبارك
 حبان بن موسى وخالفه اسحاق بن أبي اسرائيل فرواه عن ابن
 المبارك عن الزبير عن عبد الله بن علي بن السائب عن جده ركانة
 ابن عبد يزيد . ورواه محمد بن علي بن شافع . . . عن عبد الله
 ابن علي بن السائب عن نافع عن عجير عن ركانة بن عبد يزيد عن
 النبي صلى الله عليه وسلم وهكذا بعد ان ذكر الخطيب الطرق ^{التي} ورد
 بها الحديث المذكور بين الصواب منها وان قول (الزبير عن
 عبد الرحمن خطأ صوابه عن عبد الله بن علي) .

٢ - اذا ورد الحديث من طريقين احدهما مسند والاخر مرسل فان
 الخطيب يبين الراجح من تلك الروايات كما فعل في ترجمة (خيران
 بن احمد ابي القاسم) (٣) حيث ساق بسنده حديثاً من رواية
 (خيران) بسنده الى الزهري عن السائب - يعنى بن يزيد ان
 النبي صلى الله عليه وسلم اخذ الجزية من مجوس هجر) .

(١) تاريخ بغداد ٤٦٤/٨
 (٢) الحديث أخرجه : انظر مسند ابي داود بشرح عون المعبود ٩٤/٦
 قال ابو داود : هذا حديث من صحيح
 قال الشوكاني : صححه ابن حبان
 والحاكم (انظر نيل الاوطار ٥٥٠/٦)
 (٣) تاريخ الحديث ٣٣٩/٨

وقد عقب الخطيب على رواية (خيران) المتقدمة بقوله :
على ان رواية ذلك الحديث مسنداً قد تفرد بها ابن ابي كعشه
عن ابن مهدي عن مالك والمحفوظ عن مالك عن الزهري مرسل
ليس فيه ذكر السائب وكذلك هو في الموطأ (١) .

وهو بذلك قد أبان عن الرواية الراجحة .

٣ - يحكم الخطيب على بعض الأحاديث التي يخرجها لأصحاب
التراجم بالوضع وفقاً لمنهج المحدثين وضوابطهم في معرفة
الحديث الموضوع مثل الحديث الذي أورده من رواية (الحسين
ابن داود البلقى) (٢) وهو الذي قال عنه الخطيب : انه غير
ثقة يروى الموضوعات .

وبعد أن ذكر الحديث الذي أورده من روايته البلقى حكم
على الحديث بالوضع فقال : وهو موضوع ورجاله كلهم ثقات سوى
الحسين بن داود .
بروايته للمديد من المصنفات الحديثية بالإضافة الى
وهكذا نرى ان الخطيب اجتريه لذلك العدد الكبير من
الأحاديث في مصنفاته المختلفة مع ذكره للروايات المتعددة والطرق
المختلفة لتلك الأحاديث وتعليقه على كل حديث بأبداً الملاحظات
العلمية الدقيقة ونقد الروايات وبيان الصواب منها والتمييز بين
صحيحها وسقيمها نستطيع ان نقرر **أقرب** قد أسهم في
علم رواية الحديث بجهد كبير ما يدل على حفظه وإماته في الحديث
والمعرفة الواسعة باختلاف طرق الأحاديث .

الحديث أخرجه مالك في الموطأ عن ابن شريك مرسلًا وقال السيوطي
(١) مرسله الدارقطني وابن عبد البر (انظر الموطأ بشرحه تنوير الحوالين ١/٢٧٠)
(٢) تاريخ بغداد ٤٤/٨ أخرجه التتليح المعني ١٥٥/٢ .
تقدم ذكره
(٣) موطأ الخطيب في الحديث ص ١٦٥ - من هذه الرسالة .

مصنفاته الحديثية وطريقته فيها :

لقد سبق القول بأن الخطيب صنف أنواعا من المصنفات الحديثية وقد وفقنا في الوقوف على واحد من تلك الأنواع وهو ما يسمى بالفوائد المنتخبة .

وفيما يلي وصف لذلك المصنف مع بيان النهج الذي سار عليه المؤلف فيه .

اسم الكتاب : الفوائد المنتخبة الصحاح والفرائد - تخريج الخطيب - لابي القاسم المهرواني (١) .

وجوده : عثرت على نسخة مصورة (مايكرو فلم) بمركز البحث العلمي بكلية الشريعة بمكة المكرمة رقم حديث (٢٢٨) .

وصفه : النسخة التي عثرت عليها ناقصة الاول حيث تبدأ من الجزء الثاني وحتى نهاية الجزء الخامس وهو الأخير . وهذه الفوائد تشتمل على احاديث مختارة قام بجمعها احد المحدثين الموثوق بانتخابهم ومعرفةهم بالحديث . وقد رأب المحدثون على العناية بالاحاديث الموالى (٢) وجمعها في مثل هذه الأجزاء .

وهذه الفوائد التي نحن بصدور الكلام عنها هي من هذا القبيل وهي قد تضمنت احاديث تلقاها الخطيب عن شيوخه بأسانيد

(١) هو يوسف بن محمد بن احمد ابو القاسم المهرواني كان ثقة خرج له الخطيب توفي سنة ٤٦٧ (ترجمته في المنتظم ٣٠٣/٨ - ٣٠٤ - شذرات الذهب ٣/٣٣١) .

(٢) الاسناد العالي ان يقل رجال السند مع سلامته من الضعف وهو امر مرغوب عند المحدثين لأن قلة رجال الاسناد تقلل من احتمال الخلل فيه (انظر علوم الحديث لابن الصلاح ٢٣١ - هامش ١) .

عالية فقام الخطيب بتخريجها مبينا درجتها من الصحة مشيراً
لعلوا سنده في الكثير منها .
وبالنظر والتتبع لتلك الفوائد المنتخبة التي خرجها الخطيب
اتضح انها تشتمل على احاديث صحيحة وأخرى لا ترقى الى درجة
الصحة غير أن اكثرها صحيح ما اخرجها الشيخان او احدهما
وبعضها صحيح لم يخرجها احد الشيخين والبعض الاخر أحاديث
غرائب وقد حكم الخطيب على حديث واحد منها بالوضع وفيما يلي
تفصيل لما تضمنته تلك الفوائد :

عدد الاحاديث	الحكم عليها
١٨ حديثاً	متفق عليها اخرجها الشيخان .
= ٢٠	ما اخرجها البخاري .
= ٣١	ما اخرجها مسلم .
٣ أحاديث	قال الخطيب عن كل واحد منها صحيح غريب .
٢٧ حديثاً	اكتفى الخطيب بالقول في كل واحد منها بأنه غريب .
= ١٤	قال عن كل واحد منها تفرد به فلان ولم نكتبه الا من هذا الوجه .
حديث واحد	حكم عليه بالوضع .
١١٤ حديثاً	المجموع .

طريقته في التخرج في (الفوائد المنتخبة) :

أولا : يذكر الخطيب بسنده الحديث ثم يبين درجته من الصحة مع ذكر من خرج به فإذا كان الحديث ما رواه الشيخان فإن الخطيب يذكر ذلك ويبين الطريق الذي رواه به كل واحد منهما . ثم يختم التمهيد على الحديث مبينا علو اسناده فيه . ومن أمثلة ذلك :

ما رواه الخطيب عن شيخه القاضي ابن الحسين المحاملي بسنده الى ابي هريرة قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هلك قال وما اهلكك قال وقعت على أهلي في شهر رمضان قال وهل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال لا قال عندك ما تمتق رقعة قال لا قال هل تستطيع ان تطعم ستين سكيناً قال لا قال اجلس قال فأتى النبي صلى الله عليه وسلم بمرق (١) فيه تمر قال خذ هذا فتصدق به على المساكين قاله أعلى أقرنا فما بين لابتئها أهل بيت هو أفقر منا قال فضحك النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال خذه فاطمه عيالك (٢) .

قال الخطيب : اتفق الشيخان على اخراج هذا الحديث في كتابيهما (٣) فرواه البخاري عن علي بن المديني وعبد الله ابن مسلمة القعنبي ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وابي بكر بن ابي شيبة

(١) المرق هو : هو المثل أو الزنبيل (انظر مسلم بشوع النور ٤٠٥/٧)

(٢) الفوائد المنتخبة ق ٥١ من الصوم باب اذا جامع في رمضان ولم يكن له شيء

(٣) اخرجه البخاري في : (انظر البخاري بشوع فتح الباري ٧٤-٦٥/٥)

واخرجه مسلم في : كتاب الصوم باب تحريم الجماع في نهار رمضان مروجوا الكفارة الكبرى فيه ٤٤٤/٧ - ٢٢٦

وزهير بن حرب ومحمد بن عبدالله بن نمير ~~سقطهم~~ عن
سفيان بن عيينة فكان . أبا الحسين - شيخ الخطيب - سمعته
من البخاري ومسلم (١) .

ثانيا : اذا كان الحديث قد اخرج احد الشيخين ووقع للخطيب
عاليا فانه يبين ذلك ذاكرة التقاء سند شيخه مع احد الشيخين
في ذلك الحديث .

ومن أمثلة ذلك :

ما رواه الخطيب عن شيخه ابي احمد الفرضي بسنده الى
ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال (صلاة في مسجدي
هذا خير من ألف صلاة فيما سواه الا المسجد الحرام) (٢) .
قال الخطيب : وهذا الحديث رواه مسلم في صحيحه (٣) عن
عمرو الناقد وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة فكان شيخنا
ابا احمد سمعه منه .

(١) وهذا ما يسمى في اصطلاح المحدثين بالمصافحة التي هي نوع من
انواع العلو والنسب وهي ان يتساوى عدد رجال الاسناد بالنسبة
لشيخ الراوى مع اسناد احد اصحاب الكتب المشهورة في الحديث
(كالصحيحين وغيرهما من الكتب المعتمدة في الحديث - كما هو
في هذا الحديث بالنسبة لابي الحسين المحاملي شيخ الخطيب
مع الشيخين البخاري ومسلم وقد أشار ابن الصلاح الى اعتناء
المحدثين المتأخرين بهذا النوع اى العلو والنسب ثم قال ومن
وجدت هذا النوع في كلامه ابوبكر الخطيب وبعض شيوخه قلت
كان ابن الصلاح يشير بذلك الى عبارة الخطيب (فكان شيخنا
فلان سمعه من البخاري) انظر علوم الحديث (٢٣٣) .

(٢) الفوائد ق ٣٨ .

(٣) الحديث اخرج مسلم في فضل الصلاة بمسجد مكة ج ١٦٣/٩ - صحيح
مسلم بشرح النووي .

ثالثا : لا يكفي الخطيب بيان درجة الحديث من الصحة وذكر من أخرجه من أصحاب الكتب المعتمدة بل نجد أنه يهذى بعض الملاحظات المتعلقة برجال الاسناد حيث علق على بعض الاحاديث بعد ان ذكر ان الحديث ما أخرجه الشيخان بقوله (ورجال اسناده من فلان الى .. فلان شاميون) (١) .

رابعا : اذا كان الحديث الذى يرويه غريب غريبة تصل الى درجة النكارة فانه بذكر ذلك مينا ما فيه من علة . وهو في هذه الحالة يستعمل عبارة غريب جدا ويريد به المنكر المطروح اذا كان في روايته من اشتهر برواية المنكرات كقوله في التعليق على بعض الاحاديث : (هذا حديث غريب جدا تفرد بروايته ابراهيم بن حبان عن شعبة وابراهيم هذا يروى الاحاديث المنكرات عن الثقات) (٢) .

من هذه النماذج القليلة والمختصرة التي عرضنا لها نستطيع ان نقول ان شخصية الخطيب العلمية وملكته في حفظ الاحاديث ومعرفة طرقها وأسانيدھا وعللھا تظهر واضحة جليلة من خلال تعليقه على الاحاديث التي يرويها في مصنفاته جديا ملاحظاته العلمية الدقيقة التي تتعلق بالمتن والاسناد الأمر الذى يبرز جهود الخطيب في رواية الحديث ونقده للروايات والموازنة بين الطرق المختلفة للأحاديث وترجيح الصواب منها .

(١) انظر الفوائد ق ٣١ .

(٢) انظر الفوائد المنتخبة ق ٤٠ .

ونكتفي بهذه اللوحات الموجزة عن القليل من مصنفات الخطيب
في مجال رواية الحديث وذلك بسبب فقدان أكثر تلك المصنفات الحديثية
العديدة والهامة ما جعلنا نقتصر على الإشارة إلى بعض ما قام به
الحافظ الخطيب من تخريج للأحاديث والعناية بها سواء في كتب
الرجال التي صنفها أو في مصنفاته الحديثية الكثيرة أو في مصنفاته
الأخرى .

فجزاه الله على خدمته للسنة الجزاء الأوفى .

الفصل الثالث

الفصل الثالث

جهود الخطيب في مصطلح الحديث ومنهجه فسي

التصنيف فيه

لقد اسهم الخطيب في علوم الحديث بصفة عامة بمصنفات عديدة

وقد خص مصطلح الحديث بعدد من غير قليل من تلك المصنفات .

وقد انتظمت مصنفاته في مصطلح الحديث في دائرتين :

الأولى : مصنفات جامعة صنفت على جهة الشمول والاستيعاب لأصول

الرواية وقوانينها وآدابها ويمثل هذه المجموعة كتابان هما :

الكفاية في قوانين الرواية وكتاب الجامع لأخلاق الراوي وآداب

السامع .

والثانية : مصنفات في أنواع مفردة من مباحث مصطلح الحديث وروايته

مثل (تقييد العلم - الرحلة في طلب الحديث - المدرج

الاجازة للمجهول - شرف اصحاب الحديث - واقتضاء العلم العمل

بصيغة أهل الحديث وغيرها) .

أما المجموعة الأولى من مصنفات الخطيب في المصطلح فاهمها وأكثرها

أثرا في كتب التأخرين (كتاب الكفاية) والذي سنعرض - إن شاء الله

تعالى - لبيان منهج الخطيب فيه لمع بيان أهم محتويات الكتاب وموضوعاته

ومدى تأثير المحدثين بما اشتمل عليه من أصول الرواية وقوانينها فسي

دراستنا التفصيلية عنه بعد الفراغ من الكلام على المجموعة الثانية وهي

المصنفات التي افرد بها الخطيب لبعض أنواع علوم الحديث .

أما الكتاب الاخر من المجموعة الأولى وهو (الجامع لأخلاق الراوي

وآداب السامع) فهو كما قال عنه العلماء (من جيد الكتب التي تناولت

آداب اهل الحديث وطرائقهم المختارة (١) (وهو غاية في بابه) (٢)
وقد افتتح المؤلف هذا الكتاب بإيراد الأحاديث والآثار التي تحت
على طلب العلم وما يجب ان يتخلق به كل من الراوى والسامع من كريم
الأخلاق وجميل الخلال .

ثم أخذ في ذكر الأمور التي ينبغي على طالب العلم - الحديث -
مراعاتها مثل البدء بحفظ القرآن قبل الحديث وتخيرات اهل الورع
والاتقان من الشيوخ للأخذ عنهم والسماع منهم ثم شرع في ذكر الآداب
التي يجب على الطالب ان يلتزم بها وكيفية المعاملة مع الشيخ وآداب
مجلس العلم .

وقد بين المؤلف في مقدمة الكتاب موضوع الكتاب والمقصد الذي
يرمى اليه من تصنيفه فقال :

(وأنا اذكر في كتابي هذا بحسبة الله ما ينقله الحديث وهما له
حاجة الى معرفته واستعماله من الأخذ بالخلائق الزكية والسلوك
للطرائق الرضية في السماع والحمل والاداء والنقل وسنن الحديث ورسومه
وتسمية انواعه وعلومه على ما ضبطه حفاظ اخلافنا عن الأئمة من شيوخنا
واسلافنا ليتبصروا في ذلك دليلهم ويسلكوا بتوفيق الله سبيلهم) (٣)
ثم يشرع في ذكر محتويات الكتاب بذكر الأبواب التي تتضمنها
الكتاب التي بلغت اكثر من ثلاثين بابا وتحت كل باب عدد من
المباحث ونذكر فيما يلي اسماء تلك الأبواب عسى ان تدل على ماتضمنه
الكتاب .

(١) فهرست ابن خير الاشيلي ٢٦٧/٧ .

(٢) الرسالة المستطرفة ص ١٠٧ .

(٣) انظر مقدمة الجامع ص ٦٦ .

ذكر محتويات الكتاب وأبوابه :

باب النية في طلب الحديث - باب ذكر ما ينهي للراوى
والسامع ان يتميز به من الاخلاق الشريفة - باب القول في الاسانيد
العالية - القول في تحريم الشيوخ اذا تباينت اوصافهم - باب
آداب الطالب - باب أدب الاستئذان على المحدث - باب ادب
الدخول على المحدث - باب تعظيم المحدث وتبجيله - باب ادب
السماع - باب ادب السؤال للمحدث - باب كيفية الحفظ عن
المحدث - باب الترغيب في اعادة كتب السماع ودم من سلك في ذلك
طريقة البخل والامتناع - باب تدوين الحديث في الكتب وما يتعلق
بذلك من انواع الادب - باب تحسين الخط وتجويده - باب
وجوب المعارضة بالكتاب لتصحيحه وازالة الشك والارتباب - باب القراءة
على المحدث وادابها وما يختار من الامور المتعلقة بها - باب ذكر
اخلاق الراوى وآدابه وما ينهي له استعماله مع اتباعه واصحابه -
باب كراهة التحديث لمن لا يستغنيه وان من ضياعه بذلك لغير اهليه -
باب توقيف المحدث طلبه العلم واخذ نفسه بحسن الاحتمال لهم
والحلم - باب ذكر ما ينهي للمحدث ان يصون نفسه عنه من أخذ الاعواض
على الحديث - باب اصلاح المحدث هيئته واخذ له لرواية الحديث زينته
باب تحرى المحدث الصدق في مقاله وايثاره ذلك على اختلاف اموره واحواله
باب ذكر الحكم فيمن روى من حفظه حديثا فغولف فيه - باب املاء
الحديث وعقد المجلس له - باب اتخاذ المستمل - باب المناقصة
في الحديث بين طلبته وكتمان بعضهم بعضا ^{منها} بافادته -
باب المناصحة فيما يروى وذكر افادة الطلبة بعضهم بعضا - باب القول
في انتقاء الحديث وانتخابه لمن عجز عن كتبه على الوجه واستيعابه

باب القول في كتب الحديث على وجهه وعمومه وذكر الحاجة الى ذلك في
الجمع لاصناف علومه - باب الرحلة في الحديث الى البلاد النائية للقاء
الحفاظ بها وتحصيل الاسانيد العالية - باب حفظ الحديث ونفاذ
البصيرة فيه وانعام النظر في اصنافه وضروب معانيه - باب الهيمان
والتعريف بفضل الجمع والتصنيف - باب قطع الحديث عند كبر السن
ومخافة اختلال الحفظ ونقصان الذهن ،

وطريقة الصنف في معالجة الابحاث تعتمد على ايراد الأدلة
التي يستشهد بها بالسند المتصل - كما هو شأنه في سائر مصنفاته -
وانا كان في تلك الأدلة أحاديث نبوية بدأ بها ثم اتبعها بقول
الصحابة وارا العلماء في الموضوع مع عنايته بالعزائيات بدقة واتقان حتى
وصل بالقارى الى الهدف المنشود من الكتاب وهو رسم المثل الأعلى الذى
يجب ان يحتذى حذوه الراوى والسامع فكان بحق اوفى ما كتب
في موضوعه (١) .

وانا ما تجاوزنا المصنفات الجامعة للخطيب مثل الكفاية - الذى
سيأتي الكلام عنه والجامع الذى تقدم الكلام عن ابرز الابحاث التي تضمنها
وما يهدف اليه الكتاب . نجد في الجانب الآخر مصنفات تناول كل واحد
منها موضوعا واحدا تناوله المؤلف وبسط القول فيه وهي التي أشار اليها
الحافظ ابن حجر بقوله (وقل فن من فنون الحديث الاوصنف فيه الخطيب
كتابا) (٢) .

(١) للحافظ ابن عبد البر كتاب (جامع بيان العلم وفضله) وهو كتاب

مظيم الفائدة ولكن كتاب الخطيب يتميز عليه بأنه استوفى اداب

الرواية بصفة تفصيلية موسعة وللقاضي مياض كتاب الالمام افاد فيه من

كتاب الخطيب وغيره .

(٢) مقدمة شرح النخبة

فوجد من الموضوعات التي اولاهـا الخطيب اهتماما واقـرر لـها

مصنفا :

١ - كتابه الحديث وتـدوينه : وقـد صـنف الخطيب في ذلـك كـتابه

(تقييد العلم) وموضوع الكتاب مسألة من المسائل التي اختلفت فيها الأقوال وتعارضت فيها النصوص بين الاباحة والحظر والموضوع على أهميته لم يفرد ه احد قبل الخطيب بالتصنيف وهل كتابة الحديث وتـدوينه كانت موجودا في عهد النبوة والصدور الأول من الاسلام أم ان كتابة الحديث كانت محظورة ثم جـدت دواعي لها في وقت لاحق فيما بعد - وقد تناول الموضوع قبل الخطيب بعض علماء الاسلام كـبحث في ثانيا كتبهم مثل ابن قتيبة في كتابه (تأويل مختلف الحديث) والرمهرمزي في كتابه (المحدث الفاضل) والخطابي في كتابه (معالم السنن) (١) .

حيث حاول كل من هؤلاء العلماء التوفيق بين النصوص التي ظاهرها التعارض .

فلما جاء دور الخطيب - في القرن الخامس الهجري - نظر في مصنفات من قبله من العلماء فوجد ان ما كتب في الموضوع لا يفي بالملوب وان الذين عرضوا لهذه المسألة لم يتوسعوا في استعراض الأدلة ومناقشتها والترجيح بينها للوصول الى نتيجة محددة فرأى أن قضية تدوين العلم قضية كبيرة تتعلق بأصل من اصول التشريع

(١) مقدمة تقييد العلم للحشي .

هكذا
الا وهي السنة المطهرة السنية للقرآن الكريم فالولى / الا مراهمته
وافرد للموضوع مصنفًا خاصًا يتسع لتفصيل البحث فيما أوجز فيه من
قبله مقلبا لوجوه الرأى مع ايراد الأدلة التي تمسك بها من رأى
إباحة الكتابة ولمدة من كان يرى الحظر محاولا الوصول من خلال
ذلك الى ابطال التناقض بين النصوص التي ظاهرها التعارض .
يقول الخطيب في آخر فقرة من المقدمة (وانا أذكر
بمشيئة الله ما روى في ذلك من الكراهة وأبين وجهها وان كتب
العلم مباح غير محظور ومستحب غير مكروه وبالله تعالى استعين
وهو حسبي ونعم الوكيل) ثم شرع^{في} تقسيم الكتاب الى اربعة أقسام :
القسم الأول : عرض فيه للاحاديث والاثار التي تنهى عن كتابة الاحاديث
حتى اذا تكونت عند القارى فكرة منع الكتابة والنهى عنها
انتقل الى :

القسم الثاني : والذي خصه لوصف العلة في كراهة والتي لخصها فذكر
الاسباب التي صرح بها الصحابة / رضي الله عنهم^{للمشايخ} عن الكتابة
ملخصا لها في ثلاث نقاط :

- الأولى - خوف الانصراف عن القرآن بالانكباب على غيره .
 - الثانية - خوف التكال على الكتاب وترك الحفظ .
 - الثالثة - خوف صيران العلم الى غير أهله مستشهدا باخبار من
دفن كتبه واتفقوا لاجل ذلك وهكذا يتضح في ذهن القارى
ان منع الكتابة كان مرتبطا بعمله فيبينها ووصفها ثم انتقل الى :
- القسم الثالث : فذكر فيه الاحاديث والاثار المرخصة بالكتابة مستخلصا منها
النتيجة التي أدت اليها تلك الأدلة .

ويعد أن افاض في ذكر الايات الدالة على وجوب الكتاب والاحاديث
الواردة في جواز الكتابة وما ورد عن الصحابة والتابعين من كتابتهم للعلم
وامرهم بكتابته .

عقب على ذلك بقوله (وفي ذلك - اى الادلة التي ذكرها -
 دليل على ان النهى عن كتب ما سوى القرآن انما كان على الوجه
 الذى بيناه من ان يضاهاى بكتاب الله تعالى غيره وان يشتغل عن
 القرآن بسواه فلما أمن ذلك ودعت الحاجة الى كتب العلم لم يكره كتبه
 كما لم تكره الصحابة كتب التشهد ولا فرق بين التشهد وبين غيره
 من العلوم في ان الجميع ليس بقرآن . ولم يكن كتب الصحابة ما كتبوه
 من العلم وما أمروا بكتابته الا احتياطا كما كان كراهتهم لكتبه
 احتياطا (١) .

ثم ختم هذا القسم بقوله (قد اوردت من مشهور الآثار ومحفوظ
 الاحاديث والاخبار عن رسول رب العالمين وسلف الأئمة الصالحين
 صلى الله عليه ورضي الله عنهم اجمعين في جواز كتب العلم وتدوينه
 وتجميل ذلك الفصل وتحسينه ما اذا صار في بحسنة الله قوى شك
 رفعة او عارض ريب قمعه ^{ودفعه} (٢) .

وهكذا وبعد أن وصل الى غاية الكتاب ومقصده انتقل الى :
 القسم الرابع : والذي خصصه للكلام عن فضل الكتب وما قيل فيها من
 نثر وشعر ومنافعها كما تكلم عن وظائف نفسه على الاشتغال
 بالمطالعة ومن استوحش عن الخليط والمعاشر فجعل أنسه النظر
 في الدفاتر ثم ختم الكتاب بالكلام عن سلك في الكتب طريق
 البخل وضمن بها عن ليس لها بأهل .

وفي الجملة فالكتاب فريد في بابه غنى في مادته جيد في أسلوبه
 ونهج المؤلف فيه يعتمد ^{على} كثرة النصوص والشواهد للتدليل

(١) تقييد العلم ص ٩٣ .

(٢) تقييد العلم ص ١١٥ .

على ما يرمى اليه وهو لا يتدخل بالتعليق على النصوص الا حين تكون الحاجة ماسة الى الايضاح واثبات النتائج .

وقد أحسن الاستاذ العشي الشنا* على الكتاب في تصديره له حين قال عنه (الكتاب سفر من كتب اصحاب الحديث لا اثر لغيرهم فيه واضح المرمى يتناول موضوعا محددا استطاع مؤلفه ان يخرج به في نهج بسيط واسلوب مستقيم متبعا فيه التسلسل التاريخي والمنطقي حتى وصل بالقارى الى أن تقييد العلم حاج غير محظور ومستحب غير مكروه . الاموالذى يعطى القارى انطبعا بان مصنف الكتاب قد جمع فيه بين الفقه والتاريخ للتوصل الى نتيجة حاسمة في موضوعه) (١) .

٢ - الادراج في الحديث : وقد صنف فيه الخطيب كتابا مفردا سماه (الفصل للوصل المدرج في النقل) وهو كما قال عنه العلماء (من جيد الكتب التي لا مثل لها في بابه) (٢) . وقال عنه ابن الصلاح (شفى وكفى) (٣) .

والادراج في الحديث من فنون الحديث الدقيقة التي تشكل على كبار العلماء فضلا عن المبتدئين كما أشار الى ذلك الخطيب في المقدمة التي افتتح بها الكتاب^(٤) مبينا موضوعه ومنهجه في تقسيم الكتاب وتبويبها يقول الخطيب (هذا كتاب ذكرت فيه احاديث يشكل مثلها على جماعة من اصحاب الحديث والاثار ويخفى مكانها على غير واحد من اهل المعرفة والبصر فمنها ما يلتبس على العالم الجليل القدر فضلا عن المتعلم القليل الخبر) .

(١) مقدمة تقييد العلم ص ١٠

(٢) فهرسة ابن خبير الاشبيلي ص ٤٦١ .

(٣) علم الحديث لابن الصلاح ص ٨٩ .

(٤) هو كتاب الفصل للوصل المدرج في النقل .

ثم أخذ في بيان انواع الادراج التي عرض لذكرها وشرحها في كتابه فقال معددا تلك الانواع :

- ١ - (فنيها احاديث وصلت متونها بقول روايتها وسبق الجميع سياقة واحدة فصار الكل مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - ومنها ما كان متن الحديث عند راويه باسناد غير لفظه منه أو الفاظ فانها عنده باسناد آخر فلم يبين ذلك بل أدرج الحديث وجعل جميعه باسناد واحد .
- ٣ - ومنها ما الحق بمتنه لفظة أو الفاظ ليست منه وانما هي من متن آخر .

- ٤ - ومنها ما كان بعض الصحابة يروى متنه عن صحابي آخر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوصل بمتن يرويه الصحابي الاول عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .
- ٥ - ومنها ما كان يرويه المحدث عن جماعة اشتركوا في روايته فاتفقوا غير واحد خالفهم في اسناد فادرج الاسناد وحمل على الاتفاق .

فذكرت جميع ذلك وشرحته وبينته وأوضحته والله تعالى اسأل المنفعة به والسلامة فيه انه على كل شيء قدير . وفيما يلي نتصرف على مثال بوض

طريقة الخطيب في الكشف عما يوجد في الاحاديث التي تناولها من ادراج .
من أمثلة المدرج :
 يقول الخطيب : (أنا اسماعيل بن احمد الحيرى والحسين بن

عثمان الشيرازى قالوا أنا ابو الهيثم محمد بن المكي الكشميهنى وأنا الحسين ابن محمد بن الحسن اخو الخلال أنا اسماعيل بن محمد بن احمد بن حاجب الكشاني قالوا نا محمد بن يوسف ^{القصير} بن محمد بن اسماعيل البخارى نا بشر بن محمد أنا عدالله هو ابن المبارك أنا يونس عن الزهري قال سمعت سعيدا بن المسيب يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

للعبد المملوك الصالح أجران والذي نفس بيده لولا الجهاد

في سبيل الله والحج وبراً من لا أحببت أن أموت وأنا مملوك () .

قال الخطيب : (كذا رواه البخاري^(١) في كتاب الجامع الصحيح عن

بشر بن محمد المروزي عن ابن المبارك . وقول النبي صلى الله عليه وسلم

أنا هو (للعبد المملوك الصالح أجران) فقط وما بعد ذلك إنما هو

كلام أبي هريرة .

ورواه ابننا مجودا حبان بن موسى عن ابن المبارك وكذلك رواه

عبد الله بن وهب^(٢) عن يونس بن يزيد^(٣) أما حديث حبان عن ابن

المبارك فإنه أحمد بن محمد بن غالب قال قرأت على أبي بكر الاسماعيلي

أخبرك الحسن بن سفيان نا حبان نا عبد الله أنا يونس عن الزهري

قال سمعت سعيدا يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه

وسلم (للملوك الصالح اجران والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد

في سبيل الله والحج وبرأى لا أحببت أن أموت وأنا مملوك^(٤) .

وأما حديث ابن وهب عن يونس فأخبرني ابو بكر احمد بن علي بن

محمد اليزدي الحافظ النيسابوري أنا ابو عمرو بن حمدان أنا عبد الله

بن محمد ثنا يونس النبهاني أنا ابو الطاهر يعنى احمد بن عمرو بن

السرحداني ابن وهب أخبرني يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال سمعت

سعيد بن المسيب يقول قال ابو هريرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(للعبد الصالح اجران والذي نفس ابي هريرة بيده لولا الجهاد في سبيل

الله والحج وبرأى لا أحببت ان أموت وأنا مملوك قال ويلفنا ان أبا هريرة

لم يكن يحج حتى ماتت أمه لصحتها) (٣) .

(١) الحديث أخرجه البخاري في العتق - باب العبد اذا أعتق

عبادة ربه ونفع لبيده ج ٦ / ١٠١ .

(٢) انظر زاد المسامع فيما اتفق عليه البخاري ومسلم ٦١ / ٦١ حيث

فصل القول في الحديث وذكرناه برواية مسلم فصلت قوله

أبي هريرة المذرج عن قول رسول الله صلى الله عليه وسلم

(٣) الفصل الموصل المذرج في النقل ق ١٠

والذى يتضح من المثال المذكور ان طريقة الخطيب في الكتاب تتمثل في أنه يذكر الحديث الذى وقع فيه الادراج ثم يعقبه الرواية التي فيها الادراج بذكر الطرق الأخرى للحديث - الخالية من الزيادة المدرجة ليبين وقوع الادراج بطريقة علمية تدل على طول باع الخطيب في الحفظ والمعرفة التامة بطرق الاحاديث وعلمها والكتاب عمدة في بابيه ولم تذكر المصادر أن أحدا سبق الخطيب الى افراد هذا النوع من انواع الحديث بالتصنيف ويؤيد ذلك كلام الحافظ ابن حجر في شرح النخبة عند كلامه عن المدرج حيث لم يذكر مصنفاً فيه غير مصنف الخطيب المذكور وقال انه لخصه وزاد عليه أشياء (١) .

٣ - آداب اهل الحديث وشرفهم واخلأقياتهم .
وقد صنف في ذلك / أربعة تصانيف هي الجامع لآخلاق الراوى وآداب السامع الذى تقدم الكلام عليه .
بالإضافة الى مصنفات أخرى هي : شرف اصحاب الحديث - واقتضاء العلم العمل - ونصيحة أهل الحديث .

شرف أصحاب الحديث :

موضوع الكتاب كما هو واضح من عنوانه التعريف بمقام أهل الحديث والدفاع عنهم وانصافهم والانتصار لهم وهو رد على خصوم اصحاب الحديث من اصحاب الرأى والتكلمين الذين ساء لهم الموء لف أهل البدع والذين قال عنهم انهم اشتهروا بعداوة المحدثين والعيب عليهم والطمع فيهم ووصفهم لهم بقبيح الاوصاف وانهم همطة أسفار لا يدرون ما يحملون فتصدى لهم الخطيب فحملا لهم ميطلا مزاعمهم مدلا على عصبيتهم

وضعف مستندهم في جهلهم على المحدثين .

وقد ذكر المؤلف في خاتمة تلك المقدمة السبب الباعث له على تصنيف الكتاب فقال : (قد ذكر ابو محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة في كتابه المؤلف في شأويل مختلف الحديث ما يتعلق به اهل البدع من الطعن على اصحاب الحديث ثم ذكر من فساد ما تعلقوا به ما فيه مقتنع لمن وقفه الله لرشده ورزقه السداد في قصده ... ثم قال) وانا اذكر في كتابي هذا ان شاء الله تعالى ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحث على التبليغ عنه وفضل النقل لما سمع منه ثم ما روى عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء الخالفين في شرف اصحاب الحديث وفضلهم وعلوم مرتبتهم **ونبيلهم** ومحاسنهم المذكورة ومعالمهم الماثورة (١) .

والكتاب يشتمل بالاضافة الى المقدمة على ثلاثة اجزاء :

الجزء الاول : ذكر فيه ما ورد في الحث على التبليغ وما جاء في اكرام

اصحاب الحديث وانهم الفرقة الناجية الذين لا يضرهم من خذلهم وانهم هم خلفاء الرسول صلى الله عليه وسلم كما تضمن وصف ايمان اصحاب الحديث وفضل الاسناد وانه ما خص الله به الامة وان اهل الحديث هم الائمة لحفظهم السنن وانهم حماة الدين وورثة الرسول صلى الله عليه وسلم .

والجزء الثاني : ساق فيه ما جاء عن الصحابة والتابعين ومن بعدهم في فضل الاشتغال بالحديث والثناء على حفظته ورواته وفضلهم .

الجزء الثالث : عرض فيه لاقوال بعض كبار العلماء والتي قال عنها انها

لا يحسن

قد يشكل المراد منها على من/ تأويلها التأويل الصحيح وفهم المراد منها فذكر تأويل تلك الأقوال مزيلا ما فيها من لبس .

ثم ختم الكتاب بذكر بعض النماذج الصالحة الدالة على تمجيد أصحاب الحديث .

وخلاصة ما يقال عن الكتاب أنه تعريف بفضل اهل الحديث الذين غطتهم خصومهم حقهم .

وقد برزت من خلاله شخصية الخطيب وانحيازه للحق وأهله والاعتصام بالكتاب والسنة ونهذ كل ما ينأى عنهما من بدعة أو هوى كما ان الكتاب يذخر بالادلة والنصوص التي تعزز حجة المؤمن لف نفسي دفاعه عن أئمة العلم وحملته الشريفة .

اقتضاء العلم العمل :

تناول فيه المؤمن لف موضوعا له ارتباط وثيق بآداب العلم وأخلاقه وهو الالتزام بالتطبيق العملي للعلم وآدابه ومطابقة الأقوال للأفعال وقد دعا المؤمن لف اهل العلم للعمل بما يعلمون وان يكون الباعث لهم على العمل هو العلم الذي ينتفع به حامله وان يخلص النية في طلبه فلا يطلبه لفرض دنيوى او يقصد الرياء والسمعة والمفاخرة به .

وقد افتتح المؤمن لف الكتاب بمقدمة بث فيها وصاياه ونصحه لأهل العلم حيث جاء في تلك المقدمة بمد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم قول المؤمن لف (ثم اني موصيك يا غالب العلم باخلاص النية في طلبه واجتهاد النفس على العمل بعوجبه فان العلم شجرة والعمل ثمرة وليس يعد عالما من لم يكن يعلمه عاملا وقيل العلم والد والعمل مولود والعلم مع العمل والرواية مع الدراية فلا تأنس بالعمل ما دمت ستوحشا من العلم ولا تأنس بالعلم ما كنت مقصرا في العمل ولكن اجمع بينهما وان قل نصيبك منهما)

ثم يحذر العلماء من ان تناقض أعمالهم اقوالهم فيقول :
(وما شئ أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته) ثم أخذ
المؤلف في سرد النصوص الواردة في هذا المعنى مقدما الاحاديث
النبوية مردفا لها باقوال الصحابة والتابعين وأئمة العلم في ذلك .
ثم نجد ان المؤلف اتبع في تقسيم الكتاب وتبويب طريقتي المباحث
القصيرة حيث ضم الكتاب أبوابا عديدة تتناول النقاط الجزئية والتفصيلية
المتصلة بالموضوع وقد بدأ الكتاب بباب عن التفليظ على من ترك العمل
بالعلم وعدل الحق ضده وخلاف مقتضاه في الحكم وإلحال النفس فسي
ذكر الشواهد والأدلة على ذلك .

ثم عقد بابا في ذم طلب العلم للمباهاة والممارسة فيه ونيل الأغراض
وأخذ الأعراس عليه .

ثم أعقب ذلك بمقد أبواب عديدة تناولت ذكر الوعيد لمن قرأ
القرآن للصيت وليس للمعمل به . أو حفظ حروف القرآن وصنع حدوده .
أو تفقه لغير العمادة . أو غلب الحديث للمفاخرة . أو تعلم النحو للزهو
والخيلاء . ثم انتقل للكلام عن التوشق للأخرة كما تكلم عن التزود بالمعمل
الصالح ثم عقد بابا للكلام عن اغتنام الشباب والصحة والفراغ في المعمل
الصالح .

واختتم الكتاب بباب تكلم فيه ^{عن} / ذم التسويف وبذلك وصل السرى
نهاية كتابه بعد أن استوفى الكلام على الأبحاث التفصيلية التي تضمنها
الكتاب والتي تدور في جملتها حول قضية أخلاقية لها أهميتها وخطورها
مخاطبسا بذلك العلماء باعتبارهم القدوة الصالحة لغيرهم
من الناس .

نصيحة أهل الحديث (١)

وهي رسالة صغيرة في حجمها كبيرة في معناها وهي موجهة لأهل الحديث خاصة ولغيرهم عامة بأن لا يقصروا جهودهم على جمع الحديث وتتبع طرقه وأسانيده دون البحث عن علم ما أمر به وذلك بمعرفة حلاله وحرامه وخاصة وعامة وفرضه ونديه وأباحته وحظره وناسخه ومنسوخه وغير ذلك من أنواع علومه .

وقد توجه المؤلف بهذه الرسالة لأهل الحديث بأن يجالسوا الفقهاء ليتعلموا طريق التفقه والاستنباط لأنه يرى أنه إنما أسرعت السنة المخالفين إلى الطعن على المحدثين لجهلهم أصول الفقه وأدلت في ضمن السنن مع عدم معرفتهم بمواضعها فإذا عرف صاحب الحديث بالتفقه خرس عنه الالسنه وعظم محله في الصدور والأعيان وخشى من كان عليه يطعن (٢) .

وقد اكثرا المؤلف من ذكر الأدلة والشواهد التي تؤيد ما دعا إليه والحث في طلبه بدافع النصيحة لأهل الحديث والغيرة عليهم طالبا منهم توسيع مداركهم وأن يهتموا بفقه الحديث ودرأيته اهتمامهم بحفظه وروايته وقد ساق المؤلف مضمون هذه الرسالة أيضا في كتابه (الفقيه والمتفقه) (٣) .

٤- الرحلة في طلب الحديث : وقد صنف الخطيب في الرحلة كتابا بهذا العنوان

وهو كتاب يتناول موضوعا شيقا وطريفا وهو يبرز لونا من جهاد المحدثين ومكابدتهم من أجل الحديث وطلبه والتثبت منه .

(١) الرسالة مطبوعة ضمن رسائل في علوم الحديث بعناية صحي السامرائي

من ص ٢٧ إلى ٣٥ .

(٢) مجموعة رسائل في علوم الحديث ص ٣٢ .

(٣) الفقيه والمتفقه ٧١/٢ - ٧٣

وقد يبدو من عنوان الكتاب أنه يتحدث عن رحلات المحدثين في طلب الحديث بصفة عامة .

ولكن بالنظر في الكتاب يتضح أنه قصد به الكلام عن الرحلة في طلب الحديث الواحد .

وقد ساق المؤلف في هذا الكتاب أخبارا طريفة وتحفا نادرة تدل علو الهمة وقوة العزيمة وصدق النية في طلب العلم والتثبت فيه في عصر الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أجلة العلماء الذين رحلوا في طلب العلم وقطعوا المسافات الشاسعة واجتازوا الفياقي والقار وعانوا الأهوال والأخطار في سبيل العلم وتحصيله بل لسمع الحديث الواحد .

وقد افتتح المؤلف الكتاب بذكر الرحلة في طلب الحديث والأثر بها والحث عليها وببيان فضلها فذكر الآيات والأحاديث الواردة في فضل العلم والحض على طلبه ذاكرا بعض الأمثلة من رحلات الصحابة والتابعين والآثار الواردة عن السلف في الرحلة وضرورتها .

ثم أعقب ذلك بذكر رحلة نبي الله موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وفتاه في طلب العلم .

ثم أخذ بعد ذلك في ذكر أخبار من رحل في حديث واحد من الصحابة الأكرمين رضى الله عنهم أجمعين .

ثم تلا ذلك بذكر الرواية عن التابعين والخالفين في مثل ذلك ثم ختم الكتاب بذكر من رحل إلى شيع يسبتقى علواً سنده فمات قبل ظفر الطالب منه ببلوغ مراده .

ومجمل القول في الكتاب أنه أوسع ما كتب في بابيه وقد تضمن من الروايات الدالة ^{على} / عناية السلف بهذا العلم وبذلهم للجهد والطاقة في المحافظة عليه ما يحفز طلاب العلم لمضاعفة الجهد والسير على طريق السلف حبا في العلم ومحافظة عليه .

الاجازة للمجهول والمعدوم (١) :

وقد بسط المؤلف الكلام في شرح معنى الاجازة للمجهول والمعدوم
مبيناً صورها وآراء العلماء فيها وهل تصح أولاً تصح مناقشا تلك الآراء
مرجحاً ما يراه ضوابطها ، وله في ذلك رسالة افردتها للاجابة
على سؤال وجه اليه يتعلق بحكم الاجازة للمجهول والمعدوم . وقد
تضمنت هذه الرسالة بيان حكم الاجازة للمجهول وأنها لا تصح .
كما تعرض فيها لبيان حكم الاجازة للمعدوم فذكر آراء العلماء في
ذلك ومن منع منهم العمل بها وذهب الى عدم جوازها ومن أجازها منهم
مؤيداً ومرجحاً القول بجوازها .

ثم انتقل الى الكلام على الاجازة المعلقة بشرط فذكر ان بعض
العلماء قال بعدم صحتها لما فيها من الجهالة كما حكى جوازها عن
بعض العلماء وقد أيد القول بجوازها بما حكاه من بعض صور الاجازة
التي كتبها بعض المحدثين ونصها (قد اجزت لعمر بن احمد الخلال
وابنه عبد الرحمن بن عمر ولختنه علي بن الحسن جميع ما فاته من حديث
ما لم يدرك سماعه من المسند وغيره وقد اجزت ذلك لمن أحب عمر
ولم يرووه عني ان شاءوا وكتبت لهم ذلك بخطي في سنة اثنتين وثلاثين
وثلاثمائة) .

وقد عقب الخطيب على صورة الاجازة المتقدمة فقال :

قلت ورأيت مثل هذه الاجازة لبعض الشيوخ المتقدمين سوى ابن شيبه^(٢)

(١) وهي عبارة عن رسالة صغيرة وهي مطبوعة ضمن رسائل في علوم

(٢) الحديث من ص ٢٩-٨٣ وابن شيبه صاحب صورة الاجازة التي أشار اليها

الخطيب - هو يعقوب بن شيبه السدوسي الحنفي ٢٦٢

وبذلك نرى الخطيب يدعم الرأي الذي ارتضاه بصحة الاجازة
المعلقة بشرط ما جرى عليه عمل مشاهير الشيوخ من المحدثين (١).

كتاب الكفاية في علم الرواية

وهو أهم كتب الخطيب في مصطلح الحديث ان لم يكن أهم كتب
الفن وهو الكتاب الذي اعتمد عليه ابن الصلاح كثيرا في كتابه (علوم
الحديث) (٢) محتجا بما تضمن من آراء في اصول علم الحديث كما
عول عليه غيره من العلماء (٣) ما جعل اثر هذا الكتاب واضحا في
المصنفات التالية له .

والكتاب يبدأ بمقدمة ذكر فيها المؤلف السبب الذي حدا به لتصنيف
الكتاب مبينا محتويات الكتاب ومنهج فيه .

وقد جاء في المقدمة بعد حمد الله والثناء عليه والصلاة على نبيه
صلى الله عليه وسلم قول المؤلف (٤) لما كان ثابت السنن والاثر وصحاح
الاحاديث المنقولة والاخبار طجا المسلمين في الاحوال ومركز المسلمين في
الاعمال ان لا قوام للاسلام الا باستعمالها ولا ثبات للايمان الا بانتحالها
وجب الاجتهاد في علم اصولها ولزم الحث على ما عاد بمطارة سبيلها
وقد استغرقت طائفة من اهل زماننا وسمعا في كتب الاحاديث والمثابرة
على جمعها من غير ان يسلكوا مسلك المتقدمين وينظروا نظر السلف
الماضين في حال الراوى والمروى و تتميز سبيل المردول والمرضى

-
- (١) وقد ضمن الخطيب ما ذكره من حكم الاجازة للمجهول والمعدوم في
كتابه الكفاية عند كلامه على الاجازة وصورها وأحكامها .
(٢) سنذكر امثلة لنقول ابن الصلاح في خاتمة الكلام عن هذا الكتاب قريبا .
(٣) مثل القاضي عياض في كتابه (الالمام) والسخاوى في فتح المغيث
والسيوطي في تدريب الراوى وغيرهم .
(٤) انظر مقدمة الكفاية من ص ٣ - ٧ بتصرف .

واستنباطاً لما في السنن من الأحكام لئلا أن يقول (يقطعون
اوقاتهم بالسير في البلاد طلباً لما علا من الاسناد لا يريدون شيئاً
سواه ولا يبتغون الا اياه يحملون عمن لا تثبت عدالته ويأخذون
من لا تجوز أمانته ويروون عن لا يعرفون صحة حديثه ولا يتيقن
ثبوت مسموعه ويحتجون بمن لا يحسن قراءة صحيفة ولا يقوم بشيء من
شروط الرواية لا يفرق بين السماع والاجازة ولا يميز بين المسند والمرسل
والمقطوع والمتصل ولا يحفظ اسم شيخه الذي حدثه حتى يستثبته من
غيره يكتنون عن الفاسق في فعله والمذموم في مذهبه . . . الى ان قال
(فجر هذا العمل منهم الوقعة في سلف العلماء وسهل طريق الطعن
عليهم لأهل البدع والأهواء) (١) .

ثم انتقل الى الكلام عن محتويات الكتب وابحاثه والهدف الذي يريد
تحقيقه من تأليفه فقال (وانا اذكر بحسب الله تعالى وتوفيقه في هذا
الكتاب ما يطالب الحديث حاجة الى معرفته وبالمتفقه فاقاة الى حفظه
ودراسته من بيان اصول علم الحديث وشرائطه وأشرح من مذاهب سلف
الرواة والنقلة في ذلك ما يكثر نفعه وتعم فائدته ويستدل به على
فضل المحدثين واجتهادهم ببيان فضل الدين ونفيهم/تحريف الغالين
وانتعال المبطلين ببيان الاصول من الجرح والتعديل والتصحيح والتعليل
واقوال الحفاظ في مراعاة الالفاظ . وحكم التدليس - والاحتجاج بالمراسيل -
والنقل عن أهل الخفلة ومن لا يضبط الرواية - وذكر من يرغب عن السماع منه
لسوء مذهبه - والعرض على الراوي - والفرق بين قول حدثنا واخبرنا
وانبأنا - وجواز اصلاح اللحن والخطأ في الحديث ووجوب العمل

(١) يقصد بهم المتكلمين واصحاب الرأي الذين حملوا لواء التشنيع على
المحدثين كما صرح بذلك في كتابه (الفقيه والمتفقه ٢ / ٧١ - ٧٣) .

باخبار الاحاد والحجة على من انكر ذلك - وحكم الرواية على الشك
وغلبة الظن - واختلاف الروايات بتغاير العبارات - ومتى يصح سماع
الصغير - وما جاء في المناولة وشروط صحة الاجازة والمكاتبة وغير ذلك
ما يقف عليه من تأمله اذا انتهى اليه .

ثم تضمن الكتاب العديد من المساهمات سوى ما اشار اليه المؤلف لنفسه
في المقدمة حيث بلغت ابحاث الكتاب وابوابه السبعين ومائة بحث
وقد عنون المؤلف لكل باب بما يكشف عن مقصده جامعا تحته النصوص
الواردة في الموضوع ثم يفصح عن ترجيح الرأي الذي يرتضيه
وبراه صوابا .

واللعمد مناقشته للأدلة والموازنة بين الاراء المتعارضة مستخلاصا القواعد
من خلال النصوص .

وقبل ان نعرض لنماذج توضح طريقة الخطيب في العرض للأدلة
ومناقشتها في المسائل التي عرض لها نذكر بعض السمات البارزة عن منهج
الخطيب في هذا الكتاب والتي تتمثل في الآتي :

١ - يلتزم الخطيب في ايراد الأدلة والنصوص من احاديث نبوية وأثار
الاسناد واقوال أئمة العلم حيث يذكر كل ذلك بالسند المتصل

بينه وبين العروى عنه . باستثناء القواعد والاصطلاحات التي
يستخلصها من الأدلة والنصوص وارا المتقدمين من أهل الشأن .

٢ - لا يقتصر دور الخطيب على حشد الأدلة تحت الباب والبحث
بل تتعدى ذلك الى المناقشة والترجيح واستخلاص النتائج (كما نرى
ذلك في الأمثلة التي نذكرها قريبا) .

٣ - الخطيب في تقسيمه وتبويبهِ لمباحث الكتاب وأبوابه كثيرا ما يعمد
الى ذكر خلاصة الباب ونتيجته في عنوان الباب ثم يأتي بعد ذلك
بالأدلة والشواهد التي تؤيد ما قرره من حكم وصدر به الباب .

وأمثلة ذلك كثيرة في الكتاب مثل (صحة سماع الصغير - صحة (١)
(٢) العمل بخبر الواحد - (٣) الكلام في الإجازة وأحكامها وتصحيح العمل بها -
وغير ذلك .

٤ - يذكر الخطيب عنوان الباب ثم يفتح الكلام في المسألة التي
يريد مناقشتها بذكر الرأي الراجح أولا ثم يتبع ذلك بآراء المخالفين
ثم يكر عليها مظهرا لها بالحجة والدليل وسنعرض فيما يلي لنماذج
من مباحث الكتاب للتعرف على طريقة الخطيب في عرضه للأدلة
واستخلاصه للقواعد والنتائج من خلال النصوص .

(١) الكفاية ص ٥٤

(٢) = = ٢٦

(٣) = = ٣١١

أمثلة من مباحث كتاب الكفاية : بحث العدالة وأحكامها

الخطيب

يمتثل بحث العدالة من المسائل التي بسط القول فيها تفصيلا حيث تكلم عن الموضوع من جوانب متعددة ذكرها آراء العلماء في ذلك مناقشا لتلك الأقوال مرجحا ما رآه صوابا منها مدعما القول الذي اختاره بالحجة والدليل وقد تناول بحث الخطيب في العدالة النقاط التالية .

العدالة وأحكامها :

- ١ - الرد على من زعم ان العدالة هي اظهار الاسلام وعدم الفسق الظاهر .
 - ٢ - ذكر لفظ المعدل الذي تحصل به العدالة لمن عدله .
 - ٣ - المحدث المشهور بالعدالة والثقة والأمانة لا يحتاج الى تزكية المعدل .
 - ٤ - المجهول وما به ترتفع الجهالة .
 - ٥ - ذكر الحجة على ان رواية الثقة عن غيره ليست تعدى له
 - ٦ - قول العالم (كل من اروى عنه واسميه فهو عدل) تعديل لمن روى عنه .
 - ٧ - ذكر ما يعرفه عامة الناس من صفات المحدث الجائز الحديث .
 - ٨ - ذكر ما يستوى فيه المحدث والشاهد من الصفات وما يفترقان فيه .
 - ٩ - القول في العدد المقبول تعديلهم لمن عدلوه .
 - ١٠ - ما جاء في كون المعدل امرأة أو عبدا .
 - ١١ - ما جاء في سبب العدالة هل يجب الاخبار به أم لا .
- وقد أشبع الخطيب عناصر الموضوع المبينة اعلاه بحثا وسنحاول ان نذكر نص كلام الخطيب وآرائه في بعض المواضع التي تعدل على القارىء فكمه عن

اسلوب الخطيب وطريقة استدلاله على الآراء التي يختارها - مع الإيجاز في العرض بصفة عامة بما يتناسب وعليه هذا البحث وبالله التوفيق .

تعريف العدالة :

(نص) حكى الخطيب بسنده إلى القاضي أبي بكر محمد بن الطيب كلاماً مطولاً في معنى العدالة ^{حق النباهة} والمخبر جاء فيه :
(أنها اتباع أوامر الله والانتها عن ارتكاب ما نهى عنه وإن العدل هو من عرف بأداء فرائضه ولزوم ما أمر به وتوقي ما نهى عنه وتجنب الفواحش السقطه وتحري الحق والواجب في أفعاله ومعاملته والتوقي في لفظه ما يثلم (١) الدين والعروة فمن كانت هذه حاله فهو الموصوف بأنه عدل في دينه ومصروف بالصدق في حديثه (٢) .

ثم انتقل إلى الرد على من زعم أن العدالة هي اظهار الاسلام وعدم الفسق الظاهر فقال (والطريق إلى معرفة العدل المعلوم عدالته مع اسلامه وحصول أمانته ونزاهته واستقامة عرائقه لا سبيل ^{الميله} إلا باختيار الأحوال وتتبع الأفعال التي يحصل ^{منها} العلم من ناحية غلبة الظن بالعدالة (٣) .
ثم عرض لرأي المخالفين فقال (وزعم أهل العراق (٤) أن العدالة هي اظهار الاسلام وسلامة المسلم من فسق ظاهر فتى كانت هذه حاله وجب أن يكون عدلاً (٥) .

واحتجوا بقبول الرسول صلى الله عليه وسلم غير الأعرابي الذي شهد عنده بروية هلال رمضان ولم يزد النبي صلى الله عليه وسلم على أكثر من سؤاله تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (٥) . وقبل خبره من غير أن

(١) يثلم : يخرم (٢) الكفاية ص ٨٠

(٣) الكفاية ص ٨١-٨٢ (٤) يعنى بهم اصحاب الرأي .

(٥) الحديث : أخرجه أبو داود في كتاب الصوم
باب شهادة الواحد على رؤية هلال رمضان
٥٤٧/١

يختبر عدالته بشئ سوى ظاهر اسلامه .

وقد رد الخطيب على اصحاب هذا الرأي بقوله (فيقال لهم ان كونه اعرابيا لا يمنع من كونه عدلا ولا من تقدم معرفة النبي صلى الله عليه وسلم بعدالته او اخبار قوم له بذلك من حاله .

ولعله ان يكون نزل الوحي في ذلك الوقت بتصديقه (١) .

ثم ذكر حجة أخرى للمخالفين بقوله (واحتجوا أيضا بان الصحابة عملوا باخبار النساء والمبيد ومن تحمل الحديث طفلا واداه بالفا واعتمدوا في العمل بالاخبار على ظاهر الاسلام .

وقد نقض الخطيب حجتهن مبينا عدم صحتها بقوله (هذا غير صحيح ولا نعلم الصحابة قبلوا خبر أحد الا بعد اختبار حاله والمسلم بسدادته واستقامة مذهبه وصلاح طرائقه وهذه صفة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهن من النسوة اللاتي روين عنه وكل متحمل للحديث عنه صبيًا ثم رواه كبيرا . (٢)

ثم أفاض الخطيب في ذكر الروايات الواردة عن الخلفاء الراشدين الدالة على التثبت في قبول الاخبار وان ذلك كان مذهب جميع الصحابة ثم دل على بطلان ما ذهب اليه المخالفون باجماع الأمة على أنه لا يكفي في حالة الشهود على ما يقتضى الحقوق اظهار الاسلام دون تأمل احوال الشهود واختبارها وهذا يوجب اختبار حال المخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال الشهود لجميع الحقوق .

بل قال كثير من الناس أنه يجب الاستظهار في البحث عن عدالة المخبر بأكثر مما يجب في عدالة الشاهد فثبت بما ذكرناه ان العدالة

(١) الكفاية ص ٨٩

(٢) ص ٨٩ - ٨٨

شيء زائد على ظهور الاسلام يحصل بتتبع الافعال واختبار الاحوال .
قلت والذي ذكره الخطيب ودلل عليه من ضرورة السؤال عن حال
الراوى والتحرى عن معرفة عدالته او عدمها هو الحق الذى قرره أئمة
المحدثين وجرى عليه عظيم لا سيما بعد حدوث الفتن وظهور أهل
الهدع والاضواء فوضع العلماء شروطاً دقيقة للتحقق من عدالة الراوى
وقبول روايته .

ثم انتقل الى الكلام على لفظ المعدل الذى تحصل به العدالة
لن عدله فحكى أقوال العلماء في ذلك ثم خلاص الى القول السلى
ارضاءه والذى حكاه بسنده عن القاضي ابى بكر محمد بن الطيب وهو ان
يأتى المعدل من اللفظ في التعديل ما يتبين به كونه عدلاً مقبول الشهادة
فأى قول أتى به من ذلك يأتى على معنى قوله انه عدل رضا او عدل
مقبول الشهادة قبل واجزأت تزكيته (١) .

على ان عبارات التعديل تتفاوت في درجاتها كما هو معروف في
المبارات التى اصطلح عليها علماء الحديث وأئمة .
ثم قرر أن المحدث المشهور بالعدالة والثقة والأمانة لا يحتاج الى
تزكية المعدل ثم عدد طائفة من أئمة المحدثين المشهورين بالحفظ
والاتقان قائلين ان امثال هؤلاء لا يسأل عن عدالتهم وانما يسأل
عن عدالة من كان في عداد المجهولين أو اشكل امره على الطالبين (٢) .
ثم انتقل الى الكلام عن المجهول وما به ترتفع عنه الجهالة فقال
المجهول عند اصحاب الحديث هو كل من لم يشتهر بطلب العلم فسي
نفسه ولا عرف العلماء به ومن لم يعرف حديثه الا من جهة راو واحد

(١) الكفاية ٨٦ .

(٢) الكفاية ٨٧ .

ثم سمي بعض الرواة الذين لم يعرف حديثهم الا من جهة راو واحد (١) وقد تعقب ابن الصلاح الخطيب فيما قرره بقوله (قد خرج البخاري في صحيحه حديث جماعة ليس لهم غير راو واحد منهم مرداس الاسلمي . . وكذلك خرج مسلم حديث قوم لا راوى لهم غير واحد منهم ربيعة ابن كعب الاسلمي . . .) وذلك منهما مصير الى ان الراوى قد يخرج عن كونه مجهولا مردودا برواية واحد عنه (٢) .

وقد انتصر النووى لكلام الخطيب وصوبه فقال :

(الصواب ما ذكره الخطيب فهو لم ينقله عن اجتهاد بل نقله عن أهل الحديث ، وروى الشيخ - يعنى ابن الصلاح - عليه بما ذكره عجيب فان مرداسا وربيعة من أهل الصفة والصحابة كلهم عدول فلا تضر الجهالة باعيانهم لو ثبتت (٣) .

ثم مضى الخطيب في بيان ما ترتفع به الجهالة فذكر ان اقل ما ترتفع به الجهالة ان يروى عن الرجل اثنان فصاعدا من المشهورين بالمعلم ثم قال الا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتها عنه ثم ذكر قول من ذهب الى خلاف ذلك فقال وقد زعم قوم ان عدالته - اى الراوى - تثبت بذلك (٤) .

ثم أخذ في بيان فساد قولهم وذكر الحجة على ان رواية الثقة عن غيره ليست تعدى له وطريقته في ذلك انه يذكر حجة المخالفين اولا ثم يشرع في نقضها وابطالها حتى يأتي على كل حجة يمكن ان يحتج بها المخالفون مدالا على فسادها مثل قوله :

(١) الكفاية ٨٨

(٢) علوم الحديث ص ١٠٢-١٠٣ عن

(٣) علوم الحديث ص ١٠٣ هامش (١) نقلا/ الارشاد للنووى والتقريب له ٢١١

(٤) الكفاية ص ٨٨-٨٩ .

(فان قالوا اذا روى الثقة عن ليس بثقة ولم يذكر حاله كان غاشا في الدين قلنا نهاية أمره ان يكون حاله كذلك مع معرفته بأنه غير ثقة وقد لا يعرفه بجرح ولا تعديل فبطل ما ذكروه) (١) .

قلت : ما قرره الخطيب هو الذي نراه صوابا لأنه لا يلزم ان يكون كل من يروى عن شخص أنه يوثقه الا اذا الزم نفسه بان لا يروى الا عن ثقة وبغير ذلك يكون الأمر محتملا لأن يكون من يرويه ثقة او غير ثقة وما دام الأمر يقبل الاحتمالين فان ما تطرق اليه الاحتمال يسقط به الاستدلال قال الخطيب (اذا قال العالم (كل من أروى لكم عنه وأسميه فهو عدل رضا مقوله الحديث كان هذا القول تمديلا منه لكل من روى عنه وسماه) (٢) .

ثم تكلم عن صفات المحدث الذي يقبل خبره فذكر ان من صفات القبول ما يعرفه عامة الناس وخاصتهم ومنها ما ينفرد بمعرفته أهل الاختصاص .

فمن الأول التزام ما أمر به من الاحكام الظاهرة واجتناب العائى ومن الثاني ما يجب ان يكون عليه الراوى من الضبط والתיقظ والمعرفة بآداب الحديث وشرائطه والتحرز من ان يدخل عليه ما لم يسمعه ووجوه التحرز في الرواية ونحو ذلك ما لا يعرفه الا أهل العلم بهذا الشأن فلا يجوز الرجوع فيه الى قول العامة بل التمويل فيه على مذاهب النقاد للرجال فمن عدلوه وذكروا أنه يعتمد على ما يرويه جاز حديثه ومن قالوا فيه خلاف ذلك وجب التوقف فيه) (٣) .

(١) الكفاية ص ٩١-٩٢

(٢) الكفاية ص ٩٢

(٣) الكفاية ص ٩٣

بعد ذلك عقد الخطيب بابا للكلام عن الصفات التي يستوى فيها
المحدث والشاهد والصفات التي يفتقران فيها فذكر فيما أسنده أبي القاسم
أبي بكر محمد بن الطيب أنهما يفتقران في كثير من الصفات مثل الإسلام
والبلوغ والعقل والضبط والصدق والأمانة والعدالة والتهذيب والذكور
إلى غير ذلك .

أما ما يفتقران فيه فوجب كون الشاهد حرا وغير والد ولا مولود
ولا قريب قرابة تؤدى إلى ظنه وغير صديق ملاطف وكونه رجلا إذا
كان في بعض الشهادات وإن يكونا اثنين في بعض الشهادات وأربعة
في بعضها ^{الأخسر} وكل ذلك غير معتبر في المغبر لا ننا نقبل خبر العبد والمرأة
والصديق وغيره (١) .

ثم انتقل إلى الكلام عن العدد المعتبر في التعديل فذكر للعلماء
في ذلك ثلاثة أقوال :

الأول : أنه لا يجوز أن يقبل في تعديل المحدث والشاهد
أقل من اثنين .

الثاني : أنه يكفي في تعديل المحدث المزكى الواحد ولا
يكفي في تعديل الشاهد على الحقوق إلا اثنان .

الثالث : أنه يكفي في تعديل المحدث والشاهد تزكية الواحد إذا
كان المزكى بصفة من يحب قبول تزكيته .^(٢)

(١) الكفاية ص ٩٣

(٢) الكفاية ص ٩٤ .

وقد وافق الخطيب أصحاب الرأي الأخير غير أنه استحسب ان يكون من يزكى المحدث اثنين للاحتياط فان اقتصر على واحد أجزأ . ثم أخذ في الاستدلال على^{صحة} الرأي الذي ارتضاه بذكر الشواهد التي تدعمه وتقويه .

ومن تلك الأدلة أنه قد ثبت وجوب العمل بخبر الواحد (١) . فوجب لذلك ان يقبل في تعديله - أى في التزكية واحد . لأن الواحد اذا قبل في الاخبار بالحديث فمن باب أولى ان يقبل في تزكية من يخبر بالحديث .

ثم عقد بابها للكلام عن ما جاء في كون المعدل امرأة او عبدا او صبيا اما عن تعديل المرأة لغيرها من الرواة فحكى فيها اسنده الى القاضي ابي بكر محمد بن الطيب جواز تعديلها اذا كانت عدلا عارفة ما يجب ان يكون عليه المعدل وما به يحصل الجرح خلافا لما ذهب اليه اكثر الفقهاء من اهل المدينة من عدم قبول تعديل النساء كما لا يقبل عندهم اقل من رجلين . وقد قاس من قال بجواز قبول تزكية المرأة لغيرها قبول تعديلها على قبول غيرها وقبول شهادتها في بعض الأحكام (٢) .

اما قبول تزكية العبد فذكر قبول تزكية العبد للمخير دون الشاهد لأن خبر العبد مقبول وشهادته مردودة (٣) .

(١) انظر ما كتبه الخطيب عن وجوب العمل بخبر الواحد في كتابه

الكفاية من ص ٢٦ - ٣١ .

(٢) الكفاية ص ٩٧ - ٩٨ .

(٣) الكفاية ص ٩٨ .

أما تزكية الصبي فقد ذكر عدم جواز قبول تزكيتة لعدم معرفته بأحكام
أفعال المكلفين من ناحية ولأنه لا يعتمد عليه في الخوف من مأثم وعقاب
فلم يؤمن منه تفسيق العدل وتعديل الفاسق وليس هذه حال المرأة
والصبي فافترق الأمر فيهما - يعني في الحالين (١) .

بعد ذلك أورد الخطيب بابا للكلام عن سبب العدالة وهل يجب
الاخبار به أم لا (٢) .

فذكر أقوال العلماء في ذلك وحجة كل فريق مرجحا ما يراه صوابا
من تلك الأقوال مدلا عليه بالحجج التي بينت صحة ما ذهب إليه .
قال الخطيب (اختلف الناس في تزكية المزكى لمن زكاه) ثم ذكر سر
الراء في المسألة بقوله :

قال قوم لا تقبل - أي التزكية - حتى يذكر المزكي السبب الذي
لأنه ثبتت عدالة المزكى عنده .

ومد ذكر حججهم في ذلك ذكر القول الآخر فقال :
وقال قوم لا يجب ذكر سبب العدالة بل يقبل على الجملة
تعديل المخبر والشاهد (٣) وقد رجح الخطيب القول الأخير بقوله
(وهذا القول أولى بالصواب عندنا) (٣) .

ثم أخذ يدل على صحة الرأي الذي اختاره فقال :
(والدليل عليه - يعني عدم ذكر سبب العدالة - اجماع الأمة
على أنه لا يرجع في التعديل إلا إلى قول عدل رضا عارف بما يصير به
العدل عدلا والمجروح مجروحا وإذا كان كذلك وجب حمل أمره فسي

(١) الكفاية ص ٩٩

(٢) الكفاية من ص ٩٩-١٠١

(٣) الكفاية ص ٩٩

التزكية على السلامة وما تقتضيه حاله التي أوجبت الرجوع الى تزكياته من اعتقاد الرضا به والأمانة وأدائه الأمانة فيما يرجع اليه فيه والعمل بخبر من زكاه ومتى اوجبنا مطالته بكشف السبب الذي به صار عدلا عنده كان ذلك شكاً لنا في علمه بأفعال المزكى وطرائقه وسوء ظنن بالمزكى واتهاما له بأنه يجهل المعنى الذي به يصير العدل عدلاً . ومتى كانت هذه حاله عندنا لم يجب - اى كان يلزم ان لا - نرجح تزكياته ولا ان نعمل على تعديله فوجب حمل الأمر على الجملة (١) . قلت : ما دلل عليه الخطيب ورجحه هو الذى رجع عليه أئمة العلم وعلماء الجرح والتعديل في كتبهم .

وقد مضى الخطيب في ذكر ما يمكن ان يورده المخالفون من اعتراضات ويحجب عليها ومن تلك الاعتراضات المفترضة قوله (فان قيل : ما أنكرتم من وجوب استخبار المزكى عن سبب تعديله لا لاتهامنا له بالجهل بطرائق المزكى وأفعاله ولكن لاختلاف العلماء في ذلك فيما به يصير العدل عدلاً فيجوز ان يعدله بما ليس بتعديل عند غيره) . قال الخطيب (فيقال هذا باطل وحمل أمره على السلامة واجب وأنه ما عدله الا بما به يصير عدلاً عند بعض الأئمة ومثل ذلك اذا وقع لا يتمصب ولا يرد) (٢) .

وقد بين الخطيب ان الخلاف في هذه الأمور يجرى مجرى الخلاف في المسائل الفقهية - موضحاً ان أسباب العدالة كثيرة يشق ذكرها جميعاً فلذلك وجب ان يقلل التعديل مجعلاً من غير ذكر سببه كما اورد اعتراضاً آخر ثم أجاب عليه .

(١) الكفاية ٩٩-١٠٠

(٢) الكفاية ص ١٠٠

قتل الخطيب (فان قيل عليكم ترك الكشف عما به يصير المجروح

مجروحاً وان تقبلوا الجرح في الجملة) .

قتل الخطيب (يقال لا يجب ذلك لأن الجرح يحصل بأمر

واحد فلا يشق ذكره والعدالة لا تحصل الا بأمر كثيرة والاخبار بها

يخرج فلذلك كان الاجمال فيها كافياً) .

والذي نلاحظه على طريقة الخطيب في الجدال العلمي واسلوبه

في مناقشة المخالفين / ^{أولاً} لا يقتصر على الاكثار من الادلة والشواهد فحسب

بل يعتمد اضافة على ذلك الى ما يمكن ان يورده المخالف من حجج ويأخذ

في ابطالها بأسلوب رصين يدل على المعرفة التامة بأدب البحث والمناظرة

بالاضافة الى تمكنه من علم الحديث ومعرفة آراء العلماء على اختلافها

ثانياً - ان الخطيب قد يذكر في المسألة كلاماً لبعض العلماء ثم يتعنى

ذلك الرأي ويحتج له مع التزامه عزو كل قول بالسند المتصل منه

لصاحب ذلك السرائى (١) كذلك يلتزم الاسناد بالنسبة للادلة والشواهد

التي يذكرها اما القواعد والنتائج التي يستخلصها من آراء اهل العلم

فندكر من أشلتها :

باب ما جاء في عبارة الرواية عما سمع من المحدث لفظاً

قال الخطيب : ما يسمع من لفظ المحدث الراوى له بالخيار فيه

بين قوله (سمعت - وثنا - وأخبرنا - وأنبأنا) الا أن ارفع هـ

(١) انظر مثال ذلك في نقل الخطيب لآراء القاضي ابي بكر محمد بن

الطيب في الصفحات ٨٠ و ٨٦ و ٩٣ و ٩٨ من الكفاية

في بحث العدالة .

العبارة (سمعت) وربما اتصل ذلك بجميع الاسناد في حديث واحد فيسميه اصحاب الحديث السلسل (١) !

ثم قال : (وليس يكاد أحد يقول سمعت في أحاديث الاجازة والمكتوبة ولا في تدليس ما لم يسمعه فلذلك كانت هذه العبارة أرفع مما سواها ثم يتلوها حدثنا وحدثني .

ثم علل لكون حدثنا اخفض من قول سمعت بقوله :

(وانما كان قول حدثنا اخفض في الرتبة من قول سمعت لأن بعض أهل العلم كان يقول فيما اجبر له حدثنا) .

وقد خالف ابن الصلاح الخطيب في هذه المسألة بقوله :

(قلت حدثنا وأخبرنا) أرفع من سمعت من جهة أخرى وهي أنه ليس في (سمعت) دلالة على ان الشيخ رواه - يعنى قصده برواية الحديث وخطبه به وفي حدثنا وأخبرنا دلالة على أنه خطبه به ورواه له (٢) .

والذى قرره الخطيب هو الذى نراه صوابا لعدم احتماله لوجه آخر من وجوه التحمل من اجازة او غيرها وهو الذى اعتمده الحافظ ابن حجر في ترتيبه لمراتب الاداء حيث عد سمعت (اولها ووصفها بأنها أصح صيغ الاداء في سماع قائلها لأنها لا تحتمل الوسطة ولأن حدثني قد يطلق في الاجازة تدليسا) (٣)

(١) السلسل هو اتفاق الرواة في صيغ الاداء او غيرها من الحالات القولية كسمعت او الفعلية كحدثني ونحو ذلك والتسلسل من صفات الاسناد وللخطيب فيه تصنيف باسم السلسلات وسلسل الحديث له (انظر شرح النخبة ص ٣٤ ومعرفة علوم الحديث للحاكم ٢٩-٣٤ .

(٢) علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٢٠

(٣) شرح النخبة ص ٣٥

ثم واصل الكلام في ترتيب العبارات بعد ان ذكر (سمعت -

وحدثنا وحدثني فقال : ثم قول اخبرنا وهو كثير في الاستعمال
حتى أن جماعة من أهل العلم لم يكونوا يخبرون عما سمعوه الا بهذه العبارة .
ثم (نبأنا وأنبأنا) وهي قليلة في الاستعمال .

وقد اكثر الخطيب من النقول المسندة منه الى جمع من العلماء
للاستدلال على القواعد التي ذكرها في فاتحة الباب ومن تلك النقول
ما عزاه بسنده الى علماء اللغة ومنها ما قاله ^(١) أئمة الحديث .
وملخص ما اوردته ان كل الفاظ المتقدمة وهي سمعت وحدثنا وأخبرنا
وأنبأنا) جميعها عند علماء اللسان عبارة عن التحديث والذي فرق بينها
انما هو اصطلاح العلماء في الاستعمال ^(٢) والله أعلم .

وبهذا القدر نكتفي آملين ان نكون قد وفقنا في عرض نماذج تبين
طريقة الخطيب في تقرير مسائل علم الحديث وقواعده المستفادة عن أهل
الحديث وعلمائه والتي تضمنها كتاب الكفاية بالاضافة الى الابواب الكثيرة
والمتنوعة والتي لا يتسع المقام لذكر نماذج منها وقد سبق ان اشرنا
الى لمحات عن منهج الخطيب وطريقته في تبويب الكتاب وتقسيم
ابحائه كما اشرنا الى ان كثيرا من تلك الابواب يختار الخطيب لها عنوانا
هو عبارة عن خلاصة الباب ونتيجته ثم يعود الكلام الذي يأتي به تفصيلا
تحت ذلك العنوان في شكل أدلة وشواهد وما يمكن ان يرد على الحكم
الذي يقرره من اعتراضات ثم يأخذ في دفع تلك الاعتراضات وابطالها
بالادلة النقلية والعقلية و نذكر على سبيل المثال من تلك الابواب التي
اتبع فيها هذا المنهج :

(١) انظر الكفاية ص ٢٨٣ - ٢٨٨ .

- ١ - باب ذكر بعض الدلائل على صحة العمل بخبر الواحد (١) .
 - ٢ - باب ما جاء في صحة سماع الصغير (٢) .
 - ٣ - باب رد حديث من عرف بقول التلغين (٣) .
 - ٤ - باب ترك الاحتجاج بمن لم يكن من أهل الضبط والدراسة
وان عرف بالصلاح والعبادة (٤) .
 - ٥ - باب ذكر الحجة في اجازة رواية الحديث على المعنى (٥) .
 - ٦ - باب الكلام في الاجازة واحكامها وتصحيح العمل بها (٦) .
- وهذه الابواب التي أشرنا اليها الكثير من أمثالها .

اثر كتب الخطيب في مؤلفات اعلام المحدثين بعده :

المقدمة

ومن الأمثلة والنماذج / وغيرها من ابحاث الكتاب يتبين لنا ان كتاب الكفاية اتبع فيه مؤلفه نهج المتقدمين من أهل الحديث من حيث الاكثار من النصوص والشواهد بالسند المتصل اضافة الى شموله لمعظم مباحث علوم الحديث وترتيب المسائل وتحريرها بأسلوب يواكب طريقة التصنيف في العصور المتأخرة مما جعله عمدة كتب مصطلح الحديث واوقاها الامر الذي جعل المتأخرين يعملون عليه ويأخذون عنه وعن غيره من مصنفات الخطيب الأخرى في علوم الحديث وقد قرر هذه الحقيقة الحافظان ابن حجر وابن نقطة يقول ابن حجر عن الخطيب وكان كما قال

(١) الكفاية ص ٢٦

(٢) الكفاية ص ٥٤

(٣) الكفاية ص ١٤٨

(٤) الكفاية ص ١٥٨

(٥) الكفاية ص ١٩٨

(٦) الكفاية ص ٣١١

الحافظ ابن نقطة كل من انصف علم ان المحدثين بعد الخطيب عيال
على كتبه (١). ويمتد كتاب الكفاية للخطيب عمدة المتأخرين في مصطلح
الحديث .
وقد ظهر أثر كتاب الكفاية واضحا في المصنفات التي ظهرت بعده
والتي يأتي في مقدمتها كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح والسدي
لقي من القبول والاستحسان ما جعله اشهر كتب الفن في المصور
التي اعقت عصر الخطيب .

وقد يقول قائل اذا كان كتاب الكفاية هو اشمل كتب الفن وأوفاهما
فلماذا عدل الناس عنه الى مقدمة ابن الصلاح - حتى قيل (ان احسن
ما صنف في الاصطلاح مقدمة ابن الصلاح) (٢) .

والجواب على ذلك يتمثل في عدة اعتبارات منها :

١ - اختلاف طريقة التصنيف من عصر لاخر وذلك ان المتقدمين
كانوا يهتمون في المقام الأول بإيراد النصوص والاكثار من
الشواهد والتصريفات وعرض الأقوال المختلفة في المسألة
ما جعل مصنفاتهم تتصف بالتطويل وقد تنبه ابن الصلاح
لذلك واقتصر في كتابه علوم الحديث على المعتمد من أقوال
أئمة الحديث دون الإطالة بذكر الاختلافات والاسانيد وما شابه
ذلك .

٢ - لخص ابن الصلاح في كتابه زبدة كتب الفن قبله وفي مقدمتها
كتب الخطيب وقد اوضح ذلك الحافظ ابن حجر بقوله فمن
ابن الصلاح (اعتنى بتصانيف الخطيب فجمع شتات فتفرقها
وضم اليها من غيرها نخب فوائدها) (٣) .

(١) مقدمة شرح النخبة ص ٢

(٢) التقويد والايضاح للمراقي .

(٣) مقدمة شرح النخبة ص ٣ .

٣ - تهذيب ابن الصلاح لمباريات كتابه وتحريرها وعرضها بأسلوب سهل ميسر يناسب أهل العصور المتأخرة^(١).

وبما أن مقدمة ابن الصلاح قد جمعت هذه المزايا وتسنى لمؤلفها أن يطلع ويفيد من مصنفات من سبقوه - كما تقدم في كلام الحافظ ابن حجر - ولا سيما مصنفات الخطيب الذي قال عنه ابن حجر أيضا (وقل فمن من فنون الحديث الا وصنف فيه الخطيب كتابا) فهي تحتل خلاصة المصنفات في علوم الحديث في العصور المتأخرة فعكف الناس عليها وساروا بسيرها ما بين ناظم ومختصر ومعارض ومنقصر .

لهذا الاعتبار فقد رأينا ان نبرز اثر كتب الخطيب ومنها الكفاية الذي يمثل اهم كتب الخطيب في هذا الشأن في مقدمة ابن الصلاح التي تعتبر اكثر مصنفات المتأخرين افادة وشهرة .

وقد صرح ابن الصلاح بالنقل عن مصنفات الخطيب في اكثر من ستين موضعا من كتابه اكثرها من كتاب الكفاية وطريقة ابن الصلاح في النقل تكون تارة تلخيصا لكلام الخطيب بمعبارة من عنده كما أنه قد يأتي في بعض الأحيان بمعبارة الخطيب بنفسها ويصدرها بقوله (ذكر الحافظ الخطيب . . . ونحوها) .

ولعزید من توضیح تأثر ابن الصلاح بآراء الخطيب ونقله عنه فقد آثرنا اثبات عبارة ابن الصلاح من كتابه (علوم الحديث) مع الاشارة الى الموضع الذي نقل عنه من كتاب الكفاية حتى يسهل على القارئ الرجوع الى نص كلام الخطيب لما عسى ان يكون فيه من ايضاح او زيادة في المعنى ولم نر نقل كلام الخطيب لما نخشاه من الالة والتكرار وباللسه التوفيق .

(١) مقدمة علوم الحديث لابن الصلاح تحقيق نور الدين عتر ص ٢٨ / ٣٢ بمقتصر.

نقول ابن الصلاح عن مصنفات الخطيب

التعريف بابن الصلاح (١) :

هو ابو عمرو عثمان بن عبدالرحمن الشهير زوري .
ولد سنة ٥٧٧ هـ في قرية شرخان اقرية من شهنشاه شمال العراق
فنسب اليها .

وكان والده يلقب بصلاح الدين فنسب اليه وعرف بابن الصلاح .
تلقى الفقه على والده الذي كان فقيها كما تلقى على غيره ورحل
الى بغداد - وهذان - ونيسابور - ودمشق . واستقر به الحال
بالشام حيث كان والده يعمل مدرسا بحلب وبعد وفاة والده انتقل الى
دمشق وبها ذاع صيته وظهر فضله فنشر العلم بها وكتب التصانيف
النافعة في مختلف العلوم وقد كان فقيها على مذهب الشافعي .
وكان واحد زمانه في الحديث فاهذ عنه العلماء ورحلوا اليه
حتى صار اذا اطلق لفظ الشيخ فالمراد هو .

حيث قال العراقي في الفقيه :
وكما اطلقت لفظ الشيخ ما

وقد عاش محبا للعلم معنيا به فعرف فضله العامة والخاصة

وتوفي سنة ٦٤٣ هـ رحمه الله .
فضله وثنا العلماء عليه :
وقد اثنى عليه العلماء خير ثناء .

قال عنه ابن خلكان (كان في العلم والدين على قدم عظيم) .
وقال عنه الذهبي (صنف وافتى وتخرج به الاصحاب وكان من اعلام الدين)
وقال عنه السخاوي (العلامة الفقيه حافظ الوقت مفتي القرن شيخ الاسلام)

-
- (١) ترجمته في :
(٢) وفيات الاعيان لابن خلكان ٣١٢/١
(٣) تذكرة الحفاظ للذهبي ١٤٣٠/٤
(٤) طبقات الشافعية للسبكي ج ٥/١٣٧
(٥) شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ٢٢١/٥
(٦) الاعلام للزركلي ٣٦٩/٤ وغيرها .

التعريف بكتاب علوم الحديث المشهور بمقدمة ابن الصلاح :

يعتبر كتاب علوم الحديث لابن الصلاح هو أشهر كتاب في هذا الشأن في العصور المتأخرة لما اشتمل عليه من تكامل في التصنيف وجمع لما تفرق في غيره من مصنفات السابقين له في علوم الحديث فاستنبط منها مذاهب العلماء في مسائل علوم الحديث مكتفيا بذكر خلاصتها دون ان يعتمد الى نقل اقوالهم بالنص الا في القليل النادر .
كما ان الكتاب يتميز بضبط التعاريف الاصطلاحية للكثير من انواع علوم الحديث التي عرفت عن المصنفين الاوائل بالاضافة الى وضع تعاريف لم يصرح بها من قبله .

هذا ولم يكتف المصنف بسرد آراء السابقين من أئمة هذا الفن بل هو يعقب في كثير من الاحيان على تلك الاقوال وقد يمتدح على ما قرره من قبله ويدلي برأيه مجتهدا بما يدل على وقوفه على دقائق هذا العلم ومساائله . من اجل هذا فقد أثنى العلماء على هذا الكتاب وأولسوه عنايتهم واعتمدوه حجة في بابه .

لكل ما تقدم من مزايا لهذا الكتاب المفيد ألمح الى أهميته الحافظ ابن حجر بقوله (فلهذا عكف الناس عليه وساروا بسيره فلا يحصى كم ناظم له ومختصر ومستدرك عليه ومقتصر ومعارض له ومختصر) وقد لخص كتاب ابن الصلاح النووي في كتاب سماه الارشاد كما نظمه كل من العراقي في التبصرة والتذكرة - وشرحه في - ^{التقريب والايضاح} والسيوطي في الفيتة (١) الى غير ذلك من المصنفات التي دارت في فلك مقدمة ابن الصلاح .

(١) انظر مقدمة علوم الحديث بتحقيق - عثر - ص ٢٨-٣٢ بتصرف .

(٢) انظر شرح النخبة ص ٣ .

نماذج من نقول ابن الصلاح عن الخطيب:

ونذكر فيما يلي نماذج من نقول ابن الصلاح عن مصنفات الخطيب

ولا نطيل بذكر كل النقول لأن ذلك يقتضي ان نغرق أكثر مقدمة ابن

الصلاح في هذا البحث لذلك نكتفي بإيراد بعض الأمثلة لتلك

النقول سواء ما كان منها بنصه ومغناه أو ما كان نقلاً للمعنى دون اللفظ .

والطريقة التي نتبعها في ذكر الأمثلة هي أننا نشيت عبارة ابن الصلاح

أولاً ثم نشير إلى الموضع الذي نقل منه من كتب الخطيب دون الإطالة

بإعادة نص كلام الخطيب بل نكتفي بالأحالة على اسم المصدر من كتب

الخطيب وموضع النقل منه .

ومن أمثلة ذلك :

١ - قال ابن الصلاح^(١) في النوع الرابع والعشرين في أقسام طرق نقل

الحديث وتحمله - (. .) وذكر الحافظ أبو بكر الخطيب ان أرفع

المبارات في ذلك " سمعت " ثم " حدثنا وحدثني " فانه لا يكاد

أحد يقول سمعت في أحاديث الإجازة والمكاتبة ولا في تدليس

ما لم يسمعه . وكان بعض أهل العلم يقول فيما أجزأ له (حدثنا)

وروى عن الحسن أنه كان يقول " حدثنا أبو هريرة " ويتأول أنه حدث

أهل المدينة وكان الحسن إذ ذاك بها إلا انه لم يسمع منه شيئاً .

قال ابن الصلاح قلت : ومنهم من اثبت له سماعاً من أبي هريرة

والله أعلم . ثم يتلو ذلك قول أخبرنا وهو كثير في الاستعمال حتى

أن جماعة من أهل العلم كانوا لا يكادون يخبرون عما سمعوه ممن

لفظ من حدثهم إلا بقولهم (أخبرنا) منهم : حماد بن مسلمة

وعبد الله بن المبارك وهشيم بن بشير وعبد الله بن موسى وعبد الرزاق

ابن حمام ويزيد بن هارون وعمرو بن عون ويحيى بن يحيى التميمي

واسحاق بن راهويه وابو مسعود احمد بن الفرات ومحمد بن أبي
الرازيان وغيرهم .

ونذكر الخطيب عن محمد بن رافع قال : كان عبدالرزاق يقول
(أخبرنا) حتى قدم احمد بن حنبل واسحاق بن راهويه فقالا
له : قل (حدثنا) فكل ما سمعت مع هؤلاء قال (حدثنا)
وما كان قبل ذلك قال (أخبرنا) وعن محمد بن أبي الفوارس
الحافظ قال : هشيم ويزيد بن هارون وعبدالرزاق لا يقولون
الا (أخبرنا) فاذا رأيت (حدثنا) فهو من خطأ الكاتب
والله اعلم .

ثم قال ابن الصلاح قلت : وكان هذا كله قبل ان يشيع
تخصيص أخبرنا بما قرئ على الشيخ ثم يتلو قول (أخبرنا) قول
(أنبأنا) وهو قليل في الاستعمال .

أقول : من هذا المثال يتضح لنا ان الشيخ ابن الصلاح يذكر
كلام الخطيب مدرجا مع كلامه هو دون ان يفصل بينهما بما يشعر
بأن ذلك الكلام هو من عبارته هو او من لفظ الخطيب بل لا يذكر
اسم المصدر الذي أخذ عنه الا في حالات قليلة وهو في هذا
المثال المتقدم لم يصرح بأن ما ذكره مأخوذ بلفظه ومعناه من كلام
الخطيب وحاصل الأمر أنه كذلك (١) .

٢ - قال ابن الصلاح (٢) في موضع آخر من كلامه في النوع المذكور
(وقد كان حجاج بن محمد الأعور يروي عن ابن جريج كتبه ويقول
فيها قال ابن جريج فحملها الناس عنه واحتجوا برواياته وكان قد عرف
من حاله أنه لا يروي الا ما سمعه) .
وهذا أيضا مأخوذ بنصه من قول الخطيب (٣) .

(١) انظر الكفاية من ص ٢٨٤ - ٢٨٦ .

(٢) علوم الحديث ص ٢٢١ (٣) انظر الكفاية ٢٩٠

٣ - قال ابن الصلاح (١) في النوع الثالث والعشرين في الجرح المفسر :

(واما الجرح فانه لا يقبل الا مفسرا مبين السبب لأن الناس

يختلفون فيما يجرح وما لا يجرح . . . الى ان قال :

وذكر الخطيب الحافظ أنه - يعني بيان سبب الجرح - مذهب

الأئمة من حفاظ الحديث ونقاده مثل البخاري ومسلم وغيرهما ولذلك

احتج البخاري بجماعة سبق من غيره الجرح لهم كمكرمة مولى ابن

عباس رضى الله عنهما وكاسماعيل بن ابي اويس وعاصم بن علي وعمرو

ابن مرزوق وغيرهم .

واحتج مسلم بسويد بن سعيد وجماعة اشتهر الطعن فيهم

وهكذا فعل ابو داود السجستاني وذلك دال على انهم ذهبوا

الى ان الجرح لا يثبت الا اذا فسر سببه ومذاهب النقاد للرجال

غامضة مختلفة .

قلت : وهذا أيضا مأخوذ بحروفه ومعناه من كلام الخطيب (٢)

مع تفسير يسير في بعض الكلمات .

٤ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع الثالث والعشرين : تعريف

المجهول وما به ترتفع الجهالة :

(ذكر ابو الخطيب البغدادي في اجوبة مسائل سئل عنها ان

المجهول عند اصحاب الحديث هو كل من لم تعرفه العلماء ومن لم

(١) علوم الحديث ص ٩٦-٩٧ .

(٢) انظر الكفاية ١٠٨-١٠٩ .

(٣) علوم الحديث ص ١٠٢ .

يمصرف حديثه الا من جهة راو واحد مثل . . . ثم قال وأقل ما ترتفع به الجهالة أن يروى عن الرجل اثنان من المشهورين بالعلم الا أنه لا يثبت له حكم العدالة بروايتهما عنه (١) .

وقد اعترض الشيخ ابن الصلاح على ما قرره الخطيب بقوله :
(قد خرج البخاري في صحيحه حديث جماعة ليس لهم غير راو واحد منهم مرداس الاسلمي لم يرو عنه غير قيس بن ابي حازم وكذلك خرج مسلم حديث قوم لا راوى لهم غير واحد منهم ربيعة بن كعب الاسلمي لم يرو عنه غير أبي سلمة بن عبد الرحمن وذلك منهما مصير الى ان الراوى قد يخرج عن كونه مجهولا مردودا برواية واحد عنه .

وقد تعجب النووي من اعتراض ابن الصلاح على كلام الخطيب حينما ان ما قرره الخطيب هو الصواب . حيث قال (الصواب ما ذكره الخطيب فهو لم ينقله عن اجتهاد بل نقله عن أهل الحديث ورد الشيخ عليه بما ذكره عجيب فان مرداسا وربيعة من أهل الصفة والصحابة كلهم عدول فلا تضر الجهالة بأعيانهم لو ثبتت) (٢) .
هـ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع السادس والعشرين (اذا كان الحديث عن رجلين احدهما مجروح فلا يستحسن اسقاط المجروح من الاسناد والاقتصار على ذكر الثقة خوفا من ان يكون فيه عن المجروح شيء لم يذكره الثقة قال نحو من ذلك احمد بن حنبل ثم

(١) انظر الكفاية ٨٨-٨٩

(٢) انظر علوم الحديث لابن الصلاح ص ١٠٣ هامش (١) نقلا عن كتاب الارشاد للنووي .

(٣) المصدر السابق ص ٢١١ .

الخطيب أبو بكر قال الخطيب (وكان سلم بن الحجاج في مثل هذا ربما اسقط المجروح من الاسناد ويذكر الثقة ثم يقول وآخر) كفاية عن المجروح قال : وهذا القول لا فائدة فيه (١) ثم يمضي الخطيب فيقول و لأنه ان كان ذكر الآخر لأجل ما اعتلنا به فان الخبر لا تتعلق به الاحكام واثبات ذكره واسقاطه سواء اذ ليس بمعروف وان كان غول على معرفته هو به فلم ذكره بالكناية عنه وليس بمحل الأمانة عنده .

ثم يبرز الخطيب صريح الامام مسلم بقوله (ولا احسب الاستحجاز اسقاط ذكره والاقتصار على الثقة لان الظاهر اتفاق الروايين على ان لفظ الحديث غير مختلف واحتاط مع ذلك بذكر الكناية عنه مع الثقة تورعا وان كان لا حاجة له به .

قلت : في هذا المثال نرى ان الشيخ ابن الصلاح قد احتج لما قرره بما حكاه عن الامام احمد بن حنبل والخطيب وقد لا يشمر كلامه ان ما عناه للامام احمد هو منقول ايضا عن الخطيب وللحق نقول ان كل ما ذكره ابن الصلاح في هذه المسألة هو من كتاب الكفاية للخطيب (٢) وقد صرح الشيخ بنقل فقرة من كلام الخطيب وساق بقية الكلام بعبارة هو واسلوه كطريقته في الغالب الا عم من النقول .

(١) الى هنا انتهى ما اورده ابن الصلاح من كلام الخطيب وقد رأينا

ان نذكر تنص كلام الخطيب له فيه من الفائدة (انظر

الكفاية ٣٧٧ - ٣٧٨) .

(٢) انظر الكفاية ٣٧٧ - ٣٧٨ .

- ٦ - قال ابن الصلاح (١) في عدالة الراوى وكيفية ثبوتها :
(وعدالة الراوى تارة تثبت بتفصيل معدلين على عدالته
وتارة تثبت بالاستفاضة فمن اشتهرت عدالته بين أهل النقل
او نحوهم من أهل العلم وشاع الثناء عليه بالثقة والأمانة استغنى
فيه بذلك عن بينه شاهده بعدالته تنصيحا وهذا هو الصحيح
في مذهب الشافعي وعليه الاعتماد في فن اصول الفقه ومن
ذكر ذلك من أهل الحديث ابوبكر الخطيب الحافظ ومثل ذلك
بمالك وشعبه والسفيانيين والاوزاعي والليث وابن المبارك ووكيع
واحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى بن المديني ومن جرى مجراهم
في نباهة الذكر واستقامة الأمر فلا يسأل عن عدالة هؤلاء وامثالهم
وانما يسأل عن عدالة من خفى امره على الطالبين) (٢) .
- ٧ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع السادس والعشرين في صفة
رواية الحديث :

قال (هل يجوز اختصار الحديث الواحد ورواية بعضه دون
بعض اختلف اهل العلم فيه . ويعد ان حكى اقوال المانحين
والمجوزين قال والصحيح التفصيل وأنه يجوز ذلك من العالم
العارف اذا كان ما تركه متميزا عما نقله غير متعلق به . . . الس
أن قال ثم هذا اذا كان رفيع المنزلة بحيث لا يتطرق اليه
في ذلك تهمة نقله اولا تاما ثم نقله ناقصا . . . فاما اذا لم يكن

(١) علوم الحديث ص ٩٥

(٢) انظر الكفاية ص ٨٦-٨٧

(٣) علوم الحديث ص ١٩٢-١٩٣ .

كذلك فقد ذكر الخطيب الحافظ (ان من روى حديثا على التمام وخاف ان رواه مرة أخرى على النقصان ان يتهم بأنسه زاد في أول مرة ما لم يكن سمعه أو أنه نسى في الثاني باقي الحديث لقلة ضبطه وكثرة غلطه فوجب عليه ان ينفي هذه الظنه عن نفسه) (١) !

٨ - قال ابن الصلاح (٢) في النوع السابق في الرواية بالمعنى :
(ينفي لمن يروى حديثا بالمعنى ان يتبعه بأن يقول او كما قال - او نحو هذا وما أشبه ذلك من الالفاظ روى ذلك من الصحابة عن ابن مسعود وأبي الدرداء وأنس رضى الله عنهم (٣))
قال الخطيب (والصحابة أرباب اللسان واعلم الخلق بمعاني الكلام لم يكونوا يقولون ذلك الا تخوفا من الزلل لمعرفتهم بما في الرواية على المعنى من الخطر) (٤) .
قلت : من هذا المثال يتضح صدق قول الحافظ
ابن حجر عن ابن الصلاح أنه اعتنى بتصانيف الخطيب فجمع شتات متفرقها) فقد رأينا كيف استطاع ان يجمع كلام الخطيب في هذه المسألة من اكثر من مصدر .

(١) هذا مستفاد بأكمله من كلام الخطيب بعضه بالمعنى والبعض الآخر

بحروفه ومعانيه انظر الكفاية ١٩٠-١٩٣ .

(٢) علوم الحديث ص ١٩١-١٩٢ .

(٣) هذا مستفاد من كلام الخطيب في الكفاية وانظر الكفاية ٢٠٥

(٤) هذه الفقرة بعد قول ابن الصلاح قال الخطيب هي من كتاب

الجامع للخطيب (انظر الجامع ٩٠/٢) .

٩ - قال ابن الصلاح (١) في النوع الثامن والعشرين في معرفة آداب طالب الحديث :

(٠) ويشتغل بالتخريج والتأليف والتصنيف اذا استعد لذلك وتأهل له فانه كما قال الخطيب الحافظ ويشتهر الحفظ ويصدق القلب ويشهد الطبع ويجيد البيان ويكشف الطبع ويكسب جميل الذكر ويخلده الى آخر الدهر وقل من يصهر في علم الحديث ويقف على غوامضه ويستبين الخفى من فوائده الا من فعل ذلك (٢) .

١٠ - قال ابن الصلاح (٣) في النوع الخامس والعشرين كيفية كتابة الحديث :

في كيفية كتابة الحديث والفصل بين الحديث والآخر :
(ينهض ان يجعل بين كل حديثين دارة تفصل بينهما وتميز واستحب الخطيب الحافظ ان تكون الدارات غفلا فاذا عارض فكل حديث يفرغ من عرضه ينقط في الدارة التي تليه نقطة او يخط في وسطها خطأ . قال : وقد كان بعض أهل العلم لا يمتد من سماعه الا بما كان كذلك أو في معناه (٤) .

١١ - قال ابن الصلاح (٥) في النوع السابع والعشرين معرفة آداب المحدث :

صلى عليه
(... وكلما انتهى الى ذكر النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الخطيب أنه يرفع صوته بذلك (٦) .

(١) علوم الحديث ص ٢٢٨ .

(٢) الجامع ٢/٣٣٧ .

(٣) علوم الحديث ١٦٦ .

(٤) الجامع ١/٢٠١ - ٢٠٢ .

(٥) علوم الحديث ٢١٩ .

(٦) الجامع ٢/١٦٣ .

١٢ - قال ابن الصلاح (١) في النوع السادس والاربعين معرفة من

اشترك في الرواية عنه راويان متقدم ومتأخر تباين وقت وفاتيهما
تباينا شديدا فحصل بينهما أمد بعيد وان كان التأخر منهما فير
معدود من معاصري الاول وذوى طبقة ثم قال ومن فوائد ذلك
تقرير حلاوة الاسناد في القلوب . وقد افرد الخطيب الحافظ
في كتاب حسن سماء (السابق واللاحق) .

قلت : ما ذكره الشيخ ابن الصلاح رحمه الله مأخوذ بكلماته
من شرح الخطيب لمعنوان كتابه (السابق واللاحق) (٢) .
وليت/اكتفى بتسمية الخطيب صاحب السبق في اختيار
هذا الاسم لهذا الفن وهو اول من افرد بالتصنيف .

ومن الأمثلة المتقدمة لنقول الشيخ ابي عمرو بن الصلاح في
كتابه (علوم الحديث) عن مصنفات الخطيب وفي مقدمتها كتاب
الكفاية قصدنا الى التعريف بمكانة الخطيب العلمية من حيث اعتماد
التأخرين على مصنفاته واحتجاجهم بأرائه سواء في نقل الاراء
المنسوبة اليه باللفظ او بالمعنى من ناحية أو في طريقة
التبويب لمباحث علوم الحديث واختيار العناوين لتلك الابحاث
من ناحية أخرى .

وقد اكتفينا بذكر هذا القدر علما بان المواضع التي صرح ابن
الصلاح بالنقل فيها من مصنفات الخطيب قد زادت على
الستين موضعا عدا ما ذكره من آراء تبع فيها الخطيب ولم يصرح

(١) علوم الحديث ص ٢٨٦ .

(٢) انظر السابق واللاحق للخطيب ق ٢ (مخطوط) .

بنقل ذلك عنه .

وبما أن مقدمة ابن الصلاح متضمنة في أكثرها لآراء الخطيب
في علوم الحديث فيمكن أن نستخلص^{من ذلك} أن ارتضاء ابن الصلاح لآراء الخطيب
والتزامه بها يعتبر اقاراراً باعتدال منهج الخطيب^{وآراء} بين المتشددين
من المحدثين والمتساهلين وقد نتج عن حسن اختيار ابن الصلاح واثقائه
وعنايته بمصنفاته^{لآراء الخطيب} من بين المصنفات المختلفة في هذا الشأن أن وجدت
مقدمته (علوم الحديث) رواجاً وقبولاً فاق كل المصنفات في بابها
وقد زاد من أهميتها اشتغالها على خلاصة مصنفات الخطيب - المشهود له
بطول الباع في هذا المجال - وقد اشار إلى ذلك الحافظ ابن حجر في
قوله عن ابن الصلاح (اعتنى بتصانيف الخطيب فجمع شتات متفرقها .) .

وخيراً فعل الشيخ ابو عمرو بن الصلاح في الأخذ عن الخطيب
والإفادة من آرائه وآراء الأئمة المشهود لهم في علم الحديث ولا غضافة
في ذلك لأن المعلوم النقلية ومنها علم الحديث مدارها على نقس
التأخرين عن المتقدمين ولم يفسط الشيخ ابن الصلاح الخطيب حق
بل عده أحد سبعة من الحفاظ الذين احسنوا التصنيف وعظم انتفاع
الناس بمصنفاتهم في عصر ابن الصلاح (١) وغيره من المصور .

واذا ظهر أثر مصنفات الخطيب في كتاب (علوم الحديث) لابن الصلاح
ظهر بالتالي في المصنفات التي جاءت بعده ودارت في فلك كتابه وبذلك
يتبين صدق كلام الحافظ ابن نقطة (كل من أنصف علم ان المحدثين
بعد الخطيب عيال على كتبه) (٢) وجزى الله الجميع خيراً الجزاء .

(١) علوم الحديث ص ٣٤٩ .

(٢) مقدمة شرح النخبة ص ٢ .

الفصل الرابع

الفصل الرابع

جهوده في علم رجال الحديث

لقد بذل المحدثون قصارى جهدهم في المحافظة على السنة من ان تتد اليها يد بالتفسير او التحريف وكان نتيجة لذلك أن تضافرت جهودهم وتوالى اجتهادهم في التحرى والتدقيق في رواية الحديث فوضعوا لذلك أدق معايير النقد والتمحيص مستخلصين بثاقب فكرهم قواعد واضحة للحكم على الحديث سنداً ومتناً بالقبول او الرد وكان نتيجة لذلك ان ظهرت مع المصنفات الحديثية بانواعها المتعددة مصنفات تتناول دراسة الأسانيد وظهر العلم الذى عرف بعلم رجال الحديث وهو علم يعنى بمعرفة أسماء الرواة وضبطها ومعرفة كآسبهم وألقابهم وانسابهم ومواعظهم ومبلغ اعمارهم ووفياتهم وحال كل واحد منهم من العدالة والجرح الى غير ذلك من أحوال الرواة .

وقد أولى الخطيب علم رجال الحديث عناية كبيرة اذ بلغت مصنفاته في هذا الفن اكثر من اثنين وعشرين كتاباً شملت - التراجم - المتشابه من الاسماء - المبهمات - السابق واللاحق وغيرها من الفنون (١) - حتى قال الحافظ ابن حجر (وقل فن من فنون الحديث الا وصف فيه الخطيب كتاباً) (٢) .

وسنحاول فيما يلى القاء الضوء على أهم الموضوعات التي افرد بها الخطيب بالتصنيف للتعرف على طريقة الخطيب في دراسة تلك الموضوعات مع ذكر بعض الأمثلة لذلك .

(١) انظر مصنفاته في رجال الحديث ص ١٠٤ - ١١٦ من هذه الرسالة .

(٢) مقدمة النخبة ص ٢ .

١ - التراجم :

عرفت دراسة التراجم عند المتقدمين باسم التاريخ وقد صنّف الخطيب في هذا الجانب كتابه الشهير (تاريخ مدينة السلام) المعروف بتاريخ بغداد وهو يعتبر أكبر مصنفات الخطيب وأشهرها كما يعتبر من أهم ما صنّف في تواريخ الرجال المحلية ونعني بها تلك المصنفات التي تتناول تراجم الرواة في مدينة من المدن مثل تاريخ نيسابور وذكسر اخبار اصبهان وغيرها .

والكتاب افتتحه مصنفه بمقدمة مطولة بين فيها محتويات الكتاب والمنهج الذي التزمه فيه كما بين الاصناف الذين اهتم بالترجمة لهم من الاعلام بالاضافة الى أن الكتاب تضمن في مقدمته تعريفاً بمدينة بغداد وخطوطها وعدد مساجدها وسككها وغير ذلك من أنواع الممران والحضارة وما قيل فيها من مدح وما روى عنها من الاخبار .

وقد اشتمل (تاريخ بغداد) على ٧٨٣٠ ترجمة (لشاهير اعلام مدينة بغداد وما جاورها من الخلفاء والاشراف والكبراء والقضاة والفقهاء والمحدثين والقراء والزهاد والعلماء والمتأدبين والشمرء من أهل مدينة السلام الذين ولدوا بها او بسواها من البلدان ونزلوها ومن انتقل منهم عنها ومات ببلدة غيرها ومن كان بالنواحي القريبة منها ومن قدم اليها من غير أهلها وما انتهى (اليه المؤلف) من معرفة كناههم وأنسابهم ومشهور ماثرهم وأحسابهم ومستحسن أخبارهم وبلغ أعمارهم وتاريخ وفاتهم وبيان حالاتهم وما حفظ فيهم من الألفاظ عن السلف من الأئمة الحفاظ من ثناء ومدح وندم وقبح وقبول وعرح وتعمد يسئل وتجريح) (١) .

والكتاب يدخل ضمن كتب الرجال المحلية التي تتناول الترجمة
والتعريف برجال مدينة بعينها . وقد سبق الخطيب الى التصنيف
في هذا اللون من التأليف عدد من العلماء مثل الحاكم النيسابوري الذي
صنف تاريخ نيسابور وابونعيم الاصبهاني في (ذكر اخبار اصبهان)
وآخرون .

والذي يمكن الجزم به أن تاريخ بغداد وان كان في عداد
كتب التاريخ الا أن له أهمية كبيرة في نطاق علم الحديث ورجاله
وذلك ببيان حال المترجمين واقوال النقاد فيهم من جرح وتعديل
ما يفيد المشتغلين بالحديث في الحكم على طاحب الترجمة بالقبول
أو الرد والذي يزيد في أهمية الكتاب ان مصنفه من كبار العلماء وأئمة
الحديث الذين لهم المعرفة الواسعة بأحوال الرواة ومذاهب العلماء في
الجرح والتعديل فهو لا يكتفى بسرد الأقوال في صاحب الترجمة
على طريقة المؤرخين بل ينقد ويرجح بين الأقوال مبدئاً رأيـه
مدعماً ما يذهب اليه بالحجة والدليل .

وقد اشتمل تاريخ بغداد على ٧٨٣١ ترجمة خص المحدثين
منها بخمسة الاف ترجمة الأمر الذي يؤكّد ان الكتاب وضع اساساً
لخدمة المشتغلين بالحديث وقد تقدم فيما سبق ان الخطيب كان قد
سأل الله وهو يشرب ماء زمزم ان يقضى له ثلاث حاجات كان من بينها
التحديث بكتابه تاريخ بغداد بها وهذا يدل على اعتزاز الخطيب بهذا
الكتاب وما أودعه فيه من تراجم العلماء واهل الحديث وهو يرجو ان يوفقه
الله لنشره والتحديث به كما وفقه لتصنيفه حتى ينتفع به كل من ينشـد
التعرف على تراجم الرواة والعلماء من اهل بغداد وما جاورها منذ تأسيسها
وحتى عصر الخطيب .

طريقته فيه :

وقد سار المؤلف لف في ترتيب تراجم الكتاب على حروف المعجم مع مراعاته لنظام الطبقات في الحرف الواحد .

وقد بدأ الكتاب بأسماء المحمدين تشرفا بهذا الاسم الكريم .
وقد اتسم منهج الخطيب في ضبط الأسماء والتعريف بها والحكم عليها بما يأتي :

أولا - التعريف بصاحب الترجمة بذكر اسمه وكنيته ولقبه وموطنه .

ومن أمثلة ذلك الآتي :

- ١ - التمييز بين الأسماء المتشابهة المشتركة في النسب بذكر الكنية مثل قوله في ترجمة أبي عبدالله محمد بن عبد الواحد أنه شخص آخر غير أبي الحسن محمد بن عبد الواحد (١) .
- ٢ - يقوم بتصويب ما يقع في بعض الأسماء من قلب مثل قوله (خالد بن مخلد صوابه مخلد بن خالد) (٢) .
- ٣ - ذكر أسماء من اشتهروا بكناهم كقوله : (أبو الهيثم هو خالد المدائني) (٣) .
- ٤ - إذا كان صاحب الترجمة له لقب مشهور فان الخطيب قد يذكر سبب ذلك اللقب كما فعل في ترجمة (صالح بن محمد جزره) (٤) .

(١) تاريخ بغداد ٢٨٦/١

(٢) تاريخ بغداد ١٢٥/١٣

(٣) تاريخ بغداد ١٨٧/١٣

(٤) تاريخ بغداد ٣٢٢/٩

ثانيا - يحرص الخطيب على ذكر شيوخ صاحب الترجمة وتلاميذه للتمييز

بين الرواة المشتركين في الأسماء من الطبقة الواحدة .

ثالثا - بعد التصريف بالراوي يسوق بسنده رواية أو خيرا من روايته

صاحب الترجمة كما تقدم ذلك في الأمثلة التي ذكرناها قسي

تعقيب الخطيب على الأحاديث التي يخرجها لا صاحب

التراجم (١) .

رابعا - ذكر حال الراوي والحكم عليه من حيث الجرح والتعديل .

منهجه في الجرح والتعديل :

ان معرفة الخطيب الواسعة بالتاريخ وعلم الحديث قد جعلت

تناوله لموضوع العدالة وشروطها والجرح وأسبابه يأخذ نهجا

متميزا سواء من حيث ذكر القواعد والضوابط المتعلقة بذلك كما في

كتابه الكفاية الذي تناول فيه موضوع العدالة وشروطها وما يتعلق بالجرح

والتعديل وأفاض في ذلك بتركيز وتفصيل (٢) أو من حيث التطبيق

كما نجد أمثلة ذلك في كتابه تاريخ بغداد الذي نحن بصدد

ونعرض فيما يلي لذكر بعض الأمثلة لنهج الخطيب في الحكم على

الرواة من حيث الجرح والتعديل ونذكر من ذلك :

١ - أنه قد يرد الجرح عن بعض الرواة الذين وردت في حقهم

عبارات مفادها الجرح لهم من بعض العلماء كما نجد ذلك

في ترجمة (أبي حذافة السهمي) (٣) حيث أثبت له صحة

(١) انظر ص ١٦٥ من هذه الرسالة .

(٢) انظر من أمثلة ذلك ص ١٩٥ من هذه الرسالة .

(٣) تاريخ بغداد ٢٢/٤ - ٢٣ .

السماع من مالك وبعد تفصيل القول فيه ذكر توثيق
الدارقطني له .

٢ - اذا انفرد أحد النقاد بتجريح الراوى مخالفاً لغيره
من العلماء في ذلك فان الخطيب في هذه الحالة يفصل
القول في ذلك مينا اقوال الموثقين له كما فعل في

ترجمة (سعيد بن زكريا القرشي المدائني) (١) .

٣ - اذا صدرت في حق الراوى أحكام من أحد العلماء ظاهرها
التناقض في الحكم عليه بان كان يفيد بعضها التعديل
والبعض الآخر التجريح فان الخطيب يتأول تلك الأقوال
ويوفق بينها كما فعل في ترجمة (عبد السلام بن صالح
ابى الصلت الهروي) (٢) حيث حكى فيه اقوالاً ليحيى

ابن معين يفيد بعضها التوقف في أمره ثم صح بجرحه آخر .
ثم قال الخطيب في التوفيق بين تلك الأقوال : احسب - السائل
ليحيى بن معين عن ابي الصلت سأل يحيى بن معين عن حال ابي الصلت
قديمًا ولم يكن يحيى اذ ذاك يعرفه ثم عرفه بعد فأجاب السائل
الآخر عن حاله وبعد ان عرض لاقوال العلماء فيه حكى تضعيفه عن جماعة
من الأئمة وانهم تكلموا فيه ووصفوه بأنه رافضى متهم بوضع الحديث .

٤ - يقوم بشرح بعض عبارات النقاد التي ظاهرها الجرح بما
ينفي صفة الجرح عن صاحبها كما هو في ترجمة (محمد
ابن ابي عتاب الأعين) (٣) حيث ذكر قول يحيى بن

(١) تاريخ بغداد ٦٩/٩ - ٧١

(٢) تاريخ بغداد ٤٩/١٤

(٣) تاريخ بغداد ١٨٢/٢ - ١٨٣

معين عنه (ليس من اصحاب الحديث) قال الخطيب :
(عني يحى بذلك أنه لم يكن من الحفاظ لعلمه
والنقاد لطرفة مثل علي بن المديني ونحوه وأما
الصدق والضبط لما سمعه فلم يكن مدفوعا عنه .

هـ - اذا كان سبب تجريج الناقد للراوى الخلاف في المذهب
فان الخطيب ينسب على ذلك مثل قوله في ترجمة (ابراهيم
ابن اسماعيل السوطي) (١) بعد أن ذكر تجريج
ابن المنادي له قال الخطيب (واساء ابن المنادي
القول فيه لأجل مذهبه)

والخطيب يستخدم في التعديل الالفاظ المعروفة عند

المحدثين مثل :

- ١ - ما علمت منه حاله الا خيرا كما في ترجمة (يزيد
بن عمر المدائني) (٢) .
- ٢ - رواياته مستقيمة كما في ترجمة (مهدي بن محمد القشيري) (٣)
كما يستخدم في أعلى مراتب التجريح الفاظا مثل :
١ - كذاب أفاك يضع الحديث كما فعل في ترجمة (القاسم
ابن ابراهيم الطلي) (٤) .
- ٢ - في حديثه غرائب وناكير كما في ترجمة (يحيى بن محمد
ابن خشيش الافريقي) (٥) .

(١) تاريخ بغداد ٢٤-٢٣/٦

(٢) تاريخ بغداد ٣٤٧/١٤

(٣) تاريخ بغداد ١٨٥/١٣

(٤) تاريخ بغداد ٤٤٦/١٢

(٥) تاريخ بغداد ٢٢٣/١٤

وبعد فهذه لمحات موجزة عن هذا السفر الكبير والمؤلف
الشهير في لون من فنون رجال الحديث وهو التراجم على النمط الذي
تقدم وصفه اسهم به المؤلف في التعريف بمشاهير الرواة والاعلام
من مدينة السلام فصار حجة للمؤرخين وعمدة للمشتغلين بالحديث
في مختلف العصور وليس أدل على ذلك من نقل العلماء عنه واحتجاجهم
بما جاء فيه ومن أكثر النقل عنه ابن السمعاني في الانساب - وابن
الجوزي في المنتظم وغيره - وياقوت في معجم الأديباء وغيره
وابن خلكان في وفيات الأعيان - والحافظ الذهبي في مؤلفاته المديدة
وابن السبكي في طبقات الشافعية - وابن حجر في مصنفاته في الرجال
والسيوطي وغيرهم من العلماء الأئمة الذي يدل على سبق الخطيب
وامامته في هذا المجال (١) .

*

٢ - فن السابق واللاحق :

وهو من الفنون التي سبق الخطيب الى افرادها بالتصنيف حيث
صنف في ذلك كتابا بهذا الاسم (السابق واللاحق) وقد جاء فسي
مقدمته ذكر السبب الباعث على تصنيفه مع شرح لعنوانه وبيان الغرض
الذي التزمه فيه وبعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم
يقول المؤلف (هذا ^{كتاب} /ضمنته ذكر من اشترك في الرواية عنه راويان
تباين وقت وفاتيهما تباينا شديدا وتأخر موت احدهما عن الآخر
تأخرا بعيدا وسميته كتاب (السابق واللاحق) اشارة للحاق المتأخر
بالمقدم في روايته وان كان غير معدود في اهل عصره وطبقته ..) (٢)

(١) انظر موارد الخطيب ص ١٠٥-١٠٧ و ص ٩٢ - ٩٣ منه

(٢) انظر مقدمة السابق واللاحق للخطيب ق ١٠١

ثم يعض المؤلف فيوضح السبب الباعث على تصنيف الكتاب بقوله :

(وكان الذي دعاني الى رسمه وجمع المتفرق منه وضمه ما حدثتسى
ابوبكر احمد بن غالب البرقاني عن ابي الحسن علي بن عمر بن احمد
الدارقطني قال روى عن مالك رجلان بينهما مائة سنة . ^{بين} وميعة / عبدالرحمن
وابو حذافة السهمي فنظرت فاذا جماعة من العلماء قد ظاهروا بالكسـ
في تباين موت الرواة عنهم . وفيهم من كانت المدة المتقدمة لتباين
موت من روى عنه زائدة على مائة سنة وفيهم من قصرت مدته عنها فذكرت
جميعهم والحققت بهم من قاربهم وجعلت اعتباراً أقل مددهم ان تكون زائدة
على السنتين دون ما قصر عنها من السنين لأنها القدر الذي حسده
رسول الله صلى الله عليه وسلم في أعمار أمته والفاية المؤقتة لاعتذار
الله عز وجل الى خليقته . . .) .

ثم بين الضميج الذي التزمه في الكتاب فقال (وقد رتبته اسما
المذكورين في كتابي هذا على نسق حروف المعجم من اوائل اسمائهم
واوردت ما تيسر ايراده من رواياتهم والله تعالى اسأل العصمة من الزلل
وحسن التوفيق لصواب القول والعمل فان اليه الانابة وعليه التكل) (١) .
والكتاب غزير العادة جيد الاسلوب سهل العبارة يعالج موضوعا
لم يفرد احد بالتأليف قبل الخطيب .

والذي يطالع الكتاب يتبين له مدى معرفة المؤلف الواسعة بالرواة
وما يتعلق بهم من تساريخ وفياتهم ومن روى عنهم الى غير ذلك من
الفوائد العلمية .

والطريقة التي اتبعها المؤلف في كل ترجمة أنه يبدأ بذكر

الراوى الذى اشترك في الرواية عنه راويان فأكثر فيكتبه بخط بارز ثم يذكر اسما من روى عنه حينئذ المدة بين وفاة الراويين - وإذا كان عدد الرواة أكثر من اثنين فإنه يذكرهم ويبين تاريخ وفاة كل واحد منهم مع ذكر المدة التي بين الراوى المتقدم الوفاة والتأخر عنه .

وفي حالة تقدم ذكر الراوى وتاريخ وفاته في أول الكتاب فهو يختصر الترجمة ويحيل على الترجمة المقدمة .
وفيما يلي نماذج لبعض التراجم للتصرف على طريقة المؤلف في الكتاب :

مثال لمن اشترك في الرواية عنه راويان تباعد ما بين وفاتيهما تباعدا شديدا .

روح بن عباد القيسى البصرى (١)

حدث عنه ابو عمرو الازاعي وبشر بن موسى الأسدى وبين وفاتيهما مائة واحد وثلاثون سنة .

مات الازاعي سنة سبع وخمسين ومائة .

قال ابن قانع مات بشر بن موسى في ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين ومائتين .

مثال لمن اشترك في الرواية عنه أكثر من راويين :

أيوب بن أبي تميمة السختياني (٢)

حدث عنه محمد بن سيرين وسفيان بن عيينة وبين وفاتيهما ثمان وثمانون سنة .

(١) السابق واللاحق ق ٦٨

(٢) السابق واللاحق ق ٤٥ .

أخبرنا علي بن أحمد الرزاز أنا محمد بن أحمد الصواف ثنا بشر

ابن موسى ثنا عمرو بن علي قال مات محمد بن سيرين في شوال
سنة عشر ومائة وحدث عن أيوب قتادة بن دعامة وبين وفاته وفساة
ابن عيينة احدى وثمانون سنة .

أخبرنا محمد بن الحسين القطان أنا عبدالله بن جعفر بن
درستويه ثنا يعقوب بن سفيان قال قال ابو نعيم مات قتادة بن دعامة
سنة سبع عشرة ومائة .

وحدث عن أيوب محمد بن مسلم بن شهاب الزهري من وجهه
فيه نظر وبين وفاته ووفاة ابن عيدة أربع وسبعون سنة .

أخبرنا ابن الفضل أنا عبدالله بن جعفر ثنا يعقوب بن سفيان
قال قال ابو نعيم مات الزهري في سنة أربع وعشرين ومائة .
وحدث عن أيوب عمرو بن دينار المكي وبين وفاته ووفاة ابن عيينة
ثلاث وقيل اثنتان وسبعون سنة .

ومات عمرو بن دينار بحكة سنة خمس ويقال ست وعشرون ومائة .
وحدث عن أيوب يحيى بن أبي كثير اليمامي وبين وفاته
ووفاة ابن عيينة تسع وستون سنة .

أخبرنا عبدالله بن أحمد الصيرفي أنا محمد بن العباس الخزاز أنا
ابراهيم بن محمد الكندي ثنا موسى بن محمد بن المثنى قال مات يحيى
ابن ابي كثير سنة تسع وعشرين ومائة .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن رزقويه أنا عثمان بن أحمد الدقاق
ثنا حنبل بن اسحاق قال سمعت الحميدى قال مات سفيان في سنة
ثمان وتسعين ومائة .

مثال لاختصار ترجمة من تقدم ذكره والاحالة عليها :

اسود بن عامر ابو عبد الرحمن البغدادي المعروف بشاذان (١)

حدث عنه بقرية بن الوليد والحارث بن محمد بن ابي اسامة ومن

وفاتيهما ست وقيل خمس وثمانون سنة .

وقد تقدم ذكر وفاة بقرية ووفاة الحارث بن ابي اسامة آنفا .

ما تقدم نرى ان الخطيب قد أبدع في جمع شتات هذه المعلومات

النادرة عن رجال الحديث ما يدل على ملكة علمية فذة فتحت أعين

أهل العلم على هذا اللون من فنون رجال الحديث .

*

٣ - المبهمات (٢) :

وهي الأسماء التي وردت مبهمة في بعض الأحاديث وورد بيانها

في أحاديث أخر كما وضح ذلك الخطيب في مقدمة كتابه (الأسماء

المبهمة في الأنباء المحكمة) حيث ذكر المؤلف في مقدمة ذلك

الكتاب بعد حمد الله والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم فقال

(هذا كتاب فيه احاديث تشتمل على قصص متضمنة ذكر جماعة من الرجال

والنساء أبهت اسماءهم وكنتى عنها وجاءت في احاديث أخر مبهمة

(١) السابق واللاحق ق ٤٩

(٢) هذا الفن من الفنون الحديثية التي يعتبر الخطيب من السابقين

الى التصنيف فيها ولم يسبقه أحد بالتصنيف في هذا المجال

الا ما كان من عبد الغنى بن سعيد المصري الذي صنف كتابا

باسم (الغوامض والمبهمات) ولكن كتاب الخطيب اوفى

ما صنف في بابيه حيث اختصره النووي في كتاب سماه (الاشارات

الى المبهمات) وذكر في مقدمته . كتاب الخطيب - قال :

وهو في مبهمات المتن دون الاسناد وأنه من احسن ما صنف في بابيه

وأنه الراجح عند أهل المعرفة .

محكمة فجمعت بينها وجعلت اثر كل حديث فيه اسم صيغ حديثها
فيه بيانه ورتبت ذلك على نسق حروف المعجم والله تعالى أسأل توفيق
العمل بطاعته والسلامة في كل الأمور بحسنه ورأفته .

ولا يخفى أن المؤلف قد أبان بهذه المقدمة الموجزة عن موضوع
الكتاب والمضجع الذي التزمه فيه وطريقة ترتيبه .

وفيما يلي نورد نموذجاً من الكتاب للشعر على طريقة المؤلف

في معالجة موضوعه .

قال الخطيب (أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن الحسن بن أحمد

الحميري بنيسابور قال أخبرنا أبو محمد صاحب بن أحمد الطوسي

قال ثنا عبد الرحيم بن منيب قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا

حميد بن أنس رضي الله عنه أن عمه غاب عن قتال بدر فقال أغبت عن أول

قال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين لكن أشهدني الله

قتال المشركين ليرين الله ما أصنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون

فقال اللهم اني اعذر اليك ما صنع هؤلاء - يعني أصحابه - وأبرأ

اليك ما جاء به هؤلاء - يعني المشركين - ثم تقدم فلقبه سعد بن دود أحد

فقال اتابعك فقال سعد فلم استطع ان اصنع ما صنع قال فوجدت

فيه بضع وثمانون من بين ضربة سيف وطمعنة رمح ورمية سهم قال فكيف

نقول فيه وفي أصحابه نزلت (فمنهم من قضى نحبه ومنهم من

ينتظر)^(١) الآية .

قال الخطيب (٢) : عم أنس بن مالك اسمه أنس بن النضر رضي الله

عنه بين ذلك غير واحد من الرواة عن حميد الطويل وسعد الذي لقبه

(١) سورة الاحزاب آية ٢٣ .

(٢) الأسماء المهمة في الأنباء المحكمة ق ٣-٤ .

هو سعد بن معاذ رضى الله عنه .

أخبرني/ابن أبي بكر قال أخبرنا محمد بن عبد الله الشافعي قال

حدثنا محمد بن أحمد بن النضر الأزدي قال ثنا معاوية بن عمرو عن

أبي إسحاق يعني الفزاري عن حميد عن أنس رضى الله عنه قال غاب

عصى أنس بن النضر رضى الله عنه عن قتال أهل بدر فقال غبت عن أول

قتال قاتل رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين أما والله لئن أشهدني

الله قتالا ليرين الله ما صنع فلما كان يوم أحد انكشف المسلمون فقال

اللهم انى اعتذر اليك ما صنع هؤلاء لا أصحابه وأبرأ اليك ما جسا

به هؤلاء للمشركين - ثم تقدم فلقبه سعد بن معاذ رضى الله عنه

فقال أين يا سعد وأهلاً لريح الجنة والله انى لأجد ريحها

دون أحد قال سعد فما استطعت ما صنع مضى حتى استشهد قال

قال أنس ما عرفناه الا ببنايته لأنه مثل به وجدنا فيه بضعة وثمانين أثراً

من بين ضربة بالسيف وطعنة بالرمح ورمية بسهم فكنا نتحدث ان فيه

وفي أصحابه نزلت (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) .

قال الحافظ بن كثير في تفسير هذه الآية :

قال البخاري - بسنده الى أنس بن مالك رضى الله عنه قال نرى هذه

الآية نزلت في أنس بن النضر رضى الله عنه .

ثم ذكر عن الامام أحمد بسنده الى أنس فذكر القصة - التمسى

أوردها الخطيب في بيان اسم عم أنس - واسم سعد الذى لقيه - ثم قال

فذكر الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) أنها نزلت فيه

وفي أصحابه رضى الله عنهم .

ثم أضاف ابن كثير ان هذا الخبر رواه مسلم والترمذي والنسائي من

حديث سليمان ابن المغيرة به كما ساق عن ابن أبي حاتم بسنده

نحوه .

قال ابن كثير أخرجه الترمذى في التفسير والنسائي فيه - عن
اسحاق بن ابراهيم عن يزيد بن هارون به - وقال الترمذى حسن .
ورواه البخارى في المغازى بسنده الى أنس رضى الله عنه به (١) .
قال الخطيب : وروى عن زهير بن معاوية عن حميد الطويل
ان عم أنس بن مالك النضر بن أنس وذلك وهم قد ذكرناه في كتاب
(رافع الارتباب في القلوب من الاسماء والانساب .)

*

٤ - المتشابه (٢) :

يعتبر فن التشابه من الفنون التي اولاهما الخطيب عناية كبيرة
لان التشابه في الاسماء كثيرا ما يوقع في الخطأ والتصنيف وللخطيب
في التشابه عدة مصنفات نذكر منها :

- (١) - تلخيص التشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بواد
التصنيف والوهم وقد بين المؤلف موضوع كتابه بقوله :
(ثم انى رسمت في هذا الكتاب بتوفيق الله وعونه من اسماء
المحدثين وأنسابهم ومن الاسماء والانساب التي يدونونها في
كتبهم ما تشبه صورته في الخط دون اللفظ مفردا عما يقع
الاتفاق فيه حال النطق به والكتبة له . . .) .

-
- (١) انظر تفسير ابن كثير ج ٣ / ٤٧٥-٤٧٦ .
(٢) وهو فن دقيق يبحث في الاسماء التي تتشابه في رسمها وتختلف
في نطقها بالاضافة الى ما يوهم الجمع والتفريق بان يظن الاثنان
واحدا او الواحد اثنين فاكتر الى غير ذلك من انواع التشابه
والاشتباه .

ثم شرع المصنف في بيان محتويات الكتاب وتقسيمه فوضح ان

الكتاب يضم فصولا خمسة :

الأول : ما يتفق في الهجاء ويختلف في حركات الحروف مثل سلم

بن صبيح (يضم الصاد وفتح الباء) و سلم بن صبيح

(بفتح الصاد وكسر الباء) (١) .

والفصل الثاني : يبحث في ما يشبه في صورته وهجاء بعض حروفه

مختلف مثل جعفر بن حيان - وجعفر بن ^سبيان (٢) .

فالأول بفتح الحاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها .

والثاني بكسر الأول وياء معجمة بواحدة .

والفصل الثالث : ما يختلف بتقديم بعض حروفه على بعض مثل :

عبدالله بن أرقم وعبدالله بن أرقم (٣) .

والفصل الرابع : في ما يتقارب لاشتباهه وبعض حروفه مختلف فسمي

الصورة مثل :

زياد بن جذير وزياد بن جبير (٤) .

والفصل الخامس : عرض فيه للاسماء التي تتفق في الكتابة ويفرق بينها

بالتذكير والتأنيث وغير ذلك . مثل :

أمية بن أبي الصلت وأمّية بنت أبي الصلت (٥)

(١) تلخيص المتشابه ق ٣٤ (مخطوط)

(٢) تلخيص المتشابه في الرسم ق ١٢٠

(٣) تلخيص المتشابه ق ١٧٢

(٤) المصدر السابق ق ٥٠٩

(٥) المصدر السابق ق ٥٤٦

والكتاب كما هو واضح من عنوانه يعالج موضوعا دقيقا وهو
المتشابه من الاسماء وطريقة التمييز بين تلك الاسماء المتشابهة

ولم يكف الخطيب في التمييز بينها بالضبط بالحروف كقولهم
مثلا (حيان) بفتح الحاء والياء المعجمة باثنتين من تحتها بل يذكر
شيوخ صاحب ذلك الاسم واشهر من روى عنه من التلاميذ كما يحرص
على تخريج خبر أو حديث بسنده من رواية ذلك الشخص حتى
يزول بذلك اللبس .

وفيما يلي نسوق نمودجا من تراجم الكتاب للتعرف على طريقة
المؤلف فيه .

قال الخطيب بشير بن كمب - وبشير بن كمب (١)

أما الأول بضم الباء وفتح الشين فهو بشير بن كمب أبو أيوب
الغنوي من أهل البصرة حدث عن أبي زر الغفاري وأبي الدرداء وأبي
هريرة وشداد بن أوس . روى عنه عبدالله بن بريدة وعلق بن حبيب
والعلاء بن زياد .

أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن إبراهيم البزاز بالبصرة
حدثنا أبو بكر بن اسماعيل الخلال حدثنا الحسن بن مكرم حدثنا
روح بن عباد أخبرنا حسين المعلم عن عبدالله بن بريدة عن بشير بن
كمب عن شداد بن أوس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان سيد
الاستغفار ان يقول العبد اللهم أنت ربي لا اله الا أنت وحدك لا شريك
لك أنت ربي وأنا عبدك أنا على عهدك ووعدك ما استطعت أعوذ بك
من شر ما صنعت أبوء لك بذنوبي وأبوء اليك بالنعمة على فاغفر لي
انه لا يغفر الذنوب الا أنت (٢)

(١) تلخيص الطنطا به ق ١٨٥

(٢) الحديث أخرجه البخاري في كتاب الأدب - باب ما يقول اذا
صبح ٨ ٢٧٨ / ١٢ والترمذي في باب الدعاء اذا أصبح
حديث رقم ٢٤٥٢ ٨ ٢٢٧ / ٩ وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه

واما الثاني بفتح الباء وكسر الشين فهو بشير بن كعب الهلوي

شاعر كان في زمن معاوية بن أبي سفيان .

ثم ساق بسنده اليه شيئا من شعره .

وعلى هذا النحو سار المؤلف في الكتاب .

والكتاب كما قال عنه أهل هذا الشأن هو عمدة في بابيه وهو كثير

الفائدة في الأئمة من التصحيح وعدم ظن الاثنين واجدا في حالة

تشابه اسماء الرواة وقد تناول الكتاب المتشابه بقسميه المؤلفات والمختلف

والمتفق والمفترق فصار حجة في بابيه لكل من جاء بعده في هذا المجال^(١).

ولا بد من الإشارة الى أن الخطيب قد صنف في المتشابه كتابا اخر اعتبره

كثير من العلماء ذيل على التلخيص (تلخيص المتشابه في الرسم) المتقدم

ذكره قريبها - وان كان فيه بعض الاختلاف عن سابقه . والكتاب بعنوان

(ما يتفق من اسماء المحدثين وأنسابهم) واشتهر باسم (تالى التلخيص)

والكتاب يتناول ذكر اسماء المحدثين وأنسابهم المتفقة في الخط وفسى

بعضها زيادة حرف واحد وقد صرح مصنفه بأنه صنفه بعد الفراغ

من كتابه (التلخيص) حيث يقول في جزء من مقدمة الكتاب :

(لما انتهى فراغى من كتاب التلخيص اتبعت به بذكرا يتفق من اسماء

المحدثين وأنسابهم غير أن في بعضه زيادة حرف واحد وأفردت له

هذا الكتاب) .

ثم يوضح المؤلف طريقته في الكتاب بقوله (وجعلته فصلين ذكرت

في الأول منهما الزيادة في الابناء دون الآباء .

(١) انظر فتح المغيث للسخاوى ٢٠٩/٣ - شرح النخبة ص ٣٨

علوم الحديث لابن الصلاح ص ٣٣١ .

وفي الفصل الثاني الزيادة في الآباء دون الابناء .
وقد مت في كل ترجمة ذكر الزائد على ما نقص عنه .
والكتاب مرتب على حروف المعجم حسب الحرف الزائد وليس حسب
أول الاسم المترجم له كما قد يتبادر الى الذهن وفيما يلي نتعرف على
نموذج من طريقة المؤلف في تراجم الكتاب .

باب الألف

زياد بن كليب - وزيد بن كليب
الأول زياد بن كليب ابو معشر التميمي الكوفي سمع أباه وابراهيم
النخعي وغيرهما روى عنه يونس بن عبيد وخاله الحذاء وسالم بن
عبدالرحمن وشعبة بن الحجاج .
(أخبرنا ابو الفتح هلال بن محمد بن جعفر الحفار أنا أبو
علي اسماعيل بن محمد الصفار أنا عباس بن عبدالله الترقى أنا محمد
ابن يوسف عن سفيان عن سالم بن عبدالرحمن عن زياد بن كليب عن
الأشعث بن قيس
والثاني : زيد بن كليب السكوني كوفي أيضا حدث عمن
جعفر بن محمد بن علي . روى عنه هارون بن أسباع .
أخبرنا ابو الحسن احمد بن احمد بن محمد بن موسى بن
هارون بن الصلت الأهوازي . نا ابو العباس احمد بن محمد بن سعيد
ابن عقده الهمداني الكوفي نا يعقوب بن يوسف بن زياد حدثني هارون بن
أسباع نا زيد بن كليب السكوني ومحبوب ابو حسان السكوني وهشيم بن
مخارق عن جعفر بن محمد انهم سمعوه حدث عن أبيه عن جابر بن
عبدالله فذكر الحديث .

من المثال المتقدم ^{أن} نرى/طريقة المؤلف في التمييز بين الأسماء المتشابهة لا تكاد تختلف عن طريقته في كتاب (التلخيص) إلا أن الأخير له أهمية خاصة بالنسبة للتمييز بين الأسماء المتشابهة والتي في بعضها زيادة حرف خاصة وإن بعض النساخ في المصور المتقدمة كانوا يختلفون في إثبات الألف في كثير من الأسماء مثل (سفيان - زياد - مالك - سالم) وغيرها الأمر الذي يجعل التمييز بين هذه الأسماء عسيراً فجاء هذا الكتاب للإسهام في معرفة جانب من جوانب التشابه من الأسماء وطريقة التمييز بينها فاجاد فيه المصنف وأفاد .

كما نجد الخطيب قد كرس جهده في معالجة وتوضيح ما ذكر بأوصاف متعددة من الأسماء فصنف في ذلك (الموضح لأوهام الجمع والتفريق) (١) . وهذا الكتاب يعتبر من أشهر وأهم ما صنف في بابيه وهو يبحث في قضايا الجمع والتفريق الذي هو من أهم مباحث رجال الحديث . والكتاب ذو شقين : الشق الأول وقد تناول فيه المؤلف بعض قضايا الجمع والتفريق التي وقع فيها وهم من كبار أئمة الحديث وحفاظه مبينا وجه الصواب في كل قضية من تلك القضايا .

والشق الآخر من الكتاب عرض فيه المصنف لجملة من قضايا الجمع والتفريق التي يمكن أن يشكل مثلها على المشتغلين بالحديث مبينا آراء العلماء فيها حتى لا يقع الوهم للمتأخرين .

وقد افتتح المؤلف كتابه بمقدمة ضافية ذاكر السبب الباعث له على تصنيف الكتاب والموضوع الذي يتناوله فيه مبينا نبيل قصده فيما أورده من نقد وما ذكره من أوهام لبعض أئمة الحديث في الجمع والتفريق وتصويبه

(١) معنى الجمع عه الاثنين فأكثر واحداً والتفريق : عد الواحد اثنين فأكثر .

لذلك الاوهام مؤكداً نفيه لما عسى ان يظن به من الطعن في اولئك
الأئمة الذين استدرك عليهم والانتقاص من مكانتهم .

وقد بين ذلك المؤلف في مقدمة الكتاب بقوله (لما جعل الله

تعالى في الخلق اعلاما ونصب لكل قوم اماما الزم المهتدين بحبب

انوارهم والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم من رزق البحث والفهم

وانعام النظر في العلم ببيان ما اهلوا وتسديد ما اغفلوا ان لم يكونوا

معصومين من الزلل ولا آمنين من مقارفة الخطأ والخطل وذلك حق

للعالم على المتعلم وواجب على التالي للمتقدم ولعل من ينظر فيهما

سطرناه ويقف على ما لكتابنا هذا ضناه يلحق سؤا الظن بنا ويرى

أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا واطهار العيب لكبرا شيوخنا وعلما

سلفنا وأنى يكون ذلك وبهم ذكرنا وبشعاع ضيائهم تبصرنا وباقتنائنا

واضح رسومهم تميزنا وما مثلهم ومثلنا الا (كما لأبو عمرو بن العلاء ^{قال} : ما نحن

فيمن مضى الا كبقل في اصول نخل طوال) ثم يشير الى ما ورد بشأن

تتبعه للإمام البخارى في بعض القضايا في كتابه التاريخ الكبير (وعسى

ان يضح العذر لنا عند من وقف على كتابنا المصنف في تاريخ مدينة

السلام واخبار محدثيها وذكر قاطناتها العلماء من غير أهلها ووارديها

فانا قد اوردنا فيه من مناقب البخارى وفوائده ما ينفي عنها الظنة

في بابها والتهمة في اصلاحنا بعض سقطات كتابه ان شاء الله تعالى .

وقد ذكرنا تضمنه الكتاب بالاضافة الى تتبع اوهام الأئمة السابقين

فقال (قد اوردنا في هذا الكتاب ذكر جماعة كثيرة من الرواة انتهت

الينا تسمية كل واحد منهم وكميته والأشياء التي يعزى اليها كسبته

على وجوه مختلفة في روايات متفرقة ذكر في بعضها حقيقة اسمه

ونسبه واسم أبيه وموه ذلك بنوع من انواع التويه ومعلوم ان بعض من

انتهت اليه تلك الروايات فوقع الخطأ في جمعها وتثريقها غير مأون عليه

ولما كان الأمر على ما ذكرته يعثني ذلك على ان يهنته وشرحته .
ثم روى في مستهل الكتاب قضيتين في الجمع والتفريق اخذهما
الدارقطني على الامام البخاري وبعد فراغه من حكاية ما اخذه الدارقطني
على البخاري اتبع ذلك بقوله (في كتاب التاريخ الذي صنعه ابو عبد الله
محمد بن اسماعيل البخاري نظائر كثيرة لما ذكره ابو الحسن الدارقطني
عنه من جعله الاثنين واحدا والواحد اثنين وأكثر . ونحن نذكر منها
بمشيئة الله تعالى ما وضع قاصده وقرب منا على تصديق دعوانا في ذلك
شاهدته ومتبعوه بما يشاكله من أوهام الأئمة سوى البخاري في هذا
النوع ونذكر فيه ما اختلف العلماء فيه وأيهم أقرب الى الصواب فيما يدعيه
ثم نشرع فيما له رسنا هذا الكتاب ونجعله ملخصا على نسق واحد من
الحروف المرتبة والابواب) .

ثم أخذ في ذكر أوهام البخاري في الجمع والتفريق في التاريخ
الكبير وطريقته في ذلك أنه يذكر عبارة البخاري مبينا وجه الوهم فيها ثم
يسوق اقوال الأئمة باسانيدها معددا الشواهد التي تؤيد تصحيحه
لذلك الوهم وهكذا سار على هذا النهج حتى فرغ من ذكر أوهام البخاري
والتي بلغت اربعة وسبعين وهما . ثم انتقل للكلام عن أوهام لبعض
أئمة الحديث غير البخاري في الجمع والتفريق .

فذكر لابي زكريا يحيى بن معين احد عشر وهما ثم بين وجه الصواب
فيها .

ثم ذكر للامام احمد بن حنبل اربعة أوهام وصححها .

ثم ذكر وهمين لعلي بن المديني وصححهما .

كما ذكر أوهاما لبعض أئمة الحديث الآخرين مثل :

سيف بن عمر التميمي - ومحمد بن يحيى بن فارس الذهلي -

ويعقوب بن سفيان الفسوي - والامام مسلم بن الحجاج النيسابوري -

وابراهيم بن اسحاق الحري - وابى داود السجستاني - وابن عقده
الكوفي - وابى الحسن الدارقطني .

كما ذكر وهما لابي بكر الشيرازى اعترض به على الامام البخارى
فأوضح الخطيب ان اعراض ابى بكر الشيرازى على البخارى هو وهم
منه وان ما قاله البخارى هو الصحيح .

وبعد ان فرغ من ذكر وتصحيح اوهام المتقدمين من أعلام المحدثين
فى هذا الصدد شرع الخطيب فى ذكر القضايا التى اختلفت فيها آراء
العلماء - فى الجمع والتفريق - ولم يتعين قول المصيب منهم فاثبت
المحفوظ فى ذلك .

وبعد فراغ الخطيب من ذكر الاوهام المختلف فيها فى الجمع والتفريق
انتقل الى الموضوع الذى وضع من اجله الكتاب وبعد ان بين أهمية
الموضوع الذى سيتناوله بالبحث والذى لم يسلم من الخطأ فيه حتى
كبار الحفاظ وأئمة الحديث الذين تقدمت الاشارة الى ذكر اوهامهم فى
بداية الكتاب شرع فى بيان عدد من قضايا الجمع والتفريق عسى ان تضىء
الطريق لمن يأتى بعده حتى لا يقع من يأتى بعده فيما أشكل على
من قبله وهذا هو صلب الموضوع بالنسبة للكتاب بدليل قول المصنف فى
المقدمة (بعد ذكر الموضوعات التى تطرق اليها و ذكره لعدد من
لاوهام للبخارى وغيره من الأئمة وما اختلف فيه العلماء من قضايا . حيث
قال (ثم نشرع فيما له رسنا هذا الكتاب) (١) .

(١) وقد ذكر ابن خير فى فهرسته الكتاب باسم الموضح لاوهام أبى عبد الله
البخارى فى التاريخ . الكبير وهذا وهم منه حيث ان الكتاب مشتمل على
موضوعات اخرى وما يتعلق بالبخارى فيه هو جزء من
المختل للكتاب وواضح من كلام الخطيب ان ذكره لاوهام البخارى وغيره بمثل
المقدمة لموضوع الكتاب .

يقول المصنف/ ^{عنفد} بداية القسم الثاني من الكتاب (ونحن الآن نبتدى
بالروايات التي لا يؤمن على من حملها وقوع الوهم في جمعه و تفريقه
لها) وقد شرع المصنف في ذكر الرواة الذين ذكر كل واحد منهم تارة
باسمه وأخرى باوصاف مختلفة . وطريقته في ذلك أنه يذكر الراوى
باسمه المشهور به ثم يسوق خبرا لكل راو روى عنه مستقصيا اوصافه
التي ذكر بها مبينا انه شخص واحد حتى لا يتوهم انه اثنان أو أكثر
وهو شخص واحد .

وقد رتب الرواة الذين تناولهم بالبحث على حروف المعجم .
ومجمل القول في الكتاب انه كتاب نفيس يعالج موضوعا دقيقا في فن
الرجال بذل فيه المصنف جهدا كبيرا وضمنه علما غزيرا وهو يدل على
براعة الخطيب وتمكه من معرفة الرواة وكناهم وألقابهم وغير ذلك مما اودعه
في هذا الكتاب ليكون عوناً لمن يأتي بعده من المشتغلين بالحديث
حتى لا يشكل عليهم ما اشكل على من سبق المصنف من كبار العلماء
حسب ما نبه على ذلك في اول الكتاب وما ذكر من امثلة على ذلك .
وفيما يلي بعض الامثلة للقضايا التي استدرك فيها الخطيب
على بعض أئمة العلم في هذا المجال .

تعقبات الخطيب لأئمة المحدثين في قضايا الجمع والتفريق

لقد درج العلماء على إداراة أمانة العلم وإكمال ما بدأه أسلافهم خدمة للعلم وحفظاً للشريعة وكان نتيجة لذلك أن استدرك بعضهم على بعض في كثير من المسائل التي وقع فيها خطأ أو وقع فيه الاشتباه وخفاة الدليل .

فإذا نظرنا إلى علم رجال الحديث نجد للأئمة المتقدمين جهوداً كبيرة تدل على المعرفة الواسعة والتحري والضبط اللذين لا نظير لهما في كتب غيرهم مما يدل على حرص السلف من أئمة الحديث على سلامة الأسانيد وبذلهم كل ما في وسعهم لمعرفة أحوال الرواة للمحافظة على صحة نقل السنة إلى من بعدهم فوفقهم الله لإدارة تلك الأمانة على الوجه المطلوب ولله الحمد .

ولما جاء القرن الخامس - عصر الخطيب البغدادي - وجد الخطيب إمامه ثروة علمية كبيرة في علم الرجال مثل كتاب التاريخ الكبير لإمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري - وكتاب التاريخ ليحيى بن معين وغيرهما من المصنفات التي عليها اعتماد المحدثين في معرفة أحوال الرواة .

ونسبة لأهمية تلك المصنفات في خدمة علم الحديث فقد أولاهما الخطيب عناية خاصة ووقف عليها ونظر فيها ^{نظراً} الباحث عن الحق والصواب . ولما كانت أسماء الرواة قد تشابه فمتفق أكثر من واحد في الاسم والنسب بل قد يتفق البعض في الطبعة الواحدة فيقتدي بمنتج عن ذلك اشتباه في (الجمع وهو عد الاثنين فأكثر واحداً والتفريق وهو عد الواحد اثنين أو أكثر) .

ولا شك أن وقوع مثل ذلك الاشتباه في قلة من التراجم في المصنفات المشار إليها لا يقلل من قيمتها أو يخفض من مكانة أصحابها

بل غاية ما يقال ان تلك الأوهام التي سيأتى كلام الخطيب عنها هي ما يمكن ان يقع من كل امام مهما بلغ من الحفظ والضبط واكثر تلك القضايا التي سماها الخطيب اوهاما ما وقع نتيجة خطأ او نسيان أو اجتهاد أدى اليه اشتباه الحال وخفاء الدليل ولما كان فن الجمع والتفريق له اهميته وخطره اهتم به المحدثون لأن الاشتباه في اسما الرواة والخلط بينهم قد يوقع في التناقض والخطأ فقد يكون احد الرجلين (المتشابهين موثقاً والاخر غير موثق فمن ظنهما واحداً كان بين ان يرد خبر الثقة او يقبل خبر المجروح وكذلك من ظن الواحد اثنين او اكثر فقد يعد احد الرجلين ثقة والاخر غير ثقة فيكون قد اعتقد في رجل واحد انه ثقة وغير ثقة وفي ذلك ما لا يخفى من التناقض .

لكل ذلك فقد افرد العلماء للمشابه من الاسماء مصنفات توضح غامضها وتجلي مشكلها . وقد صنف عدد من العلماء في بيان اوهام العلماء في مختلف القضايا ومن ذلك :

- ١ - صنف الامام مسلم بن الحجاج كتاباً في (اوهام المحدثين) .
- ٢ - صنف ابو زرعة كتاباً سماه (خطأ محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه) رواية ابن ابي حاتم عنه (١) .
- ٣ - صنف عبد الغنى بن سعيد كتاباً في (اوهام الحاكم النيسابوري)
- ٤ - اشار الخطيب في مقدمة كتابه الموضح الى ان الدارقطني ذكر للبخاري وهمين في التاريخ الكبير - فذكر الخطيب نظائر لهما وقعت من عدد من الأئمة مثل البخاري وغيره .

وقد كان كتاب الخطيب (موضح اوهام الجمع والتفريق) هو واحد من تلك المصنفات التي وضعت للتمييز بين الاسماء المتشابهة التي ذكر اصحابها

(١) الكتاب مطبوع في نهاية المجلد التاسع (الكلى) من التاريخ الكبير للبخاري .

بأوصاف متعددة وأشكال امرها على كثير من اهل العلم . وقد ذكر في
مستهل كتابه بعض القضايا التي أخذها على كبار أئمة الحديث في
مصنفاتهم المشهورة (١) ولعل مراده من ذلك :

أولا : الاسهام في استدراك - سقطات - تلك المصنفات وتصويبها لمآلها

من الثقة عند اهل العلم الذين عليها يعتمدون ومنها يأخذون .

ثانيا : التنبيه الى ان فن (الجمع والتفريق) هو فن دقيق مستصعب

يحتاج الى عناية كبيرة من المشتغلين بالحديث وليس أدل على ذلك

من وجود مثل تلك الاوهام - على قلتها - في مصنفات جهابذة

العلم ونقاد الحديث أمثال البخاري وغيره من الأئمة - كما سيأتى

تفصيله -

دفاع الخطيب عن البخاري :

يقول الخطيب (قد جمع عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي الاوهام

التي اخذها ابو زرعة على البخاري في كتاب مفرد ونظرت فيه فوجدت

كثيرا منها لا تلزمه وقد حكى عنه في ذلك الكتاب اشياء هي مدونة في

تاريخه على الصواب بخلاف الحكاية عنه) .

ومن العجيب ان ابن ابي حاتم اثار على كتاب البخاري فنقله في

الجرح والتعديل وعمد الوا ^{عنها} تضمن من الاسماء فسأل / آياه و ابازرعة

ودون عنهما الجواب في ذلك ثم جمع الاوهام المأهولة على البخاري

وذكرها من غير ان يقدم ما يقيم به المذر لنفسه عند العلماء في ان قصده

بتدوين تلك الاوهام بيان الصواب لمن وقعت اليه دون الانتقاص والعيب

لمن حفظت عليه ونحن لا نظن أنه قصد غير ذلك فانه كان يحصل من

الدين واحد الرفعا من أئمة المسلمين رحمة الله عليه وعلیم أجمعين) (٢)

(١) مثل التاريخ الكبير للبخاري - و تاريخ يحيى بن معين مثلا .

(٢) مقدمة الموضح ٨٠ .

ثم ذكر الخطيب ما عراه بسنده الى ابي الحسن الدارقطني أنه ذكر وهمين للبخارى في كتاب التاريخ "نتعلق بالجمع والتفريق وبعد ان ساء الوهمين وما ذكره الدارقطني من تصويبهما انتقل الى ذكر ما تنبه له هو من قضايا تماثل ما ذكره الدارقطني في كتاب التاريخ الكبير للامام البخارى ثم اعقب ذلك بذكر اوهام لجمع من العلماء تماثل ما ذكره للبخارى .

يقول الخطيب (١) (ر) في كتاب التاريخ الذى صنفه ابو عبد الله محمد ابن اسماعيل البخارى نظائر كثيرة لما ذكره ابو الحسن الدارقطني عنه من جعله الاثنين واحدا والواحد اثنين وأكثر ونحن نذكر منها بحسب ما شاء الله تعالى ما وضع قاصده وقرب منا على تصديق دعوانا في ذلك شاهده .

علماء آخرون أثر عنهم مثل ما اخذ على البخارى :

عن اوهام البخارى وسمعوه
يقول الخطيب : (بعد كلامه / بما يشاكه من اوهام الاثمة
سوى البخارى في هذا النوع ونذكر فيه ما اختلف العلماء فيه وايهم
أقرب للصواب فيما يدعيه ثم نشرع فيما له رسنا هذا الكتاب في
نفي التهمة وتوضيح السبب الباعث على تصنيف الكتاب :

لقد بادر الخطيب بابداء العذر في استدراكه على كبار الحفاظ
مثل البخارى وغيره في مسائل لا يغض من مكانتهم وقوع الوهم او الخطأ
فيها بسبب اشتباه الحال وخفاء الدليل مما لا يسلم منه أحد من الاثمة
والكامل من عدت سقطاته .

يتول الخطيب (ولعل بعض من ينظر فيما سطرناه ويقف ما لكتابنا هذا ضمناه يلحق سي*الظن بنا ويرى أنا عمدنا للطعن على من تقدمنا واطهار العيب لكبرا* شيوخنا وعلما* سلفنا ، وأنى يكون ذلك وبهم ذكرنا وبشعاع ضيائهم تبصرنا وباقتفائنا واضح رسومهم نحيبنا وبسلوك سبيلهم على المهج تميزنا وما مثلهم ومثلنا الا كما ذكر ابو عمرو بن العلاء - بسنده الى ابي عمرو (ما نحن فيمن مضى الا كبطل في اصول نخل طوال) (١) ثم يمضى مبيناً أن ما قام به هو من باب النصيحة والامانة العلمية فيقول (ولما جعل الله تعالى في الخلق أعلاماً ونصب لكل قوام اما ما لزم المهتدين بهمين انوارهم والقائمين بالحق في اقتفاء آثارهم فمن رزق البحث والفهم وانعام النظر في العلم بيان ما اعطوا وتسديد ما اغفلوا ان لم يكونوا معصومين من الزلل ولا آمين من مقارفة الخط* والخطل وذلك حق للعالم على المتعلم وواجب على التالى للمتقدم وعسى ان يصح العذر لنا عند من وقف على كتابنا المصنف في تاريخ مدينة السلام وأخبار محدثيها وذكر قطانها العلماء من غير أهلها ووارديها فانا قد أوردنا فيه من مناقب البخارى وفوائده ما ينفع عنا الظنة في بابه والتهمة في اصلاحنا بعض سقطات كتابه ان شاء الله تعالى (٢) .

وبعد أن استشهد باقوال العلماء والحكما* في ان اعمال البشر قابلة للخطأ والصواب وان الصحة المطلقة لا تكون الا لكتاب الله تعالى وحده .
وان الكامل من عدت سقطاته .

(١) مقدمة الموضح ص ٥

(٢) المصدر السابق الصفحة نفسها .

شرع في ذكر القضايا التي اخذها على الامام البخاري في الجمع والتفريق في التاريخ الكبير مبينا ما رآه من تصويب لها فذكر للبخاري اربعة وسبعين وهما ثم تلاها بذكر اوهام لغيره من كبار العلماء . ونذكر فيما يلي بعض الأمثلة للقضايا المتعلقة بالجمع والتفريق والتي استدرکها الخطيب على كبار أئمة الحديث مبينا ما فيها من أوهام موضحا وجه الصواب في ذلك مدعما تصويبه لها بالشواهد والأدلة وأقول أهل العلم .

أمثلة من تصويب الخطيب لأوهام البخاري :
استهل الخطيب كتابه (الموضح لأوهام الجمع والتفريق) بذكر

أوهام البخاري في (التاريخ الكبير) وقد بلغت اربعة وسبعين وهما ذكرها الخطيب مبينا تصويبها مدلا على ذلك بأقوال العلماء والشواهد التي تؤيد صحة ما قرره بشأنها . ونذكر من تلك الأوهام على سبيل المثال ما يأتي :

١ - ذكر وهم للبخاري في التفريق :

قال الخطيب (١) : قال البخاري (هلال بن ابي حميد ابو الجهم الوزان قال المسعودي كنيته ابو أمية سمع عبد الله بن عكيم روى عنه شعبة وابن عيينة وعمر بن عبيد وقال وكيع مرة هلال بن حميد ومرة هلال بن عبد الله ولا يصح ثم قال اثر هذا القول : هلال بن أيوب الصيرفي وليس بالوزان عن ابي كثير روى عنه جعفر الأحمر) (٢) .

قال الخطيب : فوهم في التفرقة بينهما لأنه رجل واحد يختلف في كنيته فيقال ابو الجهم ويقال ابو أمية ويقال ابو أيوب ويقال ابو عروة

(١) الموضح لأوهام الجمع والتفريق ١ / ١٨٦

(٢) انظر التاريخ الكبير للبخاري ج ٨ / ٢٠٧ - ٢٠٨ .

ويقال ابو عمرو ويختلف في نسبه فيقال ابن ابي حميد وهو أشهر
الاُقوال ويقال ابن حميد ويقال ابن عبد الله ويقال ابن أيوب ويقال
ابن مقلص وهو كوفي يروى عنه اسرائيل وسفيان الثوري وشعبة بن
الحجاج وزائدة بن قدامة وسفيان بن عيينة وجعفر بن زياد الاُحمر
وعبد الرحمن المحاربى .

وقد ذكر البخارى هاتين الترجمتين في رواية محمد بن سهل
المقرئ* وذكر لهلال بن مقلص ترجمة ثالثة مفردة عنهما .

وقد دلل الخطيب على تصويبه للوهم الذى وقع في اسم
(هلال) بما عزاه لجمع من العلماء فذكر بسنده الى يحيى بن
معين قوله (هلال الوزان هو هلال بن ابي حميد وهو هلال
أبوامية .

كما ساق بسنده الى محمد بن سعد (هلال الوزان يكنى أبا
أمية وهو هلال الصراف وهو ابن ابي حميد وهو ابن مقلص ثم
ذكر قول مسلم بن الحجاج (هلال بن ابي حميد الوزان الانصارى
هو هلال بن مقلص ثم ساق قول ابي داود السجستاني (هلال
الوزان هو هلال بن ابي حميد يقال له هلال الصيرفى) (١)
وبعد ذكر اقوال العلماء التى تؤيد تصحيحه لاسم الراوى شرع
في ذكر الروايات عنه فافاض في ذكر الاحاديث التى رواها (هلال)
وهو يقصد بذكر الطرق المختلفة لتلك الروايات الافادة بان الراوى
قد ذكر مرة باسمه وتارة اخرى بلقبه وثالثة بكنيته مما يؤيد ما قرره
الخطيب وهو أن هلال الذى عقد له الامام البخارى عدة تراجم
هو راو واحد تعددت صفاته وكناه وألقابه فاجاد في ذلك وأفاد .

٢

- مثال آخر من أوهام البخارى فى الجمع : وهو عد الاثنين واحدا . قال الخطيب (١) : قال البخارى (سكن بن ابى كريمة عن حسان بن عطية ومحمد بن عباد سمع منه محمد بن اسحاق ووکیع وحيوه بن شريح) (٢) .

قال الخطيب : فوهم البخارى فى هذا القول ذلك ان سكن بن ابى كريمة اثنان احدهما من أهل مصر والاخر من أهل واسط . فاما المصرى فهو الذى يحدث عنه حيوه بن شريح ومحمد بن اسحاق وأما الواسطى فهو الذى يحدث عنه وکیع . وبعد أن ذكر بسنده حديثا من رواية حيوه عن المصرى . اخذ فى ذكر اقوال العلماء التى تؤكّد التفريق بين الرايين المصرى والواسطى .

فذكر بسنده عن ابى سعيد بن احمد بن يونس - صاحب تاريخ المصريين - قوله (سكن بن ابى كريمة النجيبى ثم الزميلى يكنى أبا عثمان روى عنه حيوه بن شريح ومحمد بن اسحاق وابن لهيعة توفى سنة اثنتين وأربعين ومائة . . ولاهل واسط رجل يقال له السكن بن ابى كريمة اخو خالد روى عنه محمد بن الحسن المزنى ووکیع بن الجراح) (٣) .

وبعد ان ذكر الخطيب بسنده خبرا من رواية وکیع عن الواسطى قال : وقول البخارى فى الترجمة عن حسان بن عطية ومحمد بن عباد بلاهاهم والصواب ومحمد بن عباد - بضم العين وبها - بعد الدال (٤) .

(١) الموضح ٢٠٤/١

(٢) التاريخ الكبير للبخارى ١٨٠/٤

(٣) الموضح ٢٠٤/١

(٤) قلت وهو فى المطبوعة (محمد بن عباد) على الصواب .

ثم انصف الخطيب البخارى بقوله (وكذلك ذكره في المحدثين

على الصواب) غير البخارى وتصويب الخطيب لها :
 أمثلة لا وهام علماء

٣ - ذكر وعلم يحيى بن معين في التفرقة :

قال الخطيب (١) فيما اسنده الى يحيى بن معين (الحكم

ابن عطيه هو ابو عزة الدباغ وأبو عزة الدباغ قدم الكوفة ويروى
 عنه التبوذكى وابو الوليد الطيالسى والحكم بن عطيه ايضا الذى
 يروى عن الحسن وابن سيرين وليس بهما جميعا بأس .

قال الخطيب : وقد وهم يحيى ان جعل الحكم بن عطيه
 اثنين وكفى احدهما ابا عزة وليس فى الرواة من اسمه الحكم
 واسم ابيه عطيه غير واحد يروى عن الحسن البصرى ومحمد بن
 سيرين وثابت البناتى .

حدث عنه ابو داود الطيالسى وعبد الصمد بن عبد الوارث
 وغيرهما . ولم يرو عنه ابو سلمة التبوذكى وكناه ابو داود ابا عثمان
 وكان ضعيفا ثم اخذ فى سرد الروايات عنه ثم ذكر حديثا
 من رواية عبد الصمد عن الحكم عن الحسن بسنده - فذكر الحديث .
 ثم ساق بسنده حديثا من رواية ابي داود عن الحكم يرويه
 عن ثابت بسنده . فذكر الحديث .

وبعد / أورد الخطيب جملة من الروايات التى تشهد لما قرره بذكر

اسماء شيوخ (الحكم) والرواة عنه .

ساق الخطيب بسنده الى البخارى قوله (الحكم بن طهمان
 هو الحكم بن ابي القاسم ابو هار وهو ابو عزة الدباغ عن ابي الرباب) .
 (٣)

(١) الموضح ٢١٣ / ١

(٢) التاريخ ليحيى بن معين ١٢٥ / ٢ - ١٢٦ .

(٣) التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ / ٣٣٩ .

كما ساق بسنده قول مسلم بن الحجاج (ابو عزة الحكم بن
طهمان الدباغ عن ابي الرباب روى عنه ابو سلمة .
والذى يؤيد ما ذهب اليه الخطيب ان البخارى عقد ترجمة
منفصلة للحكم بن عطية البصرى وحكى عن ابي الوليد تضعيفه (١) .
كما حكى الحافظ ابن حجر عن ابي احمد الحاكم بعد أن ذكر قول
(يحيى بن معين ان الحكم بن عطية هو ابو عزة الدباغ قال قال
ابو احمد (وهذا وهم) ما أدري أهو من يحيى او من دونه وابو
عزة الدباغ اسمه الحكم بن طهمان كما ذكر قول الخطيب (وهم يحيى
في هذا) (٢) .

وبذلك يتبين ان الحكم بن عطية البصرى هو شخص آخر غير
الحكم بن طهمان / ^{الذى} هو ابو عزة الدباغ .
٤ - ذكر وهم لعل بن المدينى - تابعه ^{عليه} غيره .
ذكر الخطيب (٣) بسنده عن على بن المدينى قوله فسى
تسمية الاخوة والاخوات (سهيل بن ابي صالح وعباد بن ابي صالح
وصالح بن ابي صالح وعبد الله بن ابي صالح ثم ذكر بسنده رواية
اخرى مفادها ان المذكورين انفا اخوة .
قال الخطيب : فوهم رحمه الله حيث جعل عبد الله وعبادا
أخوين وعبد الله هو عباد وليس بغيره ثم ذكر بعض من تابعه
فى هذا الوهم ثم عقب على ذلك بقوله (وعبد الله بن ابي صالح
كان يلقب عبادا وليس عباد بأخ له نص على ذلك احمد بن حنبل

(١) التاريخ الكبير للبخارى ج ٢ / ٢٤٤

(٢) تهذيب التهذيب ٢ / ٤٣٥-٤٣٦ .

(٣) الموضح ١ / ٢٦٣ .

ويحيى بن معين وأبو حاتم محمد بن إدريس الحنظلي وأبو داود
سليمان بن الأشعث السجستاني وأبو عمران موسى بن هارون بن
عبد الله البغدادي وأبو العباس محمد بن إسحاق السراج -
النيسابوري ثم ساق بسنده الروايات عن تقدم ذكرهم من الأئمة
في أن عبد الله بن أبي صالح هو عباد ليس غيره .

٥ - ذكرهم لمسلم بن الحجاج :

ذكر الخطيب (١) بسنده إلى مسلم بن الحجاج قوله في
تسمية من روى عنه سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج جميعا
بمن اسمه إبراهيم (إبراهيم بن مهاجر كوفي ويقال له إبراهيم بن
أبي حفصة البجلي قال الخطيب : فوهم مسلم في قوله / إبراهيم
ابن مهاجر هو إبراهيم بن أبي حفصة لانهما رجلان كل واحد منهما
غير صاحبه ذكر ذلك محمد بن اسماعيل البخاري في تاريخه فقال
في باب الحاء من آباء من يسي إبراهيم : إبراهيم بن أبي
حفصة بياع السابري كوفي وساق لسفيان الثوري حديثا عنه ثم قال
في باب الميم (إبراهيم بن مهاجر البجلي الكوفي سمع طارق بن
شهاب ومجاهدا سمع منه الثوري وشعبة .

قال الخطيب : وقد أصاب البخاري في تفرقة بينهما وشعبة
لم يرو عن إبراهيم بن أبي حفصة شيئا وإنما يروى عن إبراهيم
ابن مهاجر أما سفيان الثوري فإنه يروى عنهما جميعا - ثم ذكر الخطيب
بسنده عدة أحاديث من رواية شعبة عن إبراهيم بن مهاجر
ومن رواية سفيان الثوري عنه كما ذكر بسنده حديثا من رواية
سفيان عن إبراهيم بن أبي حفصة .

٦ - ذكر وهم لابي داود السجستاني :
 ذكر الخطيب (١) بسنده لابي داود قوله / (ابي اسحاق الحميسي) وقد سئل عنه قال (حصين بن عمر روى مناكير حدث عنه ابو معاوية) .

(١)
 قال الخطيب : وقد وهم ابو داود في هذا القول لان ابا اسحاق الحميسي اسمه حازم بن الحسين واسما (حصين بن عمر) فهو احمسي يكنى ابا عمر ذكر ذلك محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج ومن قبلهما وبعدهما من العلماء لم يختلفوا فيه ثم ساق بسنده الى البخاري ما يؤيد كلامه وكذلك ساق بأسانيده الى مسلم وغيره من العلماء ما يشهد لما قرره .

وللخطيب تعقيبات على غير من ذكرنا من أئمة الحديث . اكتفينا بما ذكر لنبين طريقة الخطيب في عرض اوهام المحدثين والمنهج الذي اتبعه في تصحيح تلك الاوهام واستشهاده بأقوال جهابذة المحدثين في تدعيم حجته وذكر الشواهد والأدلة

التي تؤيد ما قرر من تصويبه والله الهادي للصواب .
 ونذكر فيما يلي أسماء الأئمة الذين ذكر لهم / أوهاما في الجمع والتفريق وصوبها في كتابه (الموضح) فمن أولئك العلماء :

- ١ - الامام محمد بن اسماعيل البخاري (من ص ٩ - ٢١٢) اربعة وسبعين وهما .
- ٢ - يحيى بن معين ذكر له (احد عشر وهما من ص ٢١٣ - ٢٣٧) .
- ٣ - أبو عبدالله احمد بن حنبل ذكر له اربعة أوهاام من ص ٢٣٧ - ٢٦٣ .

- ٤ - علي بن الحسين ذكر له وهمين من ص ٢٦٣-٢٧٥ .
- ٥ - سيف بن عمر التميمي ذكر له وهما واحدا من ص ٢٧٥-٢٨١ .
- ٦ - يعقوب بن سفيان الفسوي ذكر له وهما من ص ٢٨١-٢٨٩ .
- ٧ - مسلم بن الحجاج ذكر له ستة أوهام من ص ٢٨٩-٣٠٣ .
- ٨ - ابراهيم بن اسحاق الحربي ذكر له وهمين من ص ٣٠٣-٣١٥ .
- ٩ - ابوداود السجستاني ذكر له وهما واحدا من ص ٣١٥-٣١٧ .
- ١٠ - ابن عقدة الكوفي ذكر له ثلاثة اوهام من ص ٣١٧-٣٢٤ .
- ١١ - ابوالحسن الدارقطني ذكر له وهما واحدا من ص ٣٢٤-٣٢٥ .
- ١٢ - ابوبكر الشيرازي ذكر له وهما واحدا من ص ٣٢٥-٣٢٦ .

والعلماء الذين تقدم ذكرهم فيما سبق لا يمثلون كل من استدرك عليهم الخطيب وانما هم الذين استدرك عليهم في قضايا الجمع والتفريق في كتابه (الموضح) فقط والا فالخطيب قد استدرك على جماعة من العلماء - غير من ذكر - وفي قضايا مختلفة فقد ذكر الاستاذ اكرم العمري ان الخطيب قد استدرك في مصنفاته الاخرى على كثير من العلماء في مواضيع مختلفة كما نجد مثال ذلك في كتابه الشهير تاريخ بغداد ونذكر فيما يلي ما ذكره الاستاذ اكرم العمري (١) ليضاف الى جملة ما تعقب فيه الخطيب العلماء وما استدرك عليهم من اوهام وأخطاء حيث ذكر تحت عنوان : نقده للروايات وترجيحه بينها (ما نصه) :

(والخطيب عالم ناقد متفحص وتظهر سعة اطلاعه وقابليته على النقد والتحصيل في بيان اوهام العلماء والمصنفين السابقين وتصحيحها وفي الكشف عن الروايات الشاذة التي خالفت ما اتفق عليه العلماء وفهمي

(١) موارد الخطيب في تاريخ بغداد ص ٩٨ وما بعدها .

الترجيح بين الروايات المتعارضة فاما بيان اوهام العلماء والمصنفين السابقين فقد كشف الخطيب في مواضع كثيرة عن اوهام وأخطاء وقع فيها علماء كبار ثم صححها وهي تتعلق اما بتواريخ الوفيات او بتواريخ الموالد او في التعريف بحدن ومواطن الرواة او في اعتبار عدد من الرواة اخوة وليسوا كذلك او في عدم تمييز المتشابه من الاسماء .
وابرز الاعلام الذين استدرك عليهم اخطاؤهم هم :

- ١ - شعبة بن الحجاج .
- ٢ - يحيى بن معين (٢٧٨/٣ - ٣٧٣/٥ - ١١٢/١٤) تعقبه
في الموضح (
- ٣ - احمد بن حنبل (٤٤٣/٨ - ٤٤٤) تعقبه في الموضح (
- ٤ - ابو عبيد القاسم بن سلام .
- ٥ - يعقوب بن مفيان الفسوي (١٦١/١ - ٢١٠ - ٤١١/٥) تعقبه
في الموضح أيضا (
- ٦ - ابن ابي حاتم الرازي .
- ٧ - محمد بن عبد الله بن عمار .
- ٨ - الجوزجاني .
- ٩ - محمد بن اسماعيل البخاري (٣٧٣/٥ - ٣٧٤) تعقبه في
الموضح أيضا (
- ١٠ - محمد بن مخلد الدوري .
- ١١ - ابن قانع البغدادي
- ١٢ - ابو سعيد بن يونس .
- ١٣ - ابو الحسين بن المنادي .
- ١٤ - الدارقطني (٢٠٣/٢ - ٢٧٧/٤ - ٨٨ - ٨٩) انظر في
الموضح أيضا (

- ١٥ - محمد بن يعقوب الأصم .
- ١٦ - زكريا بن يحيى الساجي .
- ١٧ - ابو زكريا الأزدي .
- ١٨ - هلال بن المحسن
- ١٩ - يوسف القوافي ،
- ٢٠ - وكيع القاضي .
- ٢١ - عبد الله بن محمد البغوي ،
- ٢٢ - ابو القاسم الطبراني .
- ٢٣ - ابو نعيم الاصبهاني .
- ٢٤ - ابو الملا * محمد بن علي الواسطي .
- ٢٥ - هبة الله بن الحسن الطبري .
- ٢٦ - ابو علي الحسن بن ابي بكر بن شاذان .
- ٢٧ - محمد بن احمد بن رزق هو (ابن رزقويه) .
- ٢٨ - محمد بن احمد العتيقي .
- ٢٩ - ابو بكر البرقاني .
- ٣٠ - ابو القاسم الزهري .

وسائر هؤلاء الاعلام من المتضلعين اما في الحديث والرجال أو

في التاريخ والاخبار ثم قال :

وبالطبع فلن يقدح فيهم ان يخطئوا فحسبهم ان اخطأهم امكن
حصرها وعدّها عليهم لكن ما يعلى من شأن الخطيب وعلمه ان يتقطن
لهذه الأخطاء ويصححها رغم قواتها على الاكابر وان كان لهم فضل
السبق مع أنهم لم يتيسر لهم ما تيسر للخطيب من المصنفات الكثيرة في علم
الرجال والحديث والتاريخ التي شاعت في عصره (١) اهـ

(١) موارد الخطيب ص ٩٨-١٠٢

قلت : ما قام به الخطيب من استدراك على كبار العلماء واصلاحه
بعض سقطاتهم هو من باب النصيحة في الدين وهو ما دأب عليه
جهازة العلماء قديما وحديثا وخير ما يقال

في تهريب صنيعه هذا هو ما قرره الخطيب نفسه في مقدمة كتابه (الموضح
لاوهام الجمع والتفريق) بان كل عمل بشري لا بد وان يستقره النقص
وان الكامل من عدت سقطاته وان من حق المتقدمين على المتأخرين
تسديد ما اغفلوا واصلاح ما عسى ان يكونوا قد اخطأوا فيه لانهم انما
كان مقصدهم الحق والحق أحق ان يتبع .

وقد هبأ الله جلّت قدرته في كل جيل من ينشئه لمنا فات على
سابقه لحكمة حفظ دينه وشريعته .

فوجد فيمن جاء بعد الخطيب مثلا من صنف وتعقب الخطيب
وغيره من العلماء مثل (ابن ماكولا (١) - صاحب الاكمال) الذي صنف
كتابا تعقب فيه الخطيب باسم (مستمر الاوهام) استدرك فيه^{على} الخطيب
في كتاب (الموضح) . كما تعقب ابن نقطة الحنبلي الخطيب في
مصنفاته فألف (الملتقط لما في كتب الخطيب وغيره من الوهم والغلط)
وحتى لا يتسرب الظن الى النفوس بان ذلك النقد من العلماء لبعضهم
من قبيل الانتقاص فانا نستشهد بما قاله (ابن نقطة) وهو الذي صنف
كتابه المذكور في اوهام الخطيب وغيره واخطائهم حيث قال مشيدا بالخطيب
ومعترفا بفضله (كل من انصف علم المحدثين بعد الخطيب عيال على
كتبه) (٢) والحمد لله وكفى .

(١) من تلاميذ الخطيب انظر ترجمته ص ٨٨ من هذه الرسالة.

(٢) ابوبكر بن نقطة - توفي سنة ٦٢٩ هـ.

(٣) مقدمة شرح النخبة ص ٢٠.

الفصل الخامس

الفصل الخامس

الخطيب في ميزان النقـــد

أ - مناقشة الانتقادات التي وجهت للخطيب :

وفيما يلي عرض لأهم تلك الانتقادات ومناقشتها وهي :

١ - دعوى تعصب الخطيب المذهبي و تحقيق القول فيها :

وهي دعوى ذات شقين : الأول منهما : اتهام الخطيب بمحاولة

الغص من مكانة المخالفين له في المذهب والتعصب عليهم .

والشق الآخر من الدعوى هو الاستدلال بالأحاديث الضعيفة والموضوعة

لنصرة بعض الآراء الفقهية الموافقة لمذهبه .

وقد حمل (ابن الجوزي) لواء الخصومة للخطيب في توجيه أكثر

ما وجه اليه من نقد واتهامات والتي منها هذه الدعوى .

يقول ابن الجوزي في ترجمة الخطيب (١) بعد ان ذهب الى أن الخطيب

كان على مذهب احمد ثم تحول عنه الى مذهب الشافعي قال (وتعصب

في تصانيفه على الحنابلة ورمز الى ذمهم وصرح بقدر ما أمكنه فقال

في ترجمة احمد (سيد المحدثين) وفي ترجمة الشافعي (تاج الفقهاء)

فلم يذكر احمد بالفقه) .

وللحق نقول ان ما ذهب اليه ابن الجوزي رحمه الله من تحول الخطيب

من مذهب احمد الى مذهب الشافعي دعوى بغير دليل بل يصادم الواقع

- وقد تقدم القول عن نشأة الخطيب وتعلمه أنه تلقى الفقه من بدايته

حياته العلمية على فقهاء من أئمة الشافعية مثل ابي حامد الاسفرائينسي

- وابن المحاملى - وابى الطيب الطبرى وغيرهم ولم يذكر أحد من ترجم للخطيب ولا حتى ابن الجوزى ان الخطيب تلقى الفقه على واحد ممن فقهاء الحنابلة الا^١ من الذى يدل على ان الخطيب كان شافعي المذهب عند الصغر فيطل بذلك ما ادعاه ابن الجوزى من تحول الخطيب عن مذهب أحد وأغلب الظن ان ابن الجوزى قدم هذه الدعوى ليهي^٢ ذهن القارى لتقبل ما يصدره من احكام وما يطلق من عبارات في وصف الخطيب تفوق منها رائحة التحامل والتعصب - وكما يفسد التعصب الحكم السديد والنظرة الصائبة - والا فما معنى ان يؤخذ على الخطيب وصفه للامام احمد بأنه (سيد المحدثين او امام المحدثين) ووصفه للشافعي بأنه (تاج الفقهاء) .

ونص ما قاله الخطيب في الترجمة التي عقدها للامام احمد في (تاريخ بغداد) : (. . امام المحدثين الناصر للدين المناضل عن السنة والعباد في المحنة . .) (١) فأى فضل لمكانة الامام احمد في هذه النعوت التي تدل على اامة وفضل الامام احمد رحمه الله بل نقول ان ارفع الالقاب العلمية التي اطلقها اهل العلم للدلالة على التقدم في العلم هي كلمة (امام) فأى لقب يراه ابو الفرج أفضل من عبارة (امام المحدثين) . وقد لاحظ أهل العلم ما في كلام ابن الجوزى من تحامل . يقول المصنف (٢) تعليقا على ما قاله ابن الجوزى في حقيق الخطيب :

(. . ولو كان الأمر كذلك فمن حق الشافعية ان ينكروا على الخطيب عدم ذكره للشافعي بالحديث والمناضلة عن السنة مع ما عرف عنه من ذلك - وكتابه الا^٣م اكبر دليل على ذلك) .

المعالي اليماني ت: ١٢٨٦

(١) تاريخ بغداد ٤/ ٤٤٤

(٢) التنكيل بما في كتاب الكوثري من الا^٤باطيل ج ١/ ١٤١ .

قلت ان الخطيب - في مقام التعريف باولئك الأئمة الاعلام - كان
يتخير ان يذكر كل واحد منهم بابرز مزاياه واخص صفاته ومن المعلوم ان
المزية لا تقتضى الأفضلية - ولا ريب ان ذكر الخطيب للامام احمد بأنه
(امام المحدثين) عرفان بمكانة الامام احمد في العلم وخدمته للسنة
وكتابه (المسند) شاهد ناطق بذلك وليس في ترجمة الامام احمد
- في تاريخ بغداد ما يمكن ان يسعف ابن الجوزى في دعواه بل ان
الخطيب قد افرد كتابا في فضائل ومناقب الامام أبى عبدالله احمد بن
حنبل رحمه الله (١) .

ومن هنا يتضح أن ابا الفرج ابن الجوزى يظلم الخطيب حين يقول
عنه أنه يذم الحنابلة ويتعصب عليهم - وهو يشير بذلك الى ذكر الخطيب
لاحوال الرواة والحكم عليهم جرحا وتعديلا في كتابه (تاريخ بغداد)
ولسنا في حاجة الى التنبيه الى ان الخطيب حين يفعل ذلك بالنسبة
للرواة الذين ترجم لهم لا يميز بين اتباع مذهب وآخر بل يقرر ويحكم على
كل راو وفقا لما ثبت له من حاله - وهو امام حافظ موثق فيما ينقل من أقوال
العلماء وفيما يصدر من احكام وفقا لتلك الآراء التي يذكرها بالسند المتصل
لمن جاءت عنهم الأثر الذي يجعل ما يصدر عنه محل ثقة العلماء من حيث
الاعتماد على آرائه والاطمئنان اليها وليس ادل على ذلك من اعتماد
أئمة العلم الذين جاءوا بعده على مصنفاته ونقلهم عنها بما فيهم
ابن الجوزى نفسه (٢) - ولو اشتهر عن الخطيب تجريحه لبعض الرواة بسبب
مخالفتهم له في المذهب لما وافقه على ذلك العلماء النقاد الذين صنفوا
في علم الرجال .

(١) انظر مصنفات الخطيب ص ١٢٥ من هذه الرسالة .

(٢) انظر موارد الخطيب ص ٩٤ - ٩٢

بل لسموا عنه ما قيل عن ابن الجوزي الذي ارتدت عليه بعض سبامه
التي وجهها للخطيب .

يقول ابن الاثير^(١) عن ابن الجوزي (أنه كان كثير الوقعة في الناس
لا سيما العلماء المخالفين لمذهبه) .

دعوى احتجاج الخطيب بالأحاديث الضعيفة والموضوعة :

وهذه الدعوى هي الشق الاخر من اتهام ابن الجوزي للخطيب بالعصية
المذهبية وأنه ذكر في مصنفاته أحاديث ساقطة واحتج^{بها} لنصرة مذهبه
يقول ابن الجوزي : (قد اورد الخطيب في كتابه الذي صنفه في القنوت
أحاديث أظهر فيها تعصبه . . . وبعد ان ذكر ابن الجوزي حديثا
ما اورد الخطيب في الكتاب المذكور عقب على ذلك بقوله :
(وسكوته عن القدح في هذا الحديث واحتجائه به وقاحة عظيمة
وعصية باردة وقلة دين لأنه يعلم أنه باطل . . . الى ان قال : ومن
نظر في كتابه الذي صنفه في القنوت وكتابته الذي صنفه في الجهر^(٢)
ومسألة الفيم^(٣) واحتجائه بالأحاديث التي يعلم بطلانها اطلع
على فرط عصبيته وقلة دينه . . .)^(٤) .

وقبل ان نعقب على الأحكام التي اصدرها ابن الجوزي على الخطيب
وما وصفه به من عبارات : نذكر أرا^{أهل العلم} فيما اثاره ابن الجوزي
عن ايراد الاحاديث الساقطة وما يترتب على ذلك من حكم .

(١) الكامل لابن الاثير ١٢ / ٨٠

(٢) هو كتاب الجهر بالبسطة للخطيب .

(٣) يمتنى كتابه مسألة الصوم يوم الفيم او صوم يوم الشك وهو للخطيب
أيضا .

(٤) انظر نصب الرابة للزيلعي ج ٢ / ١٣٦-١٣٧ نقلا عن كتاب (التحقيق)
لابن الجوزي .

يقول شيخ الاسلام ابن تيمية (١) (ان تلك الاجزاء - مثل جزء الجهر
بالبسطة المقصود منها ذكر كل ما ورد في الباب من آثار دون التزام الصحة
في كل تلك الآثار ...) .

وقال الحافظ ابن حجر عن ايراد الاحاديث الساقطة (والاكتفاء بالحوالة
على النظر في الاسناد طريقة معروفة لكثير من المحدثين وعليها يحمل ما صدر
منهم من ايراد الاحاديث الساقطة معرضين عن بيانها وقد وقع هذا الجماعة
من كبار الأئمة وكان ذكر الاسناد عندهم من جملة البيان) .

وعليه فقد اجاب العلماء (٣) عن موقف الخطيب بـعدة
أمور منها :

١ - ان الخطيب كان ^{ان} قصد بجمع تلك الاجزاء جمع ما ورد في الباب
فلا احتجاج وان كان قصد الاحتجاج فمجموع ما أورده
لا بكل حديث على حده .

٢ - اذا روى الحديث بسند ساقط لكنه قد روى بسند آخر حسن
أو صالح أو ضعيف ضعفا لا يقتضى الحكم ببطلانه لم يجز
الحكم ببطلان المتن مطلقا ولا يدخل من رواه بالاسنادين
معا فيمن تعدد الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد سبق القول بان الاكتفاء ببيان حال الحديث الموضوع
بالاقتصار على النظر في السند طريقة معروفة لكثير من المحدثين
مثل الطبراني - وابن منده - وابو نعيم - والترمذي وغيرهم

شيخ الاسلام ابن تيمية

- (١) انظر مجموعة الفتاوى الكبرى ١ / ٧٦-٧٧
(٢) الفكت على ابن الصلاح لابن حجر ١ / ١٠٦
(٣) انظر التنكيل بما في كتاب الكوثري من الاباطيل للمعلّى اليماني

وقد كان علماء عصرهم يعرفون الاسناد فتبرأ ذمتهم من العهدة
بذكر السند (١) .

٣ - لا يلزم من قول ابن الجوزي ان الحديث موضوع ان يكون الخطيب
يرى مثل رأيه فقد حكم ابن الجوزي على احاديث كثيرة بالوضع
و تعقبه فيها العلماء واثبتوا خلاف ذلك .

اذن فغير مستبعد ان يكون الخطيب يعرف للاحاديث التي قال عنها
ابن الجوزي أنها موضوعة وباطلة أساساً أخرى صحيحة او ضعيفة ضعفا
لا يقتضى بطلانها .

وبذلك يتضح ان ما عابه ابن الجوزي على الخطيب هو أمر لا غبار عليه
وطريقه معروفة عند كثير من المحدثين - ومنهم ابن الجوزي نفسه - وكم
نود لو أن ابن الجوزي نزه نقده عن العبارات التي أطلقها في حق
الخطيب - رحمهم الله جميعاً .

٢ - موقف الخطيب من نقد أبي حنيفة :

والمقصود بهذا العنوان هو ما ذكره الخطيب في ترجمة أبي حنيفة
- في تاريخ بغداد - حيث ذكر أقوال العلماء المتضمنة لمدح أبي حنيفة
والثناء عليه ثم أعقب ذلك بقوله (قد سقنا عن أيوب السختياني وسفيان
الثوري وسفيان بن عيينة وأبي بكر بن عياش وغيرهم من الأئمة أخباراً كثيرة
تتضمن تقرير أبي حنيفة والمدح له والثناء عليه والمحموظ عند نقله
الحديث عن الأئمة المتقدمين وهو^١ المذكورين منهم في أبي حنيفة/ ذلك^٢ .
وكلامهم فيه كثير لا^٣ مور شنيعة حفظت عليه متعلق بعضها بأصول الديانات
وبعضها بالفروع نحن نذكرها ومعتذرون الى من وقف عليها وكسر سماعها
بأن أبا حنيفة عندنا - مع جلالة قدره - أسوة غيره من العلماء الذين دونوا

(١) انظر تدريب الراوي ج ١ / ٢٨٩ هامش (١) منه .

ذكرهم في هذا الكتاب وأوردنا أخبارهم وحكينا أقوال الناس فيهم على تباينها والله الموفق للصواب (١) .

وان طبيعة هذا البحث لا تسمح بعرض كل المطاعن والانتقادات التي وجهت للإمام أبي حنيفة ومناقشتها وتحقيق القول في ذلك فقد أفاض في ذلك جماعة من أهل العلم الذين تصدوا للدفاع عن الإمام أبي حنيفة وتبرئة ساحته من كثير مما نسب إليه ونذكر من المصنفات التي صفت قس الرد على الخطيب (٢) :

- ١ - الرد على أبي بكر الخطيب للملك عيسى بن أيوب .
- ٢ - الانتصار للإمام أئمة الأئمة لسيوط ابن الجوزي .
- ٣ - تأنيب الخطيب على ما ساقه في ترجمة أبي حنيفة من الأكاذيب لمحمد زاهد الكوثري .

كما افردت مصنفات عديدة في بيان فضل الإمام أبي حنيفة ومناقبه منها :

- ١ - الانتقاء في فضائل الأئمة الثلاثة الفقهاء لابن عبد البر .
- ٢ - الخيرات الحسان في مناقب النعمان لابن حجر الهيتمي .
- ٣ - أبو حنيفة النعمان امام الأئمة الفقهاء لوهبي سليمان غاوي .

كما تناول هذا الموضوع الاستاذ الطحان فيما لا يقل عن اربعين صفحة عرض فيها لتلك الطعون وذكر ردود العلماء وكلامهم عنها (٣) بما فيه الكفاية ولسنا في حاجة الى اضافة جديد بالنسبة لما قرره اصحاب المصنفات المتقدم ذكرها - حول هذا الموضوع .

وللحق نقول ان الامام أبا حنيفة هو أحد أئمة المسلمين المجمع على عدالتهم ومكسانتهم بين أهل العلم وذلك ما حدا باكثر العلماء

(١) تاريخ بغداد ٣٦٩/١٣ - ٣٧٠

(٢) الحافظ الخطيب للاستاذ الطحان ص ٣٤١

(٣) المصدر السابق ص ٣٠٥ - ٣٤٥ .

الذين كتبوا حول هذا الموضوع لعدم موافقة الخطيب في ترجيحه لكلام الطاعنين فيه .

ولو كان الخطيب ذكر اقوال القادحين ولم يرجحها ويختتم بها ترجمة ذلك الامام ولمصفا لتلك المثالب بأنها المحفوظ عند نقله الحديث لترك مجالا للاعتذار^{عنه} والتبرير لموقفه بيد أن بعض العلماء قد حاول تبرير ذلك بان الخطيب انما فعل ذلك انطلاقا من المنهج الذي التزمه في كتابه (تاريخ بغداد) بذكر كل ما قيل فيمن يترجم له من ثناء ومدح وذم وقبح وتعديل وجرح كما سبق وأشار الى ذلك الخطيب نفسه (١) - وعلى فرض ثبوت اقوال عدد من الائمة التي مفادها الجرح^{لابي حنيفة} فانه يمكن تأويل تلك الاقوال وتوجيهها بما يتناسب مع مكانة ابي حنيفة باعتبار أحد اصحاب المذاهب المتبوعة التي تلقتها الامة بالقبول . لأن الجرح لا يقبل في كل الأحوال .

يقول ابن السبكي (٢) (ان الجرح لا يقبل منه الجرح وان فسره في حق من غلبت طاعاته على معاصيه ومادحوه على زاميه ومزكوه على جارحيه اذا كانت هناك قرينة يشهد . المعقل بأن مثلها حامل على الوقعية في الذي جرحه من تعصب مذهبي او منافسة دنيوية كما يكون بين النظراء او غير ذلك فلا يلتفت لكلام الثوري وغيره في ابي حنيفة وابن ابي نئب وغيره في مالك وابن معين في الشافعي والنسائي في احمد ابن صالح ونحوه . ولو اطلقنا تقديم الجرح لما سلم لنا أحد من الائمة ان ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون) .

(١) تاريخ بغداد ٣٦٩/١٣ - ٣٧٠ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى لابن السبكي ١٩٠/١ -

وقد عرض الحافظ ابن عبد البر لذكر اهم الامور التي أخذت على الامام
ابي حنيفة وأجاب عنها بكلام على سليم .

يقول ابن عبد البر (١) افراط اصحاب الحديث في ذم أبي حنيفة و تجاوزوا
الحد في ذلك والسبب الموجب لذلك عندهم ادخاله الرأي والقياس على
الاثار واعتبارهما واكثر اهل العلم يقولون اذا صح الاثر بطل القياس
والنظر) .

ثم يمضى ابو عمر في بيان ما دفع اهل الحديث للنقد / والحمل عليه
فيقول (الا انه - يعنى ابا حنيفة - اغرق وأفرط في تنزيل النوازل هو
واصحابه والجواب فيها برايمهم واستحسانهم فأتى منه في ذلك خلاف
كبير للسلف وشنع هو عند مخالفهم بدع) .

ثم يورد ابن عبد البر ان ما حكى عن ابي حنيفة من ذلك قد
شاركه فيه كثير من العلماء فيقول (وما اعلم احدا من اهل العلم الا له تأويل
في آية أو مذعب في سنة رد من أهل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل
سائح او ادعاء نسخ الا أن لا بى حنيفة من ذلك كثيرا وهو يوجد لغيره
قليل) .

ثم تحدث عن لزوم العمل بالسنة وعدم جواز رد اثر من الاثار الا بحجة
ظاهرة فقال (ليس لأحد من علماء الأمة يثبت حديثا عن النبي صلى الله
عليه وسلم ثم يرده دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله او باجماع او بعمل
يجب على أصله الانقياد اليه او طعن في سنده ولو فعل ذلك احد سقطت
عدالته فضلا عن ان يتخذ اماما ولزمه اثم الفسق) .

ثم يبرىء الحافظ ابو عمر الامام ابا حنيفة من تهمة رد الاثار دون
حجة ظاهرة فيقول (وكان رده لما رد من اخبار الاحاد بتأويل محتمل

(١) جامع بيان العلم ٢/ ١٤٨ - ١٥٠ بتصرف .

وكثير منه قد تقدمه اليه غيره و تابعه عليه مثله ممن قال بالرأى وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعا لأهل بلده كإبراهيم النخعي واصحاب ابن مسعود .

وبعد أن أبان حافظ المغرب ابن عبد البر عن حقيقة ما ينسب للإمام أبي حنيفة من تقديمه للرأى والقياس على الآثار الثابتة مصححا لما التبس على الكثيرين مبينا حقيقة موقف أبي حنيفة من الآثار ونظره في قبولها أو تأويلها . انتقل الى أمر آخر مما أخذ على أبي حنيفة وهو الأرجاء . يقول ابن عبد البر (ونعموا على أبي حنيفة الأرجاء ومن أهل العلم من ينسب الى الأرجاء كثير لم يعن احد بنقل قبيح ما قيل فيه كما عتوا بذلك في أبي حنيفة لإمامته وكان أيضا مع هذا يحسد وينسب اليه ما ليس فيه ويخترلق عليه ما لا يليق .

وقد حذر ابن عبد البر من اعتبار كلام العلماء في بعضهم دون تفحص وتدبر فقال (هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابتة جاعله لا تدري ما عليها في ذلك والصحيح في هذا الباب ان من صحت عدالته وثبتت في العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه الى قول احد الا أن يأتي في جرحته بينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات . . .

ثم ذكر الحافظ أبو عمر حجة فيما قرره فقال :

(والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماما في الدين قول أحد من الطاعنين أن السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم في بعض كلام كثير في حال الفضب ومنه ما حمل عليه الحسد ومنه ما كان على جهة التأويل مما لا يلزم المقول فيه ما قاله القائل فيه وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلا واجتهادا لا يلزم تقليدهم في شيء منه دون برهان ولا حجة توجبه (١) .

وبهذا نرى كيف وجه ابن عبد البر كلام الطاعنين في أبي حنيفة وغيره
وما سبقت الإشارة إليه — من كلام ابن السبكي — وابن عبد البر من عدم الاعتبار
لكلام العلماء — ولا سيما الاقران في بعضهم اذا كان العامل عليه الخلاف
في المذهب هو ما قرره أكثر العلماء — ولو أن الخطيب بعد ذكره لكلام
الطاعنين في الامام أبي حنيفة — وجه تلك العبارات التي مفادها القدح في
ذلك الامام الكبير — لكان أبعد للتهمة بالتعصب عليه وأنفى للثبته به
في ذلك .

وقد حاول بعض العلماء تبرير موقف الخطيب والتماس المذر لـه .
يقول ابن حجر المكي (١) (اعلم انه — أي الخطيب — لم يقصد بذلك
الا جمع ما قيل في الرجل على عادة المؤرخين ولم يقصد بذلك انتقاصه
ولا حط مرتبته بدليل أنه قدم كلام المادحين وأكثر منه ومن نقل مآثره
ثم أعقبه بذكر كلام القادحين فيه) (٢) .

وللحق نقول ان ما ذهب اليه ابن حجر المكي غير مسلم وهو مدفوع
بما قرره الخطيب نفسه عن منهجه في الجرح والتعديل حيث أثار عنه قوله
(كل من ذكرت فيه اقوال الناس من جرح وتعديل فالعبرة بما أغرت
وختمت به الترجمة) (٣) . وقد ختم الخطيب ترجمة أبي حنيفة باقوال
القادحين ووصفها بأنها (المحفوظ عند نقطة الحديث) فافصح بذلك
عن صريح رأيه في الامام أبي حنيفة مرجحاً اقوال القادحين فيه مبيناً مستند
اصحاب الرأي الذي رجحه بقوله (وكلامهم فيه — يعني أبا حنيفة — كثير
لا مؤرثنيعة حفظت عليه متعلق بعضها بأصول الديانات وبعضها بالفروع

٦

(١) هو الامام/ ابن حجر الهيتمي المتوفى ٩٧٣ هـ

(٢) الرفع والتكميل ص ٢٧٥

(٣) تذكرة الحفاظ ١١٤/٣ .

نحن نذكرها بحسب الله و معتذرون الى من وقف عليها و كره سماعها بأن
ابا حنيفة عندنا مع جلالة قدره أسوة غيره من العلماء الذين دوننا ذكرهم
في هذا الكتاب واوردنا أخبارهم وحكينا اقوال الناس فيهم على تباينهم —
والله الموفق للصواب (١) .

ولو أن مسلك الخطيب في ذكر اقوال الناس على تباينها فيمن يترجم
لهم شمل أصحاب التراجم دون استثناء لكان منهجه أقرب للانصاف ولكننا
نلاحظ أنه نزه تراجم اصحاب المذاهب المتبوعة عن ذكر اقوال الطاعنين فيهم —
وهو محق في ذلك لأن (من اشتهرت عدالته بين أهل العلم واستفاضت
استقامة أمره واجمع الناس على فضله لا يسأل عن عدالته وانما يسأل
عن عدالة من خفي أمره ولم تعرف أمانته (٢) .

والامام ابو حنيفة هو أحد أولئك الأئمة المجمع على فضلهم وأمانتهم
ونباهة ذكرهم واللعن في واحد من أولئك الأئمة من شأنه أن يفتح الباب
أمام أعداء الاسلام للنيل منه واللعن في حطة الشريعة وهداة الأمة .
وقبل أن نهكم على كلام الخطيب نحب أن نشير الى ما ابداه بعض
الباحثين من التشكيك في/نسبة كل ما يوجد في ترجمة الامام ابي حنيفة
من مثالب — في تاريخ بغداد — الى الخطيب وأشار الى ^{صحة} اختلاف بعض النسخ في مقدار روايات
الجزء الخاص بذكر المثالب بشكل يلفت النظر ويدعو للشك والتأمل فـ
سبب ذلك الاختلاف ما جعل صاحب هذه الملاحظة يرى ان ذلك
الجزء — المشتمل على مثالب ابي حنيفة — قد زيد فيه أشياء بعد
وفاة الخطيب (٣) .

(١) تاريخ بغداد ٣٦٩/١٣ — ٣٧٠ .

(٢) انظر الكفاية ٨٦ وعنه علوم الحديث لابن الصلاح ص ٩٥ .

(٣) انظر الحافظ للخطيب للاستاذ الطحان ص ٣٠٨ — ٣٠٩ .

رأينا في موقف الخطيب من أبي حنيفة :

وأيا كان الأمر في — احتمال — الزيادة في ذكر مثالب أبي حنيفة — بعد وفاة الخطيب فان موقف البحث عدم موافقة الخطيب في ختمه لترجمة أبي حنيفة بأقوال القادحين فيه ووصفها بأنها المحفوظ عند نقطة الحديث ، وشأن الخطيب شأن غيره من علماء الجرح والتعديل الذين يؤخذ من كلامهم ما قوى سنده وثبتت وجاهته ويرد منه ما لم يكن كذلك . ونقول ان يكن الامام ابو حنيفة قد ائتمن فيه الاعنون فقد وثقه وشهد له بالفضل جمع من كبار الأئمة والعلماء وهو احد الرفعاء من أئمة المسلمين وان الذين وثقوه وأثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه كما قرر ذلك حافظ المغرب الامام ابو عمر بن عبد البر حيث قال (الذين رَووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه اكثر من الذين تكلموا فيه) .

ونذكر فيما يلي طائفة من اقوال الذين اثنوا عليه ووثقوه من كبار الأئمة والعلماء نختم به كلامنا في هذا الموضوع لتدعيم الحجة على صحة ما قرره الحافظ ابن عبد البر ، ونوافقه عليه — من توثيق الامام أبي حنيفة وعدالته وفضله .

قال علي بن المديني (١) ابو حنيفة روى عنه الثوري وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به .

وقال الشافعي (٢) : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة .

وقال يحيى بن معين (٣) : كان ابو حنيفة ثقة لا يحدث الا بما

يحفظ ولا يحدث بما لا يحفظ .

(١) جامع بيان العلم ١٤٩/٢

(٢) تهذيب التهذيب ٤٥٠/١٠

(٣) المصدر السابق ٤٥٠/٦٠

٣ - مناقشة دعوى سرقة الخطيب لمصنفات الصوري :

في معرض الكلام عن الأمور والانتقادات التي وجهت للخطيب من قبل خصومه نذكر ما أثاره بعض أولئك الخصوم باتهام الخطيب بسرقة مصنفات شيخه (محمد بن علي الصوري) (١) ونسبتها له زاعما أن معظم تلك المصنفات المنسوبة للخطيب هي لشيخه الصوري كان قد بدأ بها ولم يتمها .

وقد أورد رواية هذا الاتهام ابن الجوزي (٢) فيما حكاه عن ابن الطهيوري أنه قال (أكثر كتب الخطيب سوى تاريخ بغداد مستفاد من كتب الصوري كان الصوري ابتداء بها ولم يتمها وكانت له أخت بصور مات الصوري وخلف عنها اثني عشر عدلا محزوما من الكتب فلما خرج الخطيب إلى الشام حصل من كتبه ما صنف منها كتبه) .

وقد سبق إبطال هذا الزعم عند الكلام على مصنفات الخطيب (٣) وقد دللنا على أن تلك الرواية ظاهرة التلغيق واضحة البطلان وأنها تحمل في طيها أدلة نقضها التي تتمثل في الآتي :

أولا - أن هذه الرواية أوردها ابن الجوزي مقطوعة من غير سند ولو وجد فيها مسحة من حق لبعض عليها بالنواجز ولكننه اكتفى بالتعليق عليها بقوله (وقد يضع الانسان طريقا فتسلك وما قصر الخطيب على كل حال) .

(١) تقدمت ترجمته في ص ٢٨١ من هذه الرسالة .

(٢) المنتظم ٢٦٨/٨ .

(٣) انظر ص ٢٨١ من هذه الرسالة .

ولم يسعه وهو يعدد مصنفات الخطيب إلا أن يعترف بجودتها
ورصانتها حيث قال بعد سرد بعض مصنفات الخطيب :
(هذا ما ظهر ^{لنا} من مصنفات ومن وقف عليها عرف قدر الرجل
وأنه قد تهيأ له ما لم يتهيأ لمن كان يحفظ منه
كالدارقطني وغيره) (١) .

ثانياً — شهادة العلماء للخطيب بأنه كان أكثر علماً وحفظاً من الصوري
ويدل على ذلك قول ابن ماكولا الذي عاصر الخطيب والصوري
يقول عن الخطيب (ولم يكن للبغداديين بعد الدارقطني
مثله) (٢) .

وقول الحافظ الذهبي تعليقا على رواية ابن الطيوري :
(ما الخطيب بمفتقر إلى الصوري هو احفظ وأوسع رحلة
وحديثاً ومعرفة) (٣) .

ثالثاً — أن الخطيب قد أتم تصنيف معظم مصنفاته قبل أن يخرج إلى
الشام وقد أحصى له المالكي ستة وخمسين مصنفاً في فهرست
خاص بها ورد بها الخطيب إلى الشام عند خروجه إليها (٤) .

رابعاً — ورد الصوري إلى بغداد و مكث بها ثلاثاً وعشرين سنة لم
يبرحها ومات بها فكيف يعقل أن يعيش هو ببلد ويموت بها
ويخلف مصنفاته وعصارة فكره ببلد آخر مع ما عرف من حرص
المحدثين على مروياتهم وسماعاتهم وأصولهم وعدم التفريط فيها
خوفاً من أن تمتد إليها يد بالتغيير أو التزوير .

(١) انظر المنتظم ٢٦٨/٨

(٢) مقدمة الاكمال ص ٢٣

(٣) سير اعلام النبلاء ٤١٩/١١

(٤) الخطيب البغدادي للعش ١٥٦-١٥٧

خامسا — ان مصنفات الخطيب لا يمكن ان يتسرب اليها مثل هذا الاتهام لانه قد درج^{على} التزام الاسناد — في جميع مصنفاته تقريبا — الأمر الذي جعل مصنفات الخطيب في الحديث ورجاله والتاريخ وغيره محل ثقة العلماء من حيث النقل عنها والاعتماد لما ورد فيها من علم .

سادسا — ان قول ابن الطيوري في روايته (. . .) كان الصوري قد ابتدأ بها ولم يتمها) يرد عليه اكثر من تساؤل من ذلك :
(اذا كان الصوري قد بدأ بتلك المصنفات ولم يتمها ولم يسمعها منه أحد او يحملها عنه فكيف تسنى لصاحب هذه الرواية التعرف على تلك المصنفات التي لم تكتمل ولو قال صاحب تلك الرواية انه وقف على تلك المصنفات التي كان الصوري قد ابتدأ بها ولم يتمها أو ان الصوري أطلعه عليها ولم يطلع احدا آخر غيره عليها لكان ذلك أقرب الى تحسين الظن بتلك الرواية — على بعد ها — ولو كان للصوري مثل تلك المصنفات لحملها عنه تلاميذه الكثيرون بل لذكر له المؤرخون الذين ترجموا لحياته تلك المصنفات أو اشاروا الى ما لهج به صاحب تلك الرواية — عفا الله عنه —

لكل ذلك نجزم ببراءة الخطيب من ذلك الاتهام الذي لم يثبت امام النظر والتحقيق العلمي .

وسنرى فيما نعرض من شهادات العلماء للخطيب وثنائهم عليه ما يلقي مزيدا من الضوء ويكشف عن مدى عرفان أهل العلم لمكانة الخطيب العلمية حتى عد حافظ المشرق في وقته بلا منازعة واحد العلماء المكرمين من التصنيف الذين عظم انتفاع الناس بمصنفاتهم في العصور التالية له (١) .

(١) علوم الحديث لابن الصلاح ص ٢٥١

مناقشة انتقادات المعلن (١) للخطيب في كتابه الموضح :

وقد ذكرت انتقادات الشيخ المعلن في المقدمة التي صدر بها كتاب (موضح اوهام الجمع والتفريق) للخطيب الذي قام بتصحيحه وتحقيقه وقد ابدى بعض الانتقادات للخطيب تحت عنوان (مع الخطيب) يقول المعلن رحمه الله (لا يرتاب ذو علم ان الخطيب محسن مصيب في بيان ما اخطأ فيه من قبله من الأئمة وأنه بذلك مؤد حق الله عز وجل وحق العلم وأهله وحق اولئك الأئمة انفسهم فانهم انما ارادوا بيان الحق والصواب فاذا اخطأ احد منهم كان ذلك نقض ما قصد وأحب . فالتنبه على اخطائه ليرجع الأمر الى ما قصده من حق على كل من له حق عليه . كذلك لا يرتاب عارف ان الخطيب كان عارفا بحق العلم وسلف العلماء وخاصة اولئك الذين لولا هم لما كان شيئا مذكورا ! وأنه كان محبا لهم لا هوى له في الغرض منهم والطعن فيهم) (٢) .

وبعد هذه الفاتحة الطيبة التي اثنى فيها على الخطيب وعمله العلمي نجد الشيخ المعلن ينقض ما قرره ويثير الشك في اخلاص الخطيب ومقصده من تصحيحه لا وهام أئمة العلم فيقول (ومع هذا فاننا لا نبرى الخطيب من أن يكون له هوى في اظهار سعة علمه ودقة فهمه وعلوم مكانته اذ كان من الوسائل الى ذلك ان يبين انه استدرك على كبار الأئمة وعرف الصواب فيما اخطأوا فيه / فكان يحرص على ان يجد لأحدهم خطأ يعرف هو صوابه فيبين ذلك .

وللحق نقول انه لا ضير في أن يصلح الخطيب خطأ غيره ما دام يعرف صوابه ولماذا نستكثر على الخطيب - أن وفق الله للقيام بحق العلم والنصيحة

(١) هو عبد الرحمن بن يحيى بن علي المعلن اليماني المتوفى ١٣٨٦ ر.هـ الله .

(٢) مقدمة الموضح ص ٧ (من مقدمة المصحح) .

في الدين و نقول للشيخ المعلمي ما قاله ابن مالك النحوي (اذا كانت العلوم
منها الهية ومواهب اختصاصية فقير مستبعد ان يدخر لبعض الآخرين ما عسر
على كثير من المتقدمين نعوز بالله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن
جميل الاوصاف) (١) .

وكيف يظن مثل ذلك الظن بالخطيب بعد أن عتب على ابن ابي حاتم
في جمعه لا خطأ البخاري في التاريخ الكبير قائلا أنه كان يلزمه ان يذكر
عذره في ذلك وان قصده من ذكر تلك الاخطاء بيان الصواب — ولا أن الخطيب
كان يعرف للعلماء قدرهم لم يتهم ابن ابي حاتم بمثل ما ابداه المعلمي
في حق الخطيب بل قال (ونحن لا نظن انه قصد غير ذلك فانه كان بمحل من
الدين وأحد الرفعاء من أئمة المسلمين) (٢) ليس ذلك فحسب بل ان الخطيب
قد بادر بنفى تلك التهمة — والمعلمي يعلم ذلك — حيث قال الخطيب
(ولعل بعض من ينظر فيما سطرناه وما لكتابنا هذا غمناه يلحق سى الظن
بنا ويرى أننا عمدنا للعلم على من تقدمنا وأنه ذلك وبشعاع ضياءهم —
تبصرنا وبأفتائنا واضح رسومهم تحيرنا . . وما مثلهم ومثلنا الا كما قال
ابو عمرو بن العلاء ما نحن فيمن مضى الا كبقول في اصول نخل لوال (.
فهل ترك الخطيب بعد كل هذا مجالا لمثل ذلك الاتهام ؟ اللهم
لا وقد ادرك المعلمي رحمه الله أنه جنح في ذلك القول فاستدرك قائلا :
(اننا نظلم الخطيب اذا عناه بهذا فان لنفسه عليه حقا فاذا أحب مع
أداء الواجب ان يظهر قدره ويسير ذكره لم يكن عليه في ذلك حرج) . ثم
يمض في القول (كيف وقد يريد بذلك ان ينتفع الناس بعلمه

(١) مقدمة التسهيل لابن مالك الممتو في ٦٧٢

(٢) انظر مقدمة الموضح .

ويفتنموا الاستفادة من كتبه .

ثم نجد المرحوم المعلم يبدى بعض التحفظ ويقول (وقد يكون
الحامل له على هذا ان اهل عصره لم يكن كثير منهم او اكثرهم يعرفون له
حقه وينزلونه منزلته .

ولا ندري السبب الذى يجعل الشيخ المعلم يقول ذلك عن
الخطيب لانه يعلم ان اكثر الذين عايشوا الخطيب من شيوخ وأقران وتلاميذ
قد ترجموا عن عرفانهم بمكانة الخطيب وفضله فيما اطلقوا من عبارات في
المدح له والثناء عليه .

وبعد هذا التقديم ^{يكرر} ~~مكرر~~ المعلم / ما اخذه على الخطيب من
ما أخذ نذكر منها :

١ — ان ما نبه عليه الخطيب من اوهام للامام البخارى في التاريخ
الكبير قد يشعر بالغفلة .

و نحن نقول ان الخطيب قد ذكر / مقدمة كتابه ان الاوهام التي
استدركها على اولئك الاثمة الاعلام لا تغض من شأنهم وذكر
قول الأحنف بن قيس (ان الكامل من عدت سقطاته) وأحال
على ترجمة البخارى في كتابه (تاريخ بغداد) وأنه قد ذكر
فيها من مناقب البخارى وفضائله ما ينفي عنه الظنة في بابه
والتهمة في اصلاحه بعض سقطات كتابه (١) .
ليس ذلك فحسب بل ان الخطيب قد شهد لتاريخ البخارى بالتقديم
على كل الكتب المصنفة في الرجال (٢) .

(١) انظر مقدمة الموضح ص ٦

(٢) انظر الجامع لاخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب ٢ / ٢٤٥ .

وواضح ان عدد الاوهام التي احصاها الخطيب للبخاري فـ في تاريخه اذا ما قيست بعدد التراجم الموجودة في تاريخ البخاري وهي بضعة عشر الف ترجمة تعتبر يسيرة وذلك امر يمكن ان يقع من كل امام مهما بلغ من النشاط والاتقان .

٢ - ثم نجد المعلق يذهب الى أن كثيرا من القضايا التي ذكر الخطيب ان البخاري وهم فيها انما جاء الوهم من نسخة الخطيب او من غفلة عن اصطلاح البخاري أو اشارته . وهذا أيضا مدفوع من عدة وجوه :

أولا : ان المعلق قد بنى معظم الحجج التي أوردها على ان البخاري كان قد اخرج كتابه التاريخ ثلاث مرات ^{وأن الخطيب} قد اطلع على النسخة التي اخرجها ^{البخاري} في المرة الثانية والتي رواها عن البخاري احمد بن محمد بن فارس . وان البخاري قد تدارك تصحيح تلك ^{الأوهام} - التي ذكرها الخطيب - في النسخة التي اخرجها اخرا والتي رواها عنه محمد بن سهل ابن كروي (١) .

ونقول للمرحوم المعلق ان الخطيب قد اطلع على النسخة التي اخرجها البخاري اخيرا والتي رواها محمد بن سهل كما صرح بذلك الخطيب في كلامه على الوهم الثالث والستين من اوهام البخاري ^(٢) اما احتمال ان يكون الخطيب قد غفل عن اصطلاح البخاري او اشارته فهذا ما لم يقله احد من جهابذة الحديث ونقاده - ممن سبق المعلق رحمه الله - ولا احسبه يتفق مع مكانة الخطيب الحافظ ومنزلته عند أهل الحديث واقتفائهم لآثاره .

(١) مقدمة الموضح ص ١١-١٢ (من مقدمة المصحح) .

(٢) الموضح ١/ ١٨٧ .

٣ — يقول الشيخ المعلمي مما نأخذه على الخطيب أنه يستشهد في توهيم الأئمة بروايات من طريق بعض الكذابين أو المتهمين (١) وما ذهب إليه الشيخ منقوض بما هو واضح من نهج الخطيب في كتابه الموضح (٢) بما يشهد للخطيب بقوة الحجة وسلامة الأدلة .

٤ — وقد ختم المعلمي (مأخذه) على الخطيب بقوله :
(فهذه المأخذ مفتقرة في جانب فضل الخطيب وإفادة كتابه هذا (٣) .

قلت : قد تشمر عبارة المرحوم المعلمي وكان الخطيب ارتكب جرماً بتبيينه وجه الصواب في مثل القضايا التي أخذها على كبار أئمة الحديث مثل البخاري وغيره .

ولو أن الخطيب أبدى نقده لأولئك العلماء من غير أن يقيم على ذلك الحجة ويأتى بالأدلة وكلام العلماء الذي يؤيد تصحيحه لتلك المسائل لكان ذلك مما يؤخذ عليه ولكن الذي يطالع كتاب الخطيب يتبين له سلامة طريقته في العرض والمناقشة وبيان وجه الخطأ وتصويبه والتدليل على ذلك بأقوال أئمة هذا الشأن وقد أشاد المعلمي بإصلاح الخطيب أخطاء من سبقه من العلماء حيث قال :

(لا يرتاب ذو علم أن الخطيب مصيب في بيان ما أخطأ فيه من قبله من الأئمة وأنه بذلك مؤيد حق الله عز وجل وحق العلم وأهله وحق أولئك

(١) مقدمة الموضح ص ٨ (مقدمة المصحح)

(٢) انظر امثلة ذلك ص ٥٠ - ٥١ من هذه الرسالة .

(٣) انظر الموضح — مقدمة المصحح ص ٩ .

الأئمة أنفسهم فانهم انما ارادوا بيان الحق والصواب فاذا أخطأ احد منهم كان ذلك نقيض ما قصد وأحب بالتنبيه على خطئه ليرجع الأمر الى ما قصده واحبه من حقه على كل من له حق عليه .

وكذلك لا يرتاب عارف ان الخطيب كان عارفا بحق العلم وسلف العلماء . . . وأنه كان محبا لهم لا هوى له في الغرض منهم والطعن فيهم .

وبعد هذا التقديم الذي اتصف فيه الخطيب غاية الانصاف — أبدى بعض الملاحظات ضمنها ما رآه في تلك القضايا ونحن لا نأخذ عليه موافقه للخطيب او مخالفته له في القضايا العلمية التي عرض لها بالمناقشة .

وكنا نود لو أنه استعمل كلمة (ملاحظات) او نحوها بدل كلمة (مأخذ) وعلى كل حال نحمد للمرحوم المعلمي غيرته على اهل الحديث ودفاعه عنهم وخدمته لنتائجهم العلمي (١) الذي منه كتاب (الموضح) ومن يطالع كتابه (التنكيل) يعرف صادق وفائه لعلماء الحديث — رحمة الله عليهم اجمعين .

(١) حيث قام المرحوم المعلمي بتحقيق عدد من المصنفات الحديثية مثل التاريخ الكبير للبخاري — والجرح والتعديل لابن ابي حاتم — وتذكرة الحفاظ للذهبي — والكفاية للخطيب وكتاب الموضح للخطيب أيضا وغيرها من المصنفات الحديثية الهامة فجزاه الله خيرا .

ب — فضل الخطيب و ثنا العلماء عليه :

اتفقت شهادات العلماء المنصفين الذين ترجموا للخطيب أنه قد احتل منزلة رفيعة علما وورعا وسلوكا وأخلاقا .

كما أنه كان مثالا يحتذى في الجِد والاجتهاد في طلب العلم والحرص عليه شهد له بذلك شيوخه الذين رأوا فيه ذلك مذ هو حدث وليس ادل على ذلك من شهادة شيخه البرقاني وتزكيته له في كتابه الذي يبحث به مع الخطيب عندما رحل الى الحافظ أبي نصيم الاصبهاني حيث يقول في فقرة منه (١) (وهو — أي الخطيب — بحمد الله ممن له في هذا الشأن — يعني علم الحديث — سابقة حسنة وقدم ثابتة وفهم به حسن وقد رحل فيه وفي طلبه وحصل له منه ما لم يحصل لكثير من أمثاله الطالبين^{له} وسيظهر لك منه عند الاجتماع من ذلك مع التورع والتحفظ وصحة التحصيل ما يحسن لديك موقعه ويجعل عندك منزلته ..)

وها نحن نرى ثمرة جده في مصنفاته المتعددة في مختلف فنون المعرفة — ولا سيما علم الحديث ورجاله الذي له فيه الصدارة والتقديم وهو الى جانب ذلك فقيه من كبار الفقهاء . ترجم له ابن السبكي في طبقات الشافعية الكبرى (٢) وقال كان من كبار^{الفقهاء} كما ترجم له الاسنوي (٣) والحسيني (٤) في طبقاتهما وله مصنفات في الفقه على مذهب الشافعي كما سبق في الكلام على مصنفاته .

(١) معجم الادباء ج ٤ ص ٤٢ لياقوت .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٢٩ لابن السبكي .

(٣) طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٠١ للاسنوي .

(٤) طبقات الشافعية ص ١٦٤ للحسيني .

كما كان مؤرخا بارعا ومحققا دقيقا لمعتمد على طريقة المحدثين
 في ذكر ما يورد من حقائق بالسند المتصل صيانة للتاريخ من التحريف
 كما كانت له ملاحظات تكشف عن حسه التاريخي العميق في نقد بعض
 الروايات واثبات مدى صحتها أو تزويرها ويكفي/ امثلة ذلك موقفه من
 الصحيفة (١) التي أظهرها بعض اليهود الخيابة — أهل خيبر —
 في زمنه والتي ادعوا فيها أنها كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 باسقاط الجزية عن أهل خيبر وأنها بخط علي بن أبي طالب رضي الله
 عنه وفيها شهادات الصحابة فمضت على الخطيب فقال هذا كتاب
 مزور فقبل له من أين لك ذلك قال : في الكتاب شهادة معاوية بن
 أبي سفيان ومعاوية أسلم يوم الفتح وخيبر كانت سنة سبع وفيه
 شهادة سعد بن معاذ وكان قد مات يوم الخندق في سنة خمس
 فاستحسن ذلك منه وقد أظهرت تلك الحادثة دقة الخطيب وتحريه
 . فتقدم رئيس الرؤساء الى القصاص والوعاظ ألا يورد أحد حديثا عن رسول
 الله صلى الله عليه وسلم حتى يمرض على الخطيب فما اقره مضى وما
 حكم بعدم صحته لم يسمح بالقائه على الناس وفي ذلك عرفان بمكانة
 الخطيب العلمية لا سيما في علم الحديث الذي كان فيه اماما حجة .
 ناقدا كما كان الخطيب أديبا بارعا عارفا باللغة فصيح النطق يقول الشعر
 الحسن كما وصفه بذلك ابن الجوزي (٢) وقد ترجم له ياقوت في معجم
 الأدياب .

يقول أبو زكريا التبريزي (٣) كنت أقرأ على الخطيب يحلقه بمسجد

(١) الوافي بالوفيات للصفدي ج ٧ ص ١٩٢ — ١٩٣ .

(٢) المنتظم ج ٨ ص ٢٦٨ .

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٨ .

دمشق كتب الأديب المسموعة له) ثم يقول وكان إذا قرأ الحديث يسمع
صوته في آخر الجامع وكان يقرأ مصرباً صحيحاً .

أما علم الحديث (فقد كان فيه امام عصره بلا مدافعه وحافظ وقته
بلا منازعة وقد صنف قريباً من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث (١)
وقد شهد له بالحفظ معاصروه واقترانه بالاضافة الى شهادات الملطاء النقاد
في مختلف العصور وثنائهم عليه بما يوضح علو مكانته وسمو منزلته الملمحة
والتي تظهر جليلة في مصنفاته والتي جاءت رصينة مهذبة وقد اشتهر
عنه قوله (من صنف فقد جعل عقله في طبق يعرضه على الناس) (٢)
وكان يقول لمن يقرأ عليه : أنت تريد مني الرواية وأنا أريد منك الدراية .
وقد كان يمتاز بهمة عالية نادرة الشال وعزيمة لا تمرف الوهن في
الصبر على طلب العلم وتحصيله ونسوق هذه الحادثة شاهداً على
صدق ما أوردناه في حق هذا الحافظ الجليل والامام الكبير وهي مروية
عنه في كتابه تاريخ بغداد (٣) وغيره حيث يقول في ترجمة احد شيوخه
بعد ان ذكر قدومه بغداد (ولما كان قبل خروجه بأيام خاطبته في
قراءة كتاب الصحيح (٤) - أي صحيح البخاري - فأجابني الى ذلك
فقرأت جميعه عليه في ثلاثة مجالس اثنان منها في ليلتين كنت ابتهى
بالقراءة وقت صلاة المغرب وأقطعها عند صلاة الفجر وقبل أن اقرأ
المجلس الثالث عبر الشيخ الى الجانب الشرقي مع القافلة ونزل الجزيرة

(١) من الانساب للسمعاني ١٦٦/١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤١ .

(٣) تاريخ بغداد ج ٦ ص ٣١٣ - والشيخ المشار اليه هو اسماعيل بن

احمد الحسيري المتوفى ٤٣١ .

(٤) اي صحيح البخاري برواية الكشمهيني عن القريبي بسند عال .

— بسوق يحشى فضيت اليه مع طائفة من أصحابنا كانوا حضروا قراءتي عليه في الليلتين الماضيتين وقرأت عليه في الجزيرة من نحوة النهسار الى المضرب ثم من المضرب الى وقت طلوع الفجر ففرغت من الكتاب ورحل الشيخ في صبيحة تلك الليلة مع القافلة .

يقول الامام الذهبي تعليقاً على هذه القصة . . (وهذا شيء لا اعلم احداً في زماننا يستطيعه) (١) وكفى بذلك شهادة من غير في احوال الرجال كالحافظ الذهبي ليس ذلك فحسب بك نقول ان الخطيب قرأ صحيح البخاري أيضاً بمكة المكرمة على كريمة بنت أحمد المروزيه في خمسة أيام (٢) وقد اشتهر شغف الخطيب بالعلم واشتغاله به في مختلف أهواله .

قال ابن الاينوسى (٣) (كان الخطيب يحشى وفي يده جزء

بالمه) .

عبادته :

أنه

أما عبادته فقد ذكر غير واحد من صحبه في الاسفار/ كان مجتهداً في العبادة ومداوماً على قراءة القرآن وانه كان يختم في كل يوم وليلة ختمة قراءة ترتيل بالاضافة الى أنه حج وهياً الله له زيارة الحرمين الشريفين وبيت المقدس بالاضافة الى ما عرف من سخائه وصلاته لطلاب العلم وبره بأهل الحديث ووصيته لهم بامواله وما يملك (٤) .

(١) الوافى بالوفيات ج ٧ ص ١٩٨ .

(٢) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ / ٣٠ .

(٣) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٤١ .

(٤) طبقات الشافعية للسبكي ٣٤ / ٤ — وتذكرة الحفاظ ١١٣٩ / ٣ .

هذه لمحات مختصرة عن بعض صفات ^{الخطيب} التي جعلت منه شخصية علمية مرموقة وعقلية فذة انتجت ذلك النتاج الفكري والعلمي الذي حظى بتقدير أهل العلم في مختلف العصور وهذا ما يفسر لنا سبب الثناء الذي ناله الرجل من جهابذة العلماء وكبار أئمة العلم الذين لا يطلقون القول جزافا وإنما يعرفون لصاحب الحق حقه وإنما يعرف الفضل من الناس ذروه .

ثناء العلماء عليه :

قال عنه ابو سعيد السمعاني (١) - بعد ان ذكر لقب الخطيب ومن اشتهر بهذا اللقب من العلماء حيث قال (وفيهم كثرة من العلماء والمحدثين والشهور منهم ابو بكر احمد بن علي بن ثابت الخطيب الحافظ من أهل بغداد وكان امام عصره بلا مدافعة وحافظ وقته بلا منازعة صنف قريبا من مائة مصنف صارت عمدة لأصحاب الحديث ... ثم يفضي قائلا (كان مهيبا وقورا ثقة متحررا حجة حسن الخط كثير الضبط فصيحاً ختم به الحفاظ ، وقد كان يتلو في كل يوم وليلة ختمته وكان حسن القراءة جهورى الصوت وكان الشيخ ابو اسحاق / يراجعه في الحديث ويعمل بقوله) .

وقال عنه أيضا (٢) (والخطيب في درجة القداما من الحفاظ والائمة الكبار ك يحيى بن معين - وعلي بن المديني - وأحمد بن أبي خيثمة وطبقهم وكان علامة العصر اكتسب به هذا الشأن غضارة وبهجة ونضارة) .

(١) الانساب ج ٥ ص ١٦٦ .

(٢) الوافي بالوفيات ج ٧ / ١٩٤ .

وكان صهيها وقورا نبيلًا ثقة صدوقًا متحررًا حجة فيما يصنفه
ويقوله وينقله ويجمعه حسن النقل والخط كثير الشكل والضبط قارئًا
للحديث فصيحًا وكان في الرتبة العليا خلقًا وخلقًا وهيئة ومنظرًا
انتهى إليه مصرفة علم الحديث وحفظه وختم به الحفاظ رحمهم الله .
وقال عنه ابن السبكي (١) :

(أبو بكر الخطيب الحافظ الكبير أحد الأعلام الحفاظ ومهرة
الحديث وصاحب التصانيف المنتشرة . . . وكان من كبار الفقهاء . . . ثم
يخفى فيقول : (ثم أقام ببغداد والقي عصا السفر إلى حين وفاته
فما طاف على سورها نظيره يروى عن أفصح من نطق بالضاد ولا أعطت
بجوانبها بحثه وان طفع ما دجلتها وروى كل صاد عرفته أخبار شأنها
وأطلعته على أسرارها وأوقفته على كل موقف منها وبنيان وخاطبته
شفاها لو أنها ذات لسان) .

وقال عنه الحافظ الذهبي (٢) :

(الحافظ الكبير الإمام محدث الشام والمراق صاحب التصانيف
برع وصنف وجمع وسارت بتصنيفه الركبان وتقدم في عامة فنون الحديث
وكان من كبار الشافعية .)

وقال عنه الحافظ ابن كثير (٣) :

(أبو بكر الخطيب البغدادي أحد مشاهير الحفاظ وصاحب تاريخ
بغداد وغيره من المصنفات العديدة المفيدة نحو من ستين مصنفًا ويقال
بل مائة مصنف .)

(١) طبقات الشافعية ج ٤ ص ٢٩-٣١ .

(٢) تذكرة الحفاظ ٣/١١٣٨ .

(٣) البداية والنهاية ١٢/١٠١ .

وقال عنه ابن الجوزى (١) :

(انتهى اليه علم الحديث وصنف فاجاد فله
سنة وخمسون مصنفا بعيدة المثل ثم يمضى فيقول (فهذا الذى ظهر لنا
من مصنفاته ومن نظر فيها عرف قدر الرجل وما هى له ما لم يتهمها
لمن كان أحفظ منه كالدارقطني . . . وكان حريصا على علم الحديث وكان
يمشى في الطريق وفي يده جزء يطالعه وكان حسن القراءة فصيح اللهجة
عارفا بالآداب يقول الشعر الحسن) .

وقال عنه ابن هداية الله (٢) :

(برع في الحديث حتى صار حافظا في زمانه وقد بلغت مصنفاته
نيفا وخمسين تصنيفا ثم يقول (كان ورعا زاهدا يختم القرآن كل يوم وليلة
وكان حسن الخط) .

وقال عنه ابن الأثير (٣) :

(صنف قريبا من مائة مصنف وهو أشهر من أن يوصف) .

وقال عنه صاحب شذرات الذهب (٤) :

(أبو بكر الخطيب البغدادي الحافظ أحمد الأئمة الأعلام وصاحب

التأليف المنتشرة في الاسلام) .

وقال عنه الصفدى (٥) :

(أبو بكر الخطيب الحافظ امام هذه الصنعة — يعنى علم الحديث —

انتهت اليه الرياسة في الحفظ والاتقان والقيام بعلوم الحديث وحسن التصنيف) .

(١) المنتظم ج ٨ ص ٢٦٦ .

(٢) طبقات الشافعية ص ٥٧ .

(٣) اللباب ج ١ ص ٤٥٤ .

(٤) شذرات الذهب ج ٣ ص ٣١١ .

(٥) الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٠ .

وقال صاحب مرآة الجنان (١) :

(الخطيب الحافظ أحد الأئمة صاحب التواليف المنتشرة في الاسلام وفضله أشهر من ان يوصف كان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ . وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه حتى قال ابن ماكولا لم يكن للبغداديين بعد الدارقطني مثل الخطيب) .

وقال عنه صاحب روضات الجنات (٢) :

(الحافظ المتقن الأديب المعروف بالخطيب صاحب كتاب تاريخ بغداد كان من الحفاظ المشاهير والفضلاء النمصارير ولولم يكن له سوى كتابه المشار اليه لكان فيه الكفاية لتصديق شهادتنا عليه فكيف وقد أسند اليه قريب من مائة وصنف مضبوط ومو* لف مسوط وغير مسوط وذكروا بعضهم في وصفه أن فضله أشهر من ان يوصف ثم يقول : (وكان فقيها فغلب عليه الحديث والتاريخ وكان قد انتهى اليه علم الحديث وحفظه في وقته بعد الحافظ ابي نعيم الأصبهاني) .

وقال عنه ياقوت في معجم الأدباء (٣) :

(الخطيب أبو بكر البغدادى الفقيه الحافظ أحد الأئمة المشهورين والمصنفين المكبرين والحفاظ المبرزين ومن ختم به ديوان المحدثين) .
وقال عنه السنوى (٤) :

(الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادى كان في الرواية بحرا زاخرا وفي المعرفة والدراية روضا زاهرا وبدرا باهرا برع في الحديث حتى صار

(١) مرآة الجنان ج ٣ ص ٨٧ لليافعي .

(٢) روضات الجنات ج ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٦ لمحمد باقر الخوانسارى .

(٣) معجم الأدباء ج ٤ ص ١٣ .

(٤) طبقات الشافعية ج ١ ص ٢٠١ .

حافظ زمانه وبلغت مصنفاته نيفا وخمسين مصنفا اثني عليه الأئمة والعلماء
وكان ورعا زاهدا متعبدا يتلو في كل يوم وليلة ختمة وكان حسن القراءة
جهوري الصوت حسن الخط .

وقال عنه الامام السيوطي (١) :

(الخطيب الحافظ الكبير محدث الشام والعراق صاحب التصانيف
كان من كبار الشافعية آخر الأعيان معرفة وحفظا واتقاناً وضبطاً للحديث
ولم يكن بعد الدارقطني مثله) .

وقال عنه الحافظ ابن حجر (٢) :

(وقد فن من فنون الحديث الا وقد صنف فيه الخطيب كتابا فكان
كما قال الحافظ ابن نقطة كل من أنصف علم أن المحدثين بعد الخطيب
عيال على كتبه) .

وقد شهد له شيوخه ووثقوه بل واخذوا عنه وهو لم يزل في شرح
الشباب كما اثني عليه معاصروه وأقرانه وقد حدث وعمره عشرون سنة
حين قدم من البصرة وكتب عنه شيخه ابو القاسم الأزهرى اشياء اذ علمنا
في تصانيفه وكما روى عنه البرقاني شيخه في حضوره وكان يذكره
بالاحاديث فيكتبها عنه ويضمنها مجموعه .

وقال عنه ابن ماكولا (٣) :

(فان ابا بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي رحمه
الله كان أحد الأعيان ممن شاهدناه معرفة واتقاناً وحفظاً وضبطاً للحديث

(١) طبقات الحفاظ ص ٤٣٤ .

(٢) مقدمة النخبة ص ٢٠ شرح

(٣) مقدمة الاكمال ص ٢٣ نقلا عن مقدمة مستمر لا وهام لابن ماكولا .

رسول الله صلى الله عليه وسلم وثقفنا في علمه وأسانيده وخبرته بروايته
وناقله وعلمه بصحيحه وغريبه وفرده ومنكره وسقيمه ومطروحة ولم يكن
للبيخداريين بعد أبي الحسن علي بن عمر الدارقطني من يجري مجراه
ولا قام بعده بهذا الشأن سواه .

وقد استفدنا كثيرا من هذا اليسير الذي نحسنه به وعنه وتعلمنا
شظرا من هذا القليل الذي نعرفه بتنبهيه ومنه فجزاه الله عنا الخير
ولقاه الحسنى .

ومقول عنه أيضا (١) :

(سألت الصوري عن الخطيب وأبي نصر السجزي ففضل الخطيب
تفضيلا بينا . وحدثنا الخطيب مرة درس شيخه الشيخ أبي إسحاق الشيرازي
فروى الشيخ حديثا من رواية بحر بن كثير السقاء ثم قال للخطيب ما
تقول فيه ؟ فقال الخطيب ان اذنت لي ذكرت حاله فاسند الشيخ أبو
إسحاق ظهره من الحائط وقعد مثلما يقعد التلميذ بين يدي الأستاذ
يسمع كلام الخطيب وشرع الخطيب في شرح احواله ويقول قال فيه فلان
كذا وقال فيه فلان كذا وشرح احواله شرحا حسنا وما ذكر فيه الأئمة
من الجرح والتعديل الى أن فرغ منه فاثني عليه الشيخ أبو إسحاق ثناء
حسنا وقال هذا دارقطني عهدنا (٢) ، فما أعظمها من شهادة من عالم
كالشيخ أبي إسحاق الشيرازي .

وقال المؤتمن الساجي (٣) :

(ما أخرجت بغداد بعد الدارقطني أحفظ من الخطيب) .

(١) تذكرة الحفاظ ج ٣ ص ١١٣٧ .

(٢) الوافي بالوفيات ج ٧ ص ١٩٦ .

(٣) طبقات الشافعية للسبكي ج ٤ / ٣١ .

- وسئل أبو علي البرداني الحافظ ببغداد هل رأيت مثل الخطيب فقال : ما أظن الخطيب رأى مثل نفسه (١) .
- وقال عنه الشيخ أبو إسحاق الشيرازي (٢) :
- (أبو بكر الخطيب يشبه بالدارقطني ونظرائه في مصرفة الحديث وحفظه) .
- وقال أبو الفتيان الرواسي (٣)
- (كان الخطيب امام هذه الصنعة ما رأيت مثله) .
- وقال عنه أبو طاهر بن سلفة :
- (سألت أبا الفنائم النرسي عن الخطيب فقال : جبل لا يسأل عن مثله ما رأينا مثله) (٤) .
- وقال عنه ابن شقيع (٥) :
- (انتهى اليه الحفظ والاتقان والقيام بعلوم الحديث) .
- وقال شجاع الذهلي (٦) :
- (الخطيب امام مصنف حافظ لم يدرك مثله) .
- وقال أبو الحسن الهمداني (٧) :
- (مات هذا العلم بوفاة الخطيب) .
- وقال ابن الأبنوس (٨) :
- (كان الخطيب يمشي وفي يده جزء يطالع) .

(١) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ ص ٣٦ .

(٢) تذكرة الحفاظ ج ٣ / ١١٣٨ .

(٣) طبقات الشافعية الكبرى ج ٤ / ٣٢ .

(٤) تذكرة الحفاظ ج ٤ / ١٢٠٥ .

(٥) المصدر السابق ج ٣ / ١١٣٨ .

(٦) المصدر السابق ج ٣ / ١١٤١ .

(٧) المصدر السابق ج ٣ / ١١٤١ .

(٨) المصدر السابق ج ٣ / ١١٤١ .

ويقول عنه أبو الوليد الهاجى (١) :

(رأيت الحفاظ في ديار الاسلام أربعة ابا نر عبد بن احمد

والصورى والارموى و ابا بكر الخطيب وأما الفقهاء فكثير)

وقال عنه الحافظ ابن عساكر (٢) :

(كان ثقة حافظا متقنا متيقظا متحرزا مصفا ثم ذكر ما قيل في

مدحه من شمر حيث ذكر قول أبي الخطاب بن الجراح يمدح الخطيب

ويرويه :

فاق الخطيب الورى صدقا ومعرفة

وأعجز الناس في تصنيفه الكتب

حمى الشريعة من غاو يدنسها

بوضعه ونفى التدليس والكذب

جللى محاسن بغداد فاودعها

تاريخه مخلصا لله محتسبا

وقال في الناس بالقسط

منحرفا عن الهوى وأزال الشك والريسا

سقى شاك ابا بكر على ظمأ

جون ركام تسح الواكف السرب

ونلت فوزا ورضوانا ومنفرة

اذا تحقق وعد الله واقتربا

يا احمد بن على طبت مضطجعا

ويا شانيك بالاوزار محتقرا

(١) الوافي بالوفيات ج ١٩٦/٧

(٢) تاريخ ابن عساكر ٤٠٠/١ - ٤٠١

وهكذا نرى ان شهادات العلماء للخطيب قد توافقت واقوالهم
قد تظاهرت على رسوخ قدمه في العلم وطول باعه في الحديث
والاعتراف بامامته وحفظه وجهوده ومصنفاته التي ظلت محل ثقة
العلماء وعظم انتفاعهم بها في مختلف العصور (١) فرحمه
الله واجزل ثوابه ولقاه الحسنى .

(١) انظر ما قاله ابن الصلاح ص ٣٤٨ من كتابه علوم الحديث .

الْحَمْدُ لِلَّهِ
بِسْمِ اللَّهِ

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة عن الخطيب والمعاشية الطويلة لشخصيته وآثاره العلمية . نلخص أبرز المقومات التي شطها البحث ونجمل أهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال دراستنا لتلك الشخصية الفذة .

وقد تحدثنا في فاتحة هذا البحث عن عصر الخطيب من الناحيتين السياسية والفكرية في تركيز وإيجاز وبيننا ما كان يتسم به ذلك العصر — القرن الخامس — في بغداد — من اضطراب في الحالة السياسية ومحاولة بني هوية للسيطرة على أمور الدولة وجعل سلطة الخليفة شكلية بالإضافة الى تشجيعهم للخلافات المذهبية الى غير ذلك . كما بيننا ازدهار النشاط الفكري والثقافي في تلك الحقبة والتي شهدت ظهور عدد كبير من الشخصيات العلمية في مختلف الفنون .

كما أعطى البحث صورة عن حياة الخطيب والتعريف باسمه ونسبه وكنيته ومولده ولماذا لقب بالخطيب وقد حققنا ان الخطيب ولد سنة اثننتين وتسعين وثلاثمائة على الصحيح خلافا لما ذهب اليه ابن الجوزي وتابعه عليه غيره من انه ولد سنة احدى وتسعين وثلاثمائة وبيننا أن ما رجحناه هو المحكى عن الخطيب نفسه .

كما بيننا أنه الحافظ ابا بكر لقب بالخطيب لأن والده كان اماما وخطيبا باحدى قرى العراق وكان يلقب بالخطيب فانتقل هذا اللقب من الوالد الى ابنه ابي بكر حتى عرف به .

كما عرضنا في ايجاز لتتبع مراحل تعلم الخطيب ونشأته وانتهينا الى أنه بدأ حياته العلمية بحفظ القرآن الكريم ثم أخذ في تعلم الفقه على نخبة من كبار العلماء الشافعية كما سمع الحديث من كبار الحفاظ حتى صار فيه اماما كما المح البحث الى سمات شخصية الخطيب

وصفاته وأخلاقه وعقيدته وقد حققنا ان الخطيب كان يذهب مذهب
السلف في الصفات ودللنا على ذلك بكلام الخطيب نفسه .

كما فصلنا القول عن رحلات الخطيب العلمية وزيارته لأهم مراكز
العلم في زمنه وأفادته من تلك الرحلات .

كما تحدثنا عن مصادر ثقافة الخطيب وتعرفنا على شيوخه
الذين سمع منهم وأخذ عنهم العلم وتحمل المصنفات الجديدة في مختلف
الفنون . وقد أحصى البحث في هذا المجال أسماء العديد منهم من
المصادر المختلفة وعرفنا بأهم شيوخه الذين أخذ عنهم وتأثر بهم .

كما تعرفنا على جمع من تلاميذه الذين حملوا عنه العلم ورووا عنه
المصنفات وترجمنا للأعلام المشهورين منهم .

أما في مجال مصنفات الخطيب وآثاره العلمية فقد سجل البحث
النتائج التالية :

١ — ان الخطيب يعتبر أحد المصنفين المكبرين من التأليف الذين

أحسنوا التصنيف في مجالات مختلفة وانتفع الناس بمصنفاتهم في
مختلف العصور حتى وصف بأنه (صاحب التصانيف) .

٢ — ان من يقف على مصنفات الخطيب يتضح له من كثرة تلك

المصنفات وجودتها وتنوعها عمق ثقافة الخطيب وسعة اطلاعه

إضافة إلى أصالة تلك المصنفات والتزام الاسناد فيها في أغلب الأحوال

مما جعلها محل ثقة العلماء من حيث الأمانة العلمية وبالتالي ينتفى عنها
ما أثير حولها من اتهامات باطلة .

وقد رد البحث بالأدلة القاطعة ما أثاره البعض من دعوى استفادة

مصنفات الخطيب عن مصنفات شيخه الصوري وقد دللنا على دحض

ذلك الادعاء بأقوال العلماء النقاد .

- ٣ — عمل البحث على حصر مصنفات الخطيب والتعريف بها وركز على توثيق نسبتها للمؤلف ومعرفة المطبوع منها والاشارة الى مكان المخطوط — ان وجد — مع ترتيب تلك المصنفات على الفنون .
- وأعطى البحث معلومات مفصلة عن كل واحد من مصنفات الخطيب سواء كان مطبوعا او مخطوطا واستدرك على بعض الدارسين لشخصية الخطيب بعض ما فاتهم من اسماء تلك المصنفات .
- كما بينا ان من الباحثين من أدخل في كلامه على الموجود من مصنفات الخطيب ما ليس منها واغفل الكلام عن الكثير من الموجود منها فكان ضروريا ان نضيف الى ما ذكره ما أشارت المصادر الى وجوده وهو كثير .
- ٤ — حقق البحث القول في تصحيح أسماء بعض المصنفات التي اشتهرت بغير الاسم الذي اختاره لها المصنف .
- ٥ — ازال البحث اللبس عن موضوعات بعض المصنفات التي اشتبه امرها على بعض الدارسين لشخصية الخطيب فميز بينها و دلل على ذلك بكلام المصنف نفسه .
- ٦ — قرر البحث صحة ^{نسبة} بعض المصنفات للخطيب ورد على من اعتبرها من رواية الخطيب لا من تأليفه بالحجة والدليل .
- ٧ — اوضح البحث موقفه من تشكيك بعض الدارسين في صحة نسبة بعض المصنفات الى الخطيب وقد أكدنا ان ذلك الشك لا يستند الى منهج علمي او حجة ظاهرة .
- ٨ — كشف البحث عن وجود بعض النسخ الخطية من مصنفات الخطيب والتي لم تعرف من قبل .
- ٩ — أغراف البحث الى قائمة مصنفات الخطيب بعض المؤلفات له والتي لا نصرّف أن احدا سبقنا الى ذكرها فيما نعلم .

١٥ - اهتم البحث بذكر العديد من مرويات الخطيب في مختلف المعلوم مع اعادة ترتيبها على الموضوعات والاختلاف مع بعض الدارسين لشخصية الخطيب في ترتيب تلك المرويات لما فيها من اهمية بالنسبة لحفظ اسما* الكثير من المصنفات التي تحملها الخطيب عن شيوخه وفقدت في المصور التي تلت عصر الخطيب بالاضافة الى دلالتها على أصالة ثقافة الخطيب وتنوعها .

أما في مجال ابراز جهود الخطيب في علم الحديث رواية فقد بين البحث في ايجاز ان تلك الجهود تمثلت في الآتي :

١ - تحمل الخطيب للعديد من المصنفات الحديثية وفي مقدمتها صحيح البخاري باكر من رواية وسنن ابي داود ومسند احمد ومعجم الطبراني وغيرها .

٢ - تصنيفه لعدد كبير من كتب الحديث مثل الأُمالي والسنن وجمع من المسانيد والأجزاء الحديثية بالاضافة الى تخريج الخطيب للكثير من الاحاديث في مصنفاته المختلفة وتعقيبها على الاحاديث ونقده للروايات وقد دللنا على ذلك بذكر الأمثلة .

أما في مجال مصطلح الحديث فقد انتهى البحث الى ان مصنفات الخطيب فيه قد اكلت جهود العلماء السابقين واتسمت بالشمول والاستيعاب من نواحية والتخصص من ناحية أخرى ويشمل مصنفات الخطيب الجامعة في هذا المجال كتابان هما الكفاية والجامع .

أما المصنفات المتخصصة فقد تناولت اكثر فنون علم الحديث ومباحثه مثل - تقييد العلم - الرحلة في طلب الحديث - وتصنيفه في المدرج وغيرها .

وقد أعطى البحث صورة عن نهج المؤلف في بعض مؤلفاته من خلال الأمثلة التي ذكرناها من كتاب الكفاية باعتباره اهم

كتب الخطيب في هذا الشأن .

كما أبرز البحث أثر كتب الخطيب وفي مقدمتها كتابه الكفاية في مصنفات اعلام المحدثين بمداه ودلنا على ذلك باثبات بعض الأمثلة من نقول المتأخرين عن كتب الخطيب وتأثرهم بأرائه واحتجاجهم بها مما يؤيد دوره في إثراء هذا العلم واكمال بنيانه .

كما بين البحث اسهام الخطيب في علم رجال الحديث بفنونه المتعددة مثل التراجم - التشابه - انواعه - المبهمات - السابق واللاحق وغيرها مع ذكر نماذج من بعض المصنفات لاعطاء فكرة عن طريقة الخطيب فيها وقد توصلنا من خلال دراستنا للموجود من تلك المصنفات الى الآتي :

١ - سبق الخطيب الى التصنيف في كثير من فنون الرجال مثل السابق واللاحق وغيره .

٢ - اهتمام الخطيب بمطعم الرجال نابع من اهتمامه بالحديث والذي يؤيد ذلك تخريج الخطيب لعدد كبير من الأحاديث في مصنفاته في الرجال وغيرها مع تعقيبها على الأحاديث وابداء ملاحظات علمية دقيقة عن المتن والاسناد .

٣ - ان الخطيب في ذكره لاهوال الرواة من الجرح والتعديل لا يقتصر دوره على ذكر اقوال العلماء فيهم بل يوازن بين الأراء ويناقشها ويرجح ما يراه صوابا معززا رأيه بالأدلة واقوال اهل العلم في ذلك .

ما يدل على سعة اطلاعه ومعرفته الواسعة بالحديث ورجاله الأمر الذي جعل مصنفاته عمدة في مجالها .

٤ - ان معرفة الخطيب بالتاريخ وعلم الرجال تظهر واضحة من استدراكه على كبار العلماء وتصحيحه لأوهامهم .

هـ — دلت البحوث على ان تصويب الخطيب لا وهام غيره من العلماء
كان بدافع الأمانة العلمية والاسهام في اصلاح سقطات المصنفات
التي وردت فيها تلك الأوهام لما يعلم من اعتماد أهل العلم
عليها وزجوعهم اليها .

وبعد وضع السمات البارزة لشخصية الخطيب العلمية وآثاره وآرائه
ولما كان لا يسلم احد من النقد مهما بلغ من النبوغ والتفوق فقد كان
ضروريا ان نتعرف على اهم الانتقادات التي وجهت للخطيب وناقشها
في أمانة وتجرد بعيدا عن التعصب وان نلتزم جانب الحق وانطلاقا
من هذا المبدأ فقد تناول البحث اهم تلك الانتقادات وناقشها مبينا
وجه الحق فيها وقد رد البحث بالحجة والدليل ما كان من تلك الانتقادات
بدافع التعصب او التحامل كما خالفنا الخطيب في بعض الامور التي
رأينا ان الحق فيها مع غيره .

وحتى تتضح الصورة الحقيقية لشخصية الخطيب فقد ختمنا كلا منا
عن الخطيب باقوال العلماء الذين انصفوه وشهدوا له بالعلم والفضل
وخلص البحث الى ان الخطيب قد نال من التوثيق وشهادات كبار أئمة
العلم ونقاده ما جعله في عداد الحفاظ المشهود لهم بربسوخ
القدم في العلم ولا سيما علم الحديث الذي كان فيه اماما وقد تمثل عرفان
اهل العلم بمكانته في توثيقهم له وثنائهم عليه واعتمادهم على مصنفاته
ونقلهم عنها وارتضائهم لآرائه واحتجاجهم بها .

بعد هذا الايجاز لأهم المقومات التي دار عليها البحث والنتائج
التي توصلنا اليها ، نحسب ان نقرر أننا لا ندعي لهذا البحث الكمال
فهو عمل بشري يحتربه النقص والتقصير ولا نقف به الى أنه جاء بما لم تستطع
الأوائل بل نقول ان هذا البحث يمثل حلقة في سلسلة الدراسات التي
دارت حول شخصية الخطيب وآثاره العلمية نرجوه ان يكمل عمل السابقين

ويسهم في القاء بعض الضوء على شخصية الخطيب الحديثية - التي
نعتبرها بحراً متسع الدائرة ومجالاً خصباً لمزيد من الدراسات في جوانب
متعددة خاصة وان الكثير من آثاره العلمية ما يزال مخطوطاً والبعض
الآخر في حكم المفقود .

والله أسأل ان يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وان يلهيها
الصواب في القول والعمل وما توفيقي الا بالله عليه توكلت وهو حسبي ونعم
الوكيل .

ثبت المراجع

- القرآن الكريم
- ابو حنيفة بين الجرح والتعديل لشاكر ديب فياض رسالة ماجستير
- رقم ٣٩ .
- ابو حنيفة النعمان امام الائمة الفقهاء وهبي سليمان
- ط دار القلم بيروت الاولى ١٩٧٣ م
- الاجازة للمجهول والمعدوم للخطيب البغدادي ط ضمن رسائل في
- علوم الحديث بعناية صبحي السامرائي نشر المكتبة السلفية.
- اربع رسائل في علوم الحديث تحقيق عبد الفتاح ابو غدة — طبع دار
- القرآن الكريم بيروت .
- الاسماء المبهمة في الانباء المحكمة للخطيب البغدادي (مخطوط)
- رقم ٦٩ بالمكتبة المركزية بالجامعة .
- الاعلام لخير الدين الزركلي — ط بيروت الطبعة الثالثة لسنة ١٩٦٩ م
- اعلام النساء لمعرضها كماله ط مؤسسه الرسالة بيروت .
- اقتضاء العلم العمل للخطيب البغدادي ط المطبعة العمومية بدمشق
- ١٣٨٥ بتحقيق الشيخ ناصر الدين الالباني
- الاكمال لابن ماكولا ط دائرة المعارف العثمانية — الهند .
- الالمام الى معرفة اصول الرواية وتقييد السماع للقاضي عياشي
- ط دار التراث القاهرة بتحقيق السيد احمد صقر .
- الانساب لابي المظفر السمعاني ط دائرة المعارف العثمانية — الهند .
- الباحث الحديث شرح اختصار علوم الحديث — لابن كثير تحقيق
- احمد محمد شاكر ط محمد علي صبيح بمصر .
- بحوث في تاريخ السنة المشرفة لكرم ضياء المصري ط مطبعة الارشاد
- بغداد ١٣٩٢ هـ .

- الهداية والنهاية لابن كثير ط مطبعة السعادة بمصر .
- بيان خطأ محمد بن اسماعيل البخارى في تاريخه لابي زوعة الرازى
- رواية ابن ابي حاتم عنه ط في نهاية ج ٩ من التاريخ الكبير
- للبخارى (الكنى) .
- التاريخ ليحيى بن معين تحقيق د . احمد نور سيف ط بعناية
- مركز البحث العلمى واهياء التراث الاسلامى بكلية الشريعة
- بمكة المكرمة ط اولى ١٣٩٩ هـ .
- تاريخ ابن عساكر ط روضة الشام ١٣٢٩ هـ
- تاريخ الادب العربي لكارل بروكلمان طبعة لهدن .
- التاريخ الاسلامى العام لعللى ابراهيم حسن ط مكتبة النهضة المصرية
- ١٩٦٣ م .
- تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ط دار الكتاب العربى بيروت .
- التاريخ الكبير للبخارى ط دائرة المعارف العثمانية الهند ١٣٨٠ هـ
- تأويل مختلف الحديث لابن قتيبة ط دار الجيل بيروت .
- التبصرة والتذكرة للعراقي ط المطبعة الجديدة فاس ١٣٥٤ هـ تحفة
- الاحوذى بشرح سنن الترمذى ت : عبدالرحمن
- محمد عثمان ط مطبعة الاعتماد نشر المكتبة السلفية .
- تدريب الراوى للسيوطى تحقيق الشيخ عبد الوهاب عبد اللطيف
- مطبعة السعادة بمصر .
- تذكرة الحفاظ للذهبي ط دائرة المعارف العثمانية الهند
- تسهيل الفوائد لابن مالك ط دار الكتاب العربى القاهرة تحقيق د .
- محمد كامل بركات .
- تفسير القرآن العظيم للحافظ ابن كثير ط عيسى الباهي الحلبي بمصر .

- تقييد العلم للخطيب البغدادي تحقيق يوسف المشي نشر دار السنة النبوية،
- التكملة لوفيات النقلة لزكي الدين المنذرى تحقيق د. بشار عواد مصروف.
- تلخيص التشابه في الرسم وحماية ما أشكل منه عن بوادر التصحيف والوهم (مخطوط) برقم ٧٤٤ بمركز البحث العلمي .
- التنكيل بما في تأنيب الكثرى من الابطال لعبد الرحمن بن يحيى العلمي اليماني تحقيق ناصر الدين الالباني — نشر بمنايا الشيخ محمد نصيف .
- تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ط دار صادر بيروت .
- الجامع لآخلاق الراوى وآداب السامع للخطيب البغدادي ط مكتبة الفلاح الكويت طبعة اولى ١٤٠١ هـ . د. محمد رافعت مجيد .
- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ط دار الكتب العلمية — بيروت ١٣٩٨ هـ
- جامع الاصول لابي الاثير ط بيروت نشر دائرة المعارف العثمانية ١٩٥٢ م . ت: عبد القادر الانوار ط نشر مكتبة المربع ١٩٨٩ هـ
- الجرح والتعديل لابن ابي حاتم نشر دار الكتب العلمية .
- الحافظ الخطيب واثره في علوم الحديث د. محمود الطحان ط .
- دار القرآن الكريم بيروت ط اولى ١٤٠١ هـ .
- حلية الاولياء لابي نعيم الاصبهاني ط مطبعة السعادة بمصر ١٩٦٧ م
- الخطيب البغدادي مؤرخ بغداد ومحدثها يوسف المشي ط
- الترقى دمشق .
- القدر المنشور في طبقات ربات الخدور لزينب بنت يوسف العاملي ط .
- دار المعرفة بيروت .

- الدياج المذهب في معرفة اعيان المذهب لابن فرحون ط دار
التراث القاهرة تحقيق د. الاحمدى ابو النور الطبعة
الثانية .
- الرحلة في طلب الحديث للخطيب البغدادي ط دار الكتب بيروت
تحقيق نور الدين عتر طبعة اولى ١٣٩٥ هـ
- رسالة في علوم الحديث كمال الدين الطائي ط مطبعة الأعظمي
بغداد .
- الرسالة المستطرفة للكثاني ط دار الكتب العلمية بيروت ١٤٠٠
- الرفع والتكميل في الجرح والتعديل لمبد الحى اللكنوى نشر مكتب
المطبوعات الاسلامية حلب تحقيق عبد الفتاح ابو غدة الطبعة
الثانية .
- روضات الجنات لمحمد بن باقر الخوانسارى نشر دار المعرفة بيروت .
- السابق واللاحق للخطيب البغدادي (مخطوط) رقم ٨٨٦ بحرگز
البحث العلمي .
- سنن ابي داود ط مصطفى البابي الحلبي ط اولى ١٣٧١ هـ —
١٩٥٢ م
- سنن الدارقطني مع شرح التعليق المغنى ط ملتان باكستان
- سير اعلام النبلاء للذهبي نسخة مصورة مكبرة بقسم المخطوطات بالمكتبة
المركزية بجامعة أم القرى تحت رقم ٢٢٤٦ .
- شذرات الذهب في اخبار من ذهب لابن العمسار الحنبلي ط —
المكتب التجارى للطباعة والنشر بيروت
- شرح نخبة الفكر لابن حجر العسقلاني ط مصطفى البابي الحلبي —
مصر ١٩٣٤ م

- شرف اصحاب الحديث للخطيب البغدادي نشرته دار احياء السنة
النبوية عن طبعة كلية الالهييات بجامعة انقرة تحقيق د .
محمد سعيد خطيب اوغلي .
- صحيح البخاري بشرحه فتح الباري ط مصطفى الباي الحلبي ١٣٧٨ —
١٩٥٩ م
- صحيح مسلم بشرح النووي ط مصطفى الباي الحلبي ١٣٧١ — ١٩٥٢
طبقات الحفاظ للسيوطي تحقيق علي محمد عمر ط مطبعة الاستقلال
الطبعة الاولى ١٣٩٣ هـ
- طبقات الشافعية لابن هداية الله الحسيني تحقيق عادل نويهي
ط . مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩٠ هـ
- طبقات الشافعية للاسنوي ط مطبعة الارشاد بغداد ١٣٩٠ هـ
تحقيق هداية الله الجبوري .
- علوم الحديث لابي عمرو بن الصلاح ط المكتبة العلمية ببيروت ١٤٠١ هـ
تحقيق نور الدين عتر .
- فتح الصفيث للسخاوي ط مطبعة العاصمة نشر المكتبة السلفية
تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان .
للخطيب البغدادي
- الفصل للوصل المدرج في النقل/ (مخطوط) رقم ٤ بمركز البحث العلمي
الفقه والمتفقه الخطيب البغدادي — نشر دار احياء السنة النبوية
تحقيق الشيخ اسماعيل الانصاري .
- فهرست ما رواه ابن خبير الاشيلي عن شيوخه نشر مؤسسة السنة
النبوية تحقيق الشيخ اسمعيل الانصاري .
- فهرس مخطوطات القاهرة لناصر الدين الالباني ط دمشق ١٩٧٠ م
الفوائد المنتخبة لصاح الفرائد لابي القاسم المهرواني تخريج
الخطيب (مخطوط) رقم ٢٢٨ بمركز البحث العلمي .

- الكامل في التاريخ لابن الاثير ط — دار صادر بيروت ١٩٦٦م
- كشف الثانون لحاجي خليفة ط بالا وفتت نشر مكتبة المثنى بغداد
- الكفاية في قوانين الرواية للخطيب البغدادي ط المكتبة العلمية بيروت .
- اللباب في تهذيب الانساب لابن الاثير ط مكتبة المثنى بغداد
- لسان الميزان لابن حجر العسقلاني ط بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٤هـ
- ما يتفق من اسما* المحدثين وانسابهم للخطيب البغدادي (مخطوط) رقم ٨٧٨ بمركز البحث العلمي .
- مجموعة الفتاوى الكبرى لابن شيمية ط الكردى
- المحدث الفاضل بين الراوى والواعي للرامهرمزي طبع دار الفكر تحقيق محمد عجاج الخطيب الطبعة الاولى .
- مرآة الجنان لليافعي ط مؤ* سسة الاعظمي بيروت
- مسلسل الميدين للخطيب (مخطوط) رقم ٧٩ بمركز البحث العلمي
- معالم السنة للخطابي
- معجم الادباء لياقوت الحموى ط دار المعارف بمصر
- معجم البلدان لياقوت الحموى ط دار صادر بيروت
- معجم ما استعجم لابي عبيد البكري ط لجنة التأليف والترجمة والنشر القاهرة تحقيق مصطفى السقا .
- معجم المؤ* لفين لعمر رضا كحالة ط بيروت
- معرفة علوم الحديث للحاكم النيسابورى ط دائرة المعارف العثمانية الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ
- مفتاح الترتيب لاحاديث تاريخ الخطيب لمحمد بن صديق الخمارى ط دار القرآن الكريم عن طبعة الخانجي .

- مناقب الامام احمد بن حنبل لابن الجوزي ط ت: عبد الله عبد الحسن الزركي نشر مكتبة الخي ط ١٠٠٠ ط / دائرة المعارف المنتظم في تاريخ الملوك والامم لابن الجوزي ط / دائرة المعارف
- المثمانية الطبعة الاولى ١٣٥٩ هـ
- موارد الخطيب في تاريخ بغداد اكرم ضياء المصري ط - دار القلم بيروت ط اولى ١٣٩٥ هـ
- موضع أوهام الجمع والتفريق للخطيب البغدادي دائرة المعارف العثمانية - الهند .
- مؤلفاً مالك بشرحه تنوير الحوالك ط مصطفى البابي الحلبي ١٣٧١ هـ
- ١٩٥١ م .
- النجوم الزاهرة لابن تغري بردى نشر المؤسسة المصرية العامة مصورة عن طبعة دار الكتب .
- نصب الراية لأحاديث الهداية للزيلعي ط / دار المأمون الطبعة الأولى .
- نصيحة أهل الحديث للخطيب البغدادي طبع ضمن رسائل في علوم الحديث بعناية صبحي السامرائي نشر المكتبة السلفية .
- النكت على ابن الصلاح لابن حجر المسقلاني تحقيق ربيع بن هادي عمير (رسالة دكتوراة بقسم المخطوطات بالمكتبة المركزية) تحت رقم ١٦٤ .
- نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا - د . رمضان ششن ط
- نيل الأوطار للشوكاني ط مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر .

- هدية العارفين لاسماعيل بن باشا البغدادي — نشر مكتبة
المثنى بغداد عن طبعة استانبول .
- الوافي بالوفيات لصلاح الدين الصفدي ط — دار صادر
بيروت .
- وفيات الأعيان لابن خلكان ط — دار صادر بيروت .

فهرس الموضوعات

رقم الصفحة

كلمة شكر

١ المقدمة

٢ اسباب اختيار الموضوع

٤ اهداف البحث

٤ خطة البحث

٦ منهج البحث ومصادره

الباب الاول

٢٨-٧ عصر الخطيب وحياته

٧ الفصل الاول - عصر الخطيب وحياته

٧ الحياة السياسية في عصر الخطيب

٧ الحياة الفكرية والثقافية

١٠ اسمه وكنيته ولقبه ونسبه

١٠ مولده

١١ نشأته وتعلمه

١٣ رحلة الخطيب المعلمية الاولى

١٥ رحلته الى نيسابور

١٥ رحلته الى اصبهان

١٦ اقامته ببغداد

١٦ رحلته للحج ودعاؤه عند شرب زمزم

١٧ اجابة دعائه

رقم الصفحة

١٨	كشف الخطيب لوثيقة مزورة
١٩	فتنة السياسسيوى وخروج الخطيب من بغداد
٢٠	رحيله الى الشام
٢٠	حلقاته العلمية بجامعة دمشق
٢١	خروج الخطيب من دمشق
٢٣	وصوله الى صور وتحديثه بها وزيارته لبيت المقدس
٢٣	عودته الى بغداد
٢٣	مرضه
٢٤	وفاته
٢٥	شخصية الخطيب وصفاته
٢٥	مكانته العلمية وتوثيقه
٢٦	مكانته في الفقه
٢٧	مكانته في التاريخ
٢٧	مكانته في الادب
٢٨	نماذج من شعره
٣٠	عقيدته ومذهبه في الصفات
٣٢	عبادته
٣٢	زهد وعفته
٣٣	سخاوه وسماحته
٣٤	تواضعه

رقم الصفحة

٣٥	الفصل الثاني — رحلات الخطيب العلمية
٣٥	الرحلة وأهميتها عند المحدثين
٣٧	رحلة الخطيب إلى البصرة
	تفكير الخطيب في معاودة الرحلة بعد عودته من البصرة
٣٨	واستشارة شيخه البرقاني
٣٩	رحلته إلى نيسابور
٤٢	رحلته إلى أصبهان
٤٢	توصية من البرقاني لأبي نعيم
٤٦	رحلته إلى الحج
٤٧	رحلته الأخيرة إلى الشام
٤٩	رحلته إلى صور
٥٢	الفصل الثالث — شيوخ الخطيب
٥٣	قائمة بأسماء من أمكن التعرف عليهم من شيوخ الخطيب
	أسماء مشاهير شيوخ الخطيب الذين ترجمنا لهم في
٦٣	هذا البحث
٦٤	ترجمة البرقاني
٦٦	ترجمة أبي نعيم الأصبهاني
٦٨	ترجمة الصوري
٦٩	ترجمة أبي الطيب الطبري
٧١	ترجمة أبي القاسم الأزهرى
٧٢	ترجمة أبي حازم المبدوى
٧٣	ترجمة ابن زرقويه

رقم الصفحة

- ٧٤ ترجمة ابن المحاطي
- ٧٦ ترجمة كريمة بنت احمد المروزي
- ٧٨ الفصل الرابع — تلاميذ الخطيب
- ٧٨ قائمة باسماء تلاميذه والرواة عنه
- اسماء من ترجمنا لهم من الاعلام الذين تتلمذوا
- ٨١ على الخطيب وتأثروا به
- ٨٢ ترجمة محمد بن مرزوق الزعفراني
- ٨٣ ترجمة ابي منصور القزاز
- ٨٤ ترجمة الشيعي
- ٨٤ ترجمة الحسيني
- ٨٦ ترجمة ابي محمد السمرقندي
- ٨٧ ترجمة الحميدي
- ٨٨ ترجمة ابن ماكولا

الباب الثاني

- ٨٩ — ١٥٢ مصنفات الخطيب وآثاره العلمية
- ٨٩ الفصل الاول — كلمة عامة عن مصنفات الخطيب
- ٩٥ عدد مصنفات الخطيب والجديد الذي انراه هذا البحث
- ٩٧ الخطة التي نسير عليها في التعريف بمصنفات الخطيب
- ٩٨ الفصل الثاني — التعريف بمصنفات الخطيب
- ٩٨ مصنفاته في مصطلح الحديث
- ١٠٤ مصنفاته في علم رجال الحديث
- ١١٦ مصنفاته في الحديث — الاجزاء المنتخبة والمخرجة والمسانيد

رقم الصفحة

- ١٢٢ مصنفاته في التاريخ
١٢٣ مصنفاته في الفقه وأصوله
١٢٨ مصنفاته في العقائد
١٢٩ مصنفاته في الأدب
١٣٠ مصنفاته في الزهد والرقائق
١٣٢ الفصل الثالث — مرويات الخطيب
١٣٢ مرويات الخطيب في علوم القرآن
١٤٥ مروياته في الحديث
١٣٨ مروياته في علم الرجال و معاجم الشيوخ
١٤١ مروياته في الفقه
١٤٣ مروياته في التاريخ والمغازي والسير
١٤٦ مروياته في علوم اللغة
١٤٧ مروياته في الأدب
١٤٨ مروياته في الكلام والزهد والرقائق

الباب الثالث

جهود الخطيب في علم الحديث رواية ودراسة ١٥٣ — ٢٩٧

الفصل الاول — نبذة عن تطور علم الحديث حتى عصر الخطيب ١٥٣

١٦٤ الفصل الثاني — جهود الخطيب في رواية الحديث

١٦٤ الخطيب وعلم الحديث

١٦٥ طريقة الخطيب في التلقيب على الاحاديث

١٦٨ مصنفات الخطيب الحديثية وطريقته فيها

١٧٠ طريقته في التخريج في الفوائد المنتخبة

رقم الصفحة

الفصل الثالث — جهود الخطيب في مصطلح الحديث

- ١٧٤ ومنهجه في التصنيف فيه
- ١٧٦ ذكر محتويات كتاب الجامع لا خلاق الراوى واداب السامع
- ١٧٨ كتابة الحديث وتدوينه
- ١٨١ الادراج في الحديث
- ١٨٤ اداب اهل الحديث وشرفهم واخلاقياتهم
- ١٨٤ شرف اصحاب الحديث
- ١٨٦ اقتضاء العلم العمل
- ١٨٨ نصيحة اهل الحديث
- ١٨٨ الرهلقى طلب الحديث
- ١٩٠ الاجازة للمجهول والممدوم
- ١٩١ كتاب الكفاية في علم الرواية
- ١٩٥ امثلة من مهايت كتاب الكفاية
- ١٩٥ مهايت المدالة واحكامها
- ٢٠٥ باب ما جاء في عبارة الرواية عما سمع من المحدث لفظا
- ٢٠٨ اشركت الخطيب في مؤلفات اعلام المحدثين بعده
- ٢١١ نقول ابن الصلاح من مصنفات الخطيب
- ٢١١ التعريف بابن الصلاح
- ٢١٢ التعريف بكتاب علوم الحديث لابن الصلاح
- ٢١٣ نماذج من نقول ابن الصلاح عن الخطيب
- ٢٢٣ الفصل الرابع — جهود ^{الخطيب} في علم رجال الحديث
- ٢٢٤ التراجع

رقم الصفحة

- ٢٢٦ طريقة المؤلف في كتابة (تاريخ بغداد)
٢٢٧ منهجه في الجرح والتعديل
٢٣٠ فن السابق واللاحق
٢٣٤ المصنوعات
٢٣٧ المتشابه
٢٤٧ تعقبات الخطيب لأئمة المحدثين في قضايا الجمع والتفريق
٢٤٩ دفاع الخطيب عن البخاري
٢٥٠ علماء اخرون أثار عنهم مثل ما اخذ على البخاري
٢٥٠ نفي التهمة وتوضيح الباعث على تصنيف كتاب الموضح
٢٥٢ امثلة من تصويب الخطيب لأوهام البخاري
٢٥٢ ذكر وهم للبخاري في التفريق
٢٥٤ مثال اخر من اوهام البخاري في الجمع
٢٥٥ امثلة لأوهام علماء غير البخاري وتصويب الخطيب لها
٢٥٥ ذكر وهم ليحيى بن معين
٢٥٦ ذكر وهم لعلي بن المديني تابعه عليه غيره
٢٥٧ ذكر وهم لمسلم بن الحجاج
٢٥٨ ذكر وهم لأبي داود السجستاني
ذكر ابرز الاعلام الذين استدرك عليهم الخطيب في
مصنفاته المختلفة
٢٦٠
٢٦٣ الفصل الخامس — الخطيب في ميزان النقد
٢٦٣ مناقشة الانتقادات التي وجهت للخطيب
٢٦٣ دعوى تصويب الخطيب المذهبي وتحقيق القول فيها

رقم الصفحة

٢٦٦	دعوى احتجاج الخطيب بالا حاديث الضعيفة والموضوعة
٢٦٨	موقف الخطيب من نقد أبي حنيفة
٢٧٥	رأينا في موقف الخطيب من أبي حنيفة
٢٧٦	مناقشة دعوى سرقة الخطيب لمصنفات الصوري
٢٧٩	مناقشة انتقادات المعلم للخطيب في كتابه الموضح
٢٨٥	فضل الخطيب وثناء العلماء عليه
٢٩٦	ما قيل فيه من مدح ورثاء
٢٩٨	الخاتمة
٣٠٥	ثبت المراجع
٣١٣	فهرس الموضوعات